

(باب ما يقول إذا نزل منزلاً)

روينا في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذی وغيرهما عن خولة بنت رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء (١) حتى يرتحل من منزله ذلك ، وروينا في سنن أبي داود (٢) وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فیک وشر ما خلق فیک وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ، قال الخطابي قوله ساكن البلد وهم الجن الذين هم سكان الأرض والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء . ومنازل . قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابي والأسود الشخص فكل شخص سمي أسود .

(باب ما يقول إذا رجع من سفره)

السنة أن يقول ما قدمنا في حديث ابن عمر المذكور قريباً في باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا ، رويانا في صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال أقبلنا مع النبي ﷺ أنا وأبو طلحة وصفيّة رديفته على ناقته حتى إذا كنا بظهر المدينة قال آيئون قاثبون عابدون لربنا حامدون ثم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة .

(١) لم يضره شيء عومه يتناول أنفوس والخرى وقد تقدم ، نقل ذلك عن بعض المحققين (فائدة) نقل القرطبي في تفسيره في سورة وأصناف في قوله تعالى (سلام على نوح في العالمين) قال سعيد بن المسيب بلغني أنه من قال حين يمسى (سلام على نوح في العالمين) لم تلدغه عقرب . ذكره أبو عمر بن عبد البر في التمهيد انتهى .

(٢) وروينا في سنن أبي داود أنه قال أحفظ بعد تحريمه حسن أخرجه محمد وأبو داود والنسائي وأخرجه البخاري وقال صحيح الإسناد انتهى وفي السلاخ وفي لفظ النسائي أعوذ بك من ...

(باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح)

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد صلاة الصبح وقد تقدم بياناه ويستحب له معه ما رويناه في كتاب ابن السني عن أبي بردة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال الراوى لأعلم إلا قال في سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى (ثلاث مرات) اللهم أصلح لى آخرتى التى جعلت لىها مرجعى (ثلاث مرات) اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك (ثلاث مرات) لا مافع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجد .

(باب ما يقول إذا رأى بلدته)

المستحب أن يقول ما قدمناه فى حديث أنس فى الباب الذى قبل هذا وأن يقول ما قدمناه فى باب ما يقوله إذا رأى قرية وأن يقول اللهم اجعل لنا فيها قراراً ورزقاً حسناً

(باب ما يقوله إذا قدم من سفره فدخل بيته)

روينا فى كتاب ابن السني عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توباً توباً لربنا أو بآ لا يغادر حوباً ، قلت توباً توباً سؤال للتوبة وهو منصوب إما على تقدير توب علينا توباً وإما على تقدير نسألك توباً توباً وأوباً بمعناه من آب إذا رجع ومعنى لا يغادر لا يترك حوباً ومعناه إثمًا وهو بفتح الحاء وضمها لفتان .

(باب ما يقال لمن يقدم من سفره)

يستحب أن يقال الحمد لله الذى سلك أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وفيه أيضاً حديث عائشة رضى الله عنها المذكور فى الباب بعده .

(باب ما يقال لمن قدم من غزوه)

روينا فى كتاب ابن السني عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ فى غزوه فدخل استقبلته فحنت بيده فقلت الحمد لله الذى نصرنا وأعزنا وأكرمنا

(باب ما يقال لمن يقدم من حج أو عمرة)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال إني أريد الحج فشي معه رسول الله ﷺ فقال يا غلام زدك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبي ﷺ فقال يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف تقعتك ، وروينا في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له ، الحاكِم هو صحيح على شرط مسما

(كتاب أذكار الأكل والشارب)

(باب ما يقول إذا قرب إليه طعامه)

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا قرب إليه اللهم بارك لنا في أرزقنا وقنا عذاب النار باسم الله .

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام)

(كلوا أو مافي معناه)

اعلم أنه يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام بسم الله أو كلوا أو الصلاة (١) ونحو ذلك من العبارات المصرحة بالإذن في الشروع في الأكل ولا يجب هذا بل يكفي تقديم الطعام إليهم ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط

(١) أو الصلاة لعل وجه جعته من ألقاظ الأذان في التناول أنه يكفي تقديم الطعام إليهم فلهم الأكل بذلك من غير افتقار إلى إذن أو ألفظ اكتفاء بالقرينة كما في الشرب بالسقايات في الطرق، وخبر إذا دعى أحدهم فجاء مع الرسول فذلك إذن له روي أبو داود وقد تقتضي القرينة عدم الأكل كأن انتظر المالك آخر فلا يأكل حتى يحضر ذلك الغائب أو يأنه المالك لفظاً قال جمع يحرم على الضيف أن يأكل فوق التسبع وعنه ابن عبد السلام بأنحاء الإذن "نفسي وتعرفي وفي كمداد يظهر ضبط الشبع بحيث لا يشتهي ذلك المأكول والكلام فيمن له يقرض المالك بأكله فوق شبعه ولا كان كذلك من ماله وزيادة فيه عن لضع لا يحرم إلا لأن أعضاؤه وض أنباتخضره .

لفظ وقال أصحابنا لا بد من لفظ الإذن والصواب الأول وما ورد في الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن في ذلك محمول الاستعجاب .

{ باب التسمية عند الأكل }

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عمر بن سلة رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله ﷺ سم الله وكل يمينك ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله وألوه آخره قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً فى حديث أس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله ﷺ لما دعاه أبو طلحة وأم سلم الطعام قال ثم قال النبي ﷺ ائذن لعشرة فأذن لهم فدخلوا فقال النبي ﷺ كلوا وسموا الله تعالى فأكلوا حتى فعل ذلك ثمانين رجلاً ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإذا حضرنا مرة طعاماً لجأت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء هذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده إن يده فى يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أمية بن مخشى الصحابى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا أقمعة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله وألوه وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال ما زلت أشتيطان يأكل معي فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه قلت غشيتى بفتح الميم زاسكراً أخاه وكسر ثين المعجمتين وتشديد ثياء وهذا الحديث محمول على أن النبي ﷺ لم يذكر التسمية إلا فى آخر أمره إذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره

بالتسمية ، وروينا في كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة من أصحابه لجاه أعرابي فأكله بلفظين فقال رسول الله ﷺ أما إنه لو سمي لكفناكم قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ قلت أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله فان ترك في أوله حامداً أو ناسياً أو مكرهاً أو عاجزاً لعارض آخر ثم تمكن في أثناء أكله استحباب أن يسمي للحديث المتقدم ويقول بسم الله أوله وآخره كما جاء في الحديث والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام في جميع ما ذكرناه قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ويستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به في ذلك والله أعلم (فصل) من أهم ما ينبغي أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزئ منها فاعلم أن الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فإن قال بسم الله كفاه وحصلت السنة وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين فلو سمي واحد منهم أجزأ عن الباقي نص عليه الشافعي رضى الله عنه وقد ذكرته عن جماعة في كتاب الطبقات في ترجمة الشافعي وهو شيء برد السلام وتشميت العائض فانه يجزئ فيه قول أحد الجماعة .

(باب لا يعيب الطعام والشراب)

روينا في صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ما قال رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتاه أكله وإن كرهه تركه وفي رواية لمسلم وإن يشتبه سكت ، وروينا في سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه عن هب الصحابي رضى الله عنه (١) قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل إن من الطعام ضاماً تخرج منه

(١) عن هب الصحابي رضى الله عنه ضاماً المنصف كما سيأتي وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالبا - الموحدة وهو هب الطائي وأبو قبيصة مخد في اسمه قليل زيد بن فياة فله البخارى ويلي زيد بن عدى بن أحزم يستمع هو وعدى بن أحزم الطائي في عدى بن أحزم وإنما قيل له لخب لأنه كان أقرع فسح النبي ﷺ رأسه

فقال لا يتحلجن في صدرك شيء ضارعت به النصرانية قلت هلب بضم الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة وقوله يتحلجن هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها هكذا ضبطه المروى والخطابي والجاهير من الأئمة وكذا ضبطناه في أصول إسماعنا سنن أبي داود وغيره بالحاء المهملة وذكره أبو الصعادات بن الأثير المهملة أيضاً قال ويروى بالحاء المعجمة وهما بمعنى واحد قال الخطابي معناه لا يقع في ريبة منه قال وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ومنه حلج القطن قال ومعنى ضارعت به النصرانية أى قاربته في الشبه بالمصارعة المقاربة في الشبه .

(باب جواز قوله لا أشتى هذا الطعام أو ما اعتدت أكله ونحوه)

(ذلك إذا دعت إليه حاجة)

روينا في صحيح البخارى ومسلم عن خالد بن الوليد رضى الله عنه في حديث الضب لما قدموه مشوياً إلى رسول الله ﷺ فأهوى رسول الله ﷺ يده إليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله ﷺ يده فقال خالد أحرأ الضب يا رسول الله؟ قال ولكنه لم يكن بأرض قوى فأجذنى أعافه .

(باب مدح الأكل الطعام الذى يأكل منه)

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم له فقال ما عندنا إلا خل فنما به لجمال يأكل منه ويقول نعم الأدم الخل نعم الأدم الخل

(باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دعى أحدهم فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم ، قال العلماء معنى فليصل أى فليدع ، وروينا في كتاب ابن السنى وغيره قال فيه فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً دعا له بالبركة .

فنبت شعره وهو كوفى روى عنه ابنه قبيصة أحاديث منها أحاديث الباب ومنها قال كان رسول الله ﷺ يتوضأ فيأخذ شماء يمينته أخرجه ابن عبد البر وابن منده وغيرهما والله أعلم

(باب ما يقوله من دعى لطعام إذا تبعه غيره)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال دعا رجل النبي ﷺ لطعام صنعه له خامس خمسة قتيهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي ﷺ إن هذا تبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع قال بل آذن له يارسول الله .

(باب وعظه وتأديبه من يسىء في أكله)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل بما يليك وفي رواية في الصحيح قال أكلت يوما مع رسول الله ﷺ فجعلت أكل من نواحى الصفحة فقال لي رسول الله ﷺ كل بما يليك قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعد ما ياء مشاة من تحت ساكنة ومعناه تحرك وتمتد إلى نواحى الصفحة ولا تقتصر على موضع واحد . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام ستقع ابن الزبير فرزقنا تمرا فكان عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقولون لا تقارنوا فان النبي ﷺ نهى عن الإقران ثم يقول إلا أن يستأذن الرجل أخاه قلت قوله لا تقارنوا أى لا يأكل الرجل تمرين في لقمة واحدة . وروينا في صحيح مسلم عن سنة ابن الأكوع رضى الله عنه أن رجلا أكل عند النبي ﷺ بيده فقال كل بيمينك (١) قال لا أستطيع قال لا استطعت (٢) ما منعه إلا سكر . فما رفعها إلى فيه ، قلت

(١) كل بيمينك فيه الأمر بالامروء أن يترك عن المنكر حتى في الأكل وسبق خلاف في أن الأمر هنا للإيجاب أو للاستعجاب وعى كونه للاستعجاب والدعاء عليه لكونه قصد مخالفة المراد للنبى (٢) استطعت فيه جواز الدعاء على من حالف أحكم الشرعى لا يؤذى من له سكران اغضى عياف يد هذا على أنه كان منقذاً وتلقاه . صدق عن عمر بن الخطاب لا تقتضى التفات ولا سكر . لكنه محصية إن كان الأمر بحجب رضى الله عنه عن الأكل باليمين حيث لا يعرف أن كان عند منعه عن الأكل ما دين من عرض رجلا . وشهد بذلك ثلاثة في الأكل باليمين

هذا الرجل هو بسر يضم الموحدة وبالعين المهمة ابن راعي المير بالمشاة وقنع العين وهو صحابي وقد أوضحت له هذا الحديث في شرح صحيح مسلم والله أعلم .

(باب استحباب الكلام على الطعام)

فيه حديث جابر الذي قدمناه في باب مدح الطعام قال الامام أبو حامد الغزالي في الإحياء من آداب الطعام أن يتحدثوا في حال أكله بالمعروف ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الأطلعة وغيرها .

(باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع)

روينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن وحشي بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال لعلمكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه .

(باب ما يقول اذا أكل مع صاحب عاهة)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعا معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن في معناه إذا رفع)

(يده من الطعام كل وتكريره ذلك عليه إذا لم يتحقق أنه)

(منه وكذلك يفعل في الشراب والطيب ومحو ذلك)

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك للرجل مع زوجته وغيرها الذين يتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة إلى الطعام وإن قلت وعما يستدل به في ذلك مارويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ لما استد جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مر به القرآن معرضاً بأن يضيفه ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الصفة فجاء بهم فأرواهم أجمعين من قدح لبن وذكر الحديث إلى أن قال قال لرسول الله ﷺ بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال أقعد فأشرب فقعدت فشربت فقال أشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد

له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة .

(باب ما يقول إذا فرغ من الطعام)

روينا في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع (١) ولا مستغنى عنه ربنا ، وفي رواية كان إذا فرغ من طعامه وقال مرة إذا رفع مائدته قال الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور قلت مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصحى ورواه أكثر الرواة بالهمز ، وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء كما لا يقال في مقروء من القراءة مقرئ ولا في مرمى مرمى بالهمزة قال صاحب مطالع الأنوار في تفسير هذا الحديث المراد بهذا المذكور كله الطعام وإليه يعود الضمير قال الحربي فالمكفي الإناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدمه وقوله غير مكفور أى بمجودة نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستور الاعتراف بها واتخذ الله عليها ، وذهب الخطابي إلى أن المراد بهذا الدعاء كله البارئ سبحانه وتعالى وأن الضمير يعود إليه وأن معنى قوله غير مكفي أنه يطعم ولا يطعم كأنه على هذا من الكفاية وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحديث أى أن الله تعالى مستغن عن معين وظهير قال وقوله لا مودع أى غير متروك الطلب منه والرغبة إليه وهو بمعنى المستغنى عنه ويتنصب ربنا على هذا بالاختصاص والمدح أو بالنداء كأنه قال ياربنا اسمع حمدنا ودعائنا ومن رفعه قطعه وجعله خيراً وكذا قيده الأصل كأنه قال ذلك ربنا أو أنت ربنا ويصح فيه

(١) غير مودع بتشديد الداء المهملة مع فتحها أى غير متروك الطلب وعلى هذا اقتصر الشيخ كما سيأتي ثم حكى عن صاحب النهاية أنه قال غير متروك الصاعقة وقيل هو من الوداع وإليه يرجع والله أعلم . ومع كسرهما أى حال كوني غير تارك لها أو معرض عنها لكن تعقب أن ما بعده لا يلائم قوله قبله غير مكفي وقوله بعده ولا مستغنى إذ الرواية فيهما ليست إلا على صيغة اسم المفعول وعلى كل فؤدى الروايتين واحد وهو دوام الحمد والتعظيم وغيره بالنصب على أنه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد .

للكسر على البدن من الاسم في قول الحمد لله وذكر أبو السعادات ابن الأثير في نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصراً . وقال ومن رفع ربنا فعله الابتداء المؤخر أى ربنا غير مكفى ولا مودع وعلى هذا يرفع غير ، قال ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال كثير غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عن هذا الحمد . وقال في قوله ولا مودع أى غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وروينا في سنن أبي داود وكتاب الجامع والشمائل للترمذى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ، وروينا في سنن أبي داود والنسائى بإسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصارى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً . وروينا في سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذى حديث حسن قال الترمذى وفى الباب يعنى باب الحمد على الطعام إذا فرغ منه عن عقبه بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة وروينا في سنن النسائى وكتاب ابن السنى بإسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعى أنه حدثه رجل خدم النبي ﷺ ثمانى سنين أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعاماً يقول بسم الله فإذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت ، وروينا في كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول فى الطعام إذا فرغ اخذ الله الذى من علينا وهذا الذى أشبعنا وأروانا وكل الاحسان آتانا . وروينا في سنن أبي داود والترمذى وكتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم طعاماً وفى رواية ابن السنى من

أطعمه الله طعاماً قليلاً اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه . ومن سقاه الله تعالى لبناً قليلاً اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجرى من الطعام والشراب غير اللب قال الترمذى حديث حسن ، وروينا في كتاب ابن السقي بإسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب في الإثاء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى في كل نفس ويشكره في آخره .

(باب دعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله)

روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر بعض البلاء وإسكان السين المهمة الصحابي قال نزل رسول الله ﷺ على أبي قحربنا إليه طعاماً ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظنى وهو فيه إن شاء الله تعالى إلقاء النوى بين الأصبعين ثم أتى بشراب فشربه ثم تأوله الذى عن يمينه فقال أبا ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقهم واغفر لهم وارحمهم قلت الوطبة بفتح الواو وإسكان الطاء المهمة بعدها موحدة وهى قرينة لطيفة يكون فيها اللب ، وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل قال النبي ﷺ أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وروينا فى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الحديث ، قلت فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ ، وروينا فى سنن أبى داود عن رجل عن جابر رضى الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعاماً فدعا النبي ﷺ وأصحابه فنبأ فرغوا قال أئيبوا أحاكم قالوا يا رسول الله وما إثمنا قال إن الرجل إذا دخل بيته فذكر طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثمنا .

(باب دعاء الإنسان لمن سقاه ماء أو لبناً أو نحوهم)

روينا فى صحيح مسلم عن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل أنشور قال فرقع النبي ﷺ رأسه إلى السماء فقال اللهم أضع من ضعفى وأسق من سقائى ،

وروينا في كتاب ابن السفي عن عمرو بن الحق (١) رضى الله عنه أنه سقى رسول الله ﷺ لبناً فقال اللهم أمتعه بشبابه فرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء ، قلت الحق بفتح الحاء المهمل وكسر الميم ، وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالحاء المعجمة وفتح الطاء رضى الله عنه قال استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله ﷺ اللهم جملة قال الراوى فرأيت ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية قلت الجمجمة بجميعين مضمومتين بينهما ميم ساكنة وهى قدح من خشب وجعها جاجم وبه سمى دير الجاجم وهو الذى كانت به وقعة ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق لأنه كان يعمل فيه أقذاح من خشب وقيل سمى به لأنه بنى من جاجم القتل لكثرة من قتل .

(باب دعاء الإنسان وتعرضه لمن يضيف ضيفاً)

روينا في صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الأنصار فانطلق به وذكر الحديث .

(باب التناهى على من أكرم ضيفه)

روينا في صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف

(١) عن عمرو بن احق اخى كما قال المصنف بفتح الحاء المهمل وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر فى الاستيعاب عمرو بن الحق بن كاهن بن حبيب الخزاعى من خزاعة عند اكترهم ومنهم من ينسبه فيقول هو عمرو بن الحق واخى هو سعيد بن كعب هاجر إلى النبى ﷺ بعد اخذ يديه وقيل بل أسلام حجة الوداع والاول أصح صحب النبى ﷺ وحفظ عنه أحاديث وسكن الشام ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها ثم فى سنة حسين ولوفاته قصة ذكرها فى الاستيعاب حاصلاً أنه دخل غاراً فنهشته حية فقتله قال فى الاستيعاب وأول رأس حمل فى الإسلام من بلدى بلد رأسه قال فى أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل .

هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبيان قال فمليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفتي السراج وأربه أنا فأكل فإذا هوى ليأكل فقوى إلى السراج حتى تصفسيه فقمعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله تعالى هذه الآية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) قلت وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام حاجة ضرورية لأن العادة أن الصبي وإن كان شبعاناً يطلب الطعام إذا رأى من يأكله ويحصل فعل الرجل والمرأة على أنهما آثرا بتصنيفهما لضيفهما والله أعلم .

(باب استحباب ترحيب الإنسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله)
(ضيفاً عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلاً لذلك)

روينا في صحيح البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن أبي هريرة وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم (١) أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع (٢) يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا ليس هوفى

(١) ذات يوم أتى بها ثلاث يوم أن المراد باليوم مطلق الزمان الشامل ليل ونهار إذ قد يطلق كل من اليوم واليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة وحقيقة اليوم شرعاً من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس كما تقدم في باب فضل الذكر . ويوم جمعه أيام وأصله أيام فأعل كإعلان سيد ، والليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق وأوفيه للشك من الراوى (٢) قالوا الجوع أى الذى أخرجنا الجوع أو أخرجنا الجوع لجملة الجواب إسمية أو فعلية وفيه أن التماس الرزق والمعنى الأسباب غير قاذح في التوكل فانهما من رموس المتوكلين فاتوكل بالقلوب والاعاضى الأسباب أمثالاً للأمر بالقلب .

بيته فلما رآه المرأة قالت مرحباً وأهلاً فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جله الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافاً مني وذكر تمام الحديث .

(باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام)

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ أذبيوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة والسلام ولا تناموا عليه فتفسوا له قلوبكم .

(كتاب السلام والاستئذان)

(وتشميت العاطس وما يتعلق بها)

قال الله تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) وقال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقال تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلطوا على أهلها) وقال تعالى (وإذا بلغ الأطفال منكم الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) وقال تعالى (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام) وأعلم أن أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وأما أفراد مسأله وفروعه فأكثر من أن تحصر وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية .

(باب فضل السلام والأمر بأفشائه)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك ، فمر من الملائكة جنوس ، فاسمع ما يحوونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله .

وروينا في صحيحهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله ﷺ بسبع بعبادة المريض وإتياع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم هذا لفظ إحدى روايات البخاري ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا (١) أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ، وروينا في مسند الدارمي وكتاني الترمذي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الجيدة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال الترمذي حديث صحيح ، وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال أمرنا نبينا ﷺ أن نفشى السلام ، وروينا في موطأ الإمام مالك رضي الله عنه عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل بن أبي بن كعب أخبره أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق قال فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيع ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه قال الطفيل فحثت عبد الله بن عمر يوماً فاستأجني إلى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ قال وأقول اجلس بنا هنا تحدث فقال لي ابن عمر ^ع نحن وكان الطفيل ذا بطن إنما نفدوا من أجل السلام نسلم على من لقيناه . ر . في صحيح البخاري عنه

(١) ولا تؤمنوا حتى تحابوا قال المصنف هكذا . . . جمع الأصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهي آفة مردود . . . حقه انتهى ؛ وقال بعضهم حسن ذلك لما كثر الفعل المنسوب قبله أي حتى . . . يمكن قال الطيبي ونحن استقرنا نسخ مسند أحمد في الأصول . . . مسند أحمد في بيع فوجدناها مثبتة بالثلاثين من الصحاح ونازه في المروءة في . . . مسند أحمد في المقررة على المشايخ الكبار كبن الجزري ونسب أصل الحديث . . . استحدثت وغيرها من النسخ أحاصره كلها بحذف النون وكذا نسخة أخرى . . . ترويه على جملة مشايخ منه . . . مسند ور . . . يحيى . . . مسند

قال وقال عمار رضى الله عنه ثلاث من جمعن فقد جمع الايمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والاتفاق من الاقار ، وروينا هذا في غير البخارى مرفوعا الى رسول الله ﷺ قلت قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فان الإنصاف يقتضى أن يؤدى إلى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به ويجتنب جميع ما نهاه عنه وأن يؤدى إلى الناس حقوقهم ولا يطلب ما ليس له وأن ينصف أيضا نفسه فلا يوقها في قبيح أصلا وأما بذل السلام للعالم فعناه لجميع الناس فيتضمن أن لا يتكبر على أحد وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمنع من السلام عليه بسببه وأما الاتفاق من الاقار فيقتضى كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين وغير ذلك نسأل الله الكريم التوفيق بجميعه .

(باب كيفية السلام)

اعلم أن الأفضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو المطلق في قوله وعليكم وعن نص على أن الأفضل في المبتدئ أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الامام أفضى القضاة أبو الحسن الماوردى في كتابه الحاوى في كتاب السير والإمام أبو سعد المتولى من أصحابنا في كتاب صلاة الجمعة وغيرهما ودليله ما رويناه في مسند الدارمي وسنن أبي داود والترمذى عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه للجلس فقال ثلاثون قال الترمذى حديث حسن وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضى الله عنه زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل ، وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال كان رجل يمر بالنبي ﷺ يرضى ذواب أصحابه فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي ﷺ وعليك السلام

ورحمه الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يا رسول الله تسلم على هذا سلاما
 ماتسلبه على أحد من أصحابك قال وما يعنى من ذلك وهو يتصرف بأجر بضعة
 عشر رجلا قال أصحابنا فإن قال المبتدئ السلام عليكم حصل السلام وإن قال السلام
 عليك أو سلام عليك حصل السلام أيضاً وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو
 وعليكم السلام فإن حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأ ذلك وكان جواباً لهذا هو
 المذهب الصحيح المشهور الذى نص عليه إمامنا الشافعى رحمه الله فى الأم وقال جمهور
 أصحابنا وجزم أبو سعد الخولى من أصحابنا فى كتابه التمسمة بأنه لا يجرئه ولا يكون جواباً
 وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص إمامنا الشافعى أما الكتاب
 فقال الله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) وهذا وإن كان شرعاً لما قبلنا فقد جله شرعنا
 بتقريره وأما الحديث فهو حديث أبي هريرة الذى قدمناه فى جواب الملائكة آدم
 ﷺ فإن النبي ﷺ أخبرنا أن الله تعالى قال هى تحيتك وتحية ذريتك وهذه الآية
 داخلة فى ذريته والله أعلم واتفق أصحابنا على أنه لو قال فى الجواب عليكم لم يكن جواباً
 فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جواباً فيه وجهان لأصحابنا ولو قال المبتدئ سلام
 عليكم أو قال السلام عليكم فلم يجيب أن يقول فى صورتين سلام عليكم وله أن يقول
 السلام عليكم قال الله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) قال الإمام أبو الحسن الواحدى
 من أصحابنا أنت فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار قلت ولكن الآلف واللام أولى
 (فصل) رويناه فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان
 إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم (١)

(١) وإذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ قال ابن رزين فى جمعه المعنى فى تكرير
 السلام المبالغة فى تأكيد الدعاء للؤمنين لأنه كان بهم كما وصفه الله تعالى رؤوفاً رحيماً
 فضيته طلب تكرار السلام كذلك وإن علم المعلم عليهم بالمرأة الأولى وهو خلاف
 منقول فالأولى ما حمله عليه الشيخ المصنف من أن ذلك إذا كثرا المسلم عليهم ولو كانت
 معهم المرأة والمرتان فيأتى بالثالثة للتعميم والظاهر أن الجمع إذا لم يعمهم الثلاث
 أدا عليها بمقدار التعميم والله أعلم قال فى كتاب العلم من التوشيح قال الاسماعيلي

ثلاثاً قلت وهذا الحديث محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً وسيأتي بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها إن شاء الله تعالى (فصل) وأقل السلام الذي يصير به مسلماً مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمع لم يكن آتياً بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرهما المتولى وغيره قلت والمستحب أن يرفع صوته رفعاً يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعاً محققاً وإذا تشكك في أنه يسمعه زاد في رفعه واحتاط واستظهر ، أما إذا سلم على أيقاظ ضدم نيام فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ ولا يستيقظ النيام ، روينا في صحيح مسلم في حديث المقداد رضي الله عنه الطويل قال كنا نرفع النبي ﷺ نصيبه من اللبن فيجىء من الليل فيسلم تسلياً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان وجعل لا يجهنم النوم وأما صاحبنا فناما فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم والله أعلم .

(فصل) قال الإمام أبو محمد القاضي حسين والإمام أبو الحسن الواحد وغيرهما من أصحابنا ويشترط أن يكون الجواب على الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جواباً وكان آثماً بترك الرد .

(باب في كراهة الإشارة باليد ونحوها بلا لفظ)

روينا في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا بالهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف قال الترمذي إسناده ضعيف قلت وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فأشار بيده بالتسليم قال الترمذي حدث حسن فهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة بدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال في روايته فسلم علينا .

يشبه أن يكون ذلك إذا سلم للاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره وأما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار انتهى .

(باب حكم السلام)

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل قال الإمام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب السير من تعليقه ليس لنا سنة على الكفاية إلا هذا قلت وهذا الذي قاله القاضي من الحصر ينكر عليه ، قال أصحابنا رحمهم الله قالوا تسميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم وليس كالأضحية سنة على الكفاية في حق كل أهل بيت فإذا مضى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم وأما رد السلام فان كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فان رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقي وإن تركوا كلهم أو نحو كلهم وإن ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن ، واتفق أصحابنا على أنه لو رد غيرهم لم يستقط عنهم الرد بل يجب عليهم أن يردوا فان اقتصروا على رد ذلك الأجنبي أو نحو ، وروينا في سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يجرى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم وروينا في الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال إذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم قلت هذا مرسل صحيح الإسناد (فصل) قال الإمام أبو سعد المتولي وغيره إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتاباً فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولا وقال سلم على فلان قبله الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام ، وكذا ذكر الواحدى وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه رد السلام إذا بلغه السلام ، وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لهذا جبريل يقرأ عليك السلام (١) قالت قلت وعينه سلام ورحمة الله وبركاته هكذا وقع

(١) يقرأ عليك السلام أى من تلقائه وقبله قال القرطبي في المفهم يقرأ أقرأته السلام هو ويقرأ تلك السلام رباعى بضم حرف المضارعة منه ، فإذا قلت يقرأ عليك

في بعض روايات الصحيحين وبركاته ولم يقع في بعضها وزيادة الثقة مقبولة ووقع في كتاب الترمذي وبركاته وقال حديث حسن صحيح ويستحب أن يرسل بالسلام إلى من غاب عنه (فصل) إذا بعث إنسان مع إنسان سلاما قال الرسول فلان يسلم عليك فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضاً فيقول وعليك السلام . روي في سنن أبي داود عن غالب القطان عن رجل قال حدثني أبي عن جدي قال بعثني أبي لرسول الله ﷺ فقال الله فأقرمه السلام فأتيته فقلت إن أبي يقرئك السلام فقال عليك السلام وعلى أهلك السلام قلت وهذا وإن كان رواية عن مجهول فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم . (فصل) قال المتولي إذا سلم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لتدبره عليه ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب قال لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب قال ولو سلم على آخرس فأشار الآخرس باليد سقط عنه الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه الآخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا (فصل) قال المتولي لو سلم على صبر لا يجب عليه الجواب لأن الصبي ليس من أهل الفرض ، وهذا الذي قاله صحيح لكن الأدب والمستحب له الجواب قال القاضي حسين وصاحبه المتولي ولو سلم الصبي على بالغ فهل يجب على البالغ الرد فيه وجهان يثبتان على صحة إسلامه إن قلنا يصح إسلامه كإسلام البالغ فيجب جوابه وإن قلنا لا يصح إسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب أنسلم كان مفتوح حرف المضارعة لأنه ثلاثي وهذه الفضيلة عظيمة لعائشة غير أن ما ورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأعلى لأن ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك ، وقال المصنف في شرح مسلم في الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث الإسلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية لهاجة إذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذي يبلغه سلام يرد عليه ، قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور إذا قرأه .

قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقول الله تعالى (وإذا حييتم بتحية
لحيوا بأحسن منها) وأما قولها إنه مبني على إسلامه فقال الشاشي هذا بناء
فاسد وهو كما قال والله أعلم ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي للفرض ولم
يرد منهم غيره فهل يسقط عنهم فيه وجهان أصحهما وبه قال القاضي حسين وصاحبه
المتولي لا يسقط لأنه ليس أهلاً للفرض والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض
في الصلاة على الجنائزة والثاني وهو قول أبي بكر الشاشي صاحب المستظهرى من
أصحابنا أنه يسقط كما يصح أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الأذان ، قلت وأما
الصلاة على الجنائزة فقد اختلف أصحابنا في سقوط فرضها بصلاة الصبي على وجهين
مشهورين الصحيح منهما عند الأصحاب أنه يسقط ونص عليه الشافعي والله أعلم
(فصل) إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسئ له أن يسلم عليه ثانياً أو ثالثاً
أو أكثر اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما روينا في صحيح البخارى ومسلم عن أبي
هريرة رضى الله عنه في حديث المنى صلته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم
عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فأنك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على
النبي ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، وروينا في سنن أبي داود عن أبي هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا لقي أحداً أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما
شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه ، وروينا في كتاب ابن السني عن أنس
رضى الله عنه قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا استقبلتهم شجرة أو
أكمة فتفرقوا يميناً وشمالاً ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض (فصل) إذا
تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر
فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئاً بالسلام
فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه وقال الشاشي هنا فيه نظر فإن هذا
اللفظ يصلح للجواب فإن رد أحدهما بعد الآخر كن جواباً وإن كان دفعةً يكن جواباً
وهذا الذى قاله الشاشي هو الصواب (فصل) إذا لقي إنساناً فقال أنتبتدىء
وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاماً فلا يستحق جواباً لأن هذه التضيعة
لا تصلح للابتداء ، قلت أما إذا قال عليك أو عليكم سلاماً بغير واو فقطع الإمام

أبو الحسن الواحدى بأنه سلام يحتم على المخاطب به الجواب وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد وهذا الذى قال الواحدى هو التظاهر وقد جزم أيضاً إمام الحرمين به فيجب فيه الجواب لأنه يسمى سلاماً . ويحتمل أن يقال فى كونه سلاماً وجهان كالوجهين لأصحابنا فيما إذا قال فى تحلله من الصلاة عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا الأصح أنه يحصل ويحتمل أن يقال إن هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جزى الهجيمى الصحابى رضى الله عنه واسمه جابر بن سليم (١) وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد فى بيان الأحسن والأكل ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام والله أعلم وقد قال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء يكره أن يقول ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث واختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة فإن ابتداء واجب الجواب لأنه سلام (فصل) السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام (٢) الأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهورة فهذا هو المعتمد فى دليل الفصل وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ السلام قبل الكلام فهو حديث ضعيف قال الترمذى هذا حديث منكر (فصل) الابتداء بالسلام أفضل لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح وغيرهما الذى يبدأ

(١) واسمه جابر بن سليم قال البخارى إنه الصحيح وكذا رجه ابن عبد البر أيضاً كذا فى السلاح وخرجه الحافظ بسنده عن أبى تيممة الهجيمى عن جابر عن رجل من قومه وهو أبو جز رضى الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فى بعض سكك المدينة وعليه توب قطرى وهو بكسر القاف وسكون المهملة فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثاً قال أحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه النسائى (٢) السلام قبل الكلام أى لأنه تحية يبدأ به فيفتى بالافتتاح بالكلام كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس وتفتى به وقد روى لقضاعى عن أنس مرفوعاً السلام تحية ملتسا وأمان لزمنا .

بالسلام فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدىء بالسلام ، وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفي رواية الترمذي عن أبي أمامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال الترمذي حديث حسن

(باب الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح)
اعلم أنا مأمورون بإنشاء السلام كما قدمناه لكنه يتأكد في بعض الأحوال وينحرف في بعضها وينهى عنه في بعضها فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فإنها الأصل فلا تكلف التعرض لأفرادها واعلم أنه يدخل في ذلك السلام على الأحياء والموتى وقد قدمنا في كتاب أذكر الجنائز كيفية السلام على الموتى وأما الأحوال التي يكره فيها أو يستحب أو يباح فهي مستثناة من ذلك فيحتاج إلى بيانها في ذلك إذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول أو الجماع أو نحوهما فيكره أن يسلم عليه ولو سلا ما لا يستحق جواباً ومن ذلك من كان نائماً أو ناعساً ومن ذلك من كان مصلياً أو مؤذناً في حال أذانه وإقامته الصلاة أو كان في حمام أو نحو ذلك من الأمور التي لا يؤثر السلام عليه فيها ومن ذلك إذا كان يأكل والقمة في فمه فإن سلم عليه في هذه الأحوال لم يستحق جواباً أما إذا كان على الأكل وليست القمة في فمه فلا بأس بالسلام ويجب الجواب وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم ويجب الجواب وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لأنهم مأمورون بالإفصات للخطبة فإن غاب وسلم فهل يرد عليه؟ فيه خلاف لأصحابنا منهم من قال لا يرد عليه لتقصيره ومنهم من قال إن قلنا إن الإفصات واجب لا يرد عليه وإن قلنا إن الإفصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه وأما السلام عن المشتغل بقراءة القرآن فقال الامام أبو الحسن الواحدي النووي ترك السلام بال تلاوة فإن سلم عليه كما هو الرد بال إشارة وإن رد بالفتح استتف الاستعاذة رد بالتلاوة هذا الكلام الواحدي ووجه نص الظاهر أنه يسعه دعه ١١٠

به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل وأما الملبى في الإحرام فيكره أن يسلم عليه لأنه يكره له قطع التلبية فإن سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعي وأصحابنا رحمهم الله (فصل) قد تقدمت الأحوال التي يكره السلام فيها وذكرنا أنه لا يستحق فيها جواباً ولو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب فيه تفصيل فأما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا في أول الكتاب وأما الأكل ونحوه فيستحب له الجواب في الموضع الذي لا يجب وأما المصلي فيحرم عليه أن يقول وعليكم السلام فإن فعل ذلك بطلت صلاته إن كان عالماً بتحريمه وإن كان جاهلاً لم تبطل على أصح الوجهين عندنا وإن قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لأنه دعاء ليس بخطاب والمستحب أن يرد عليه في الصلاة بالإشارة ولا يلفظ شيء وإن رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس، وأما المؤذن فلا يكره له رد الجواب بلفظه المعتاد لأن ذلك يسير لا يبطل الأذان ولا يبطل به .

(باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن لا يرد عليه)

اعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه قال أصحابنا والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل . وأما المرأة مع الرجل فقال الإمام أبو سعد المتولي إن كانت زوجته أو جاريته أو محرماً من محارمه فهي معه كالرجل فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عايه وإن كانت أجنبية فإن كانت جميلة يخاف الاقتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هي عليه ابتداء فإن سلمت لم تستحق جواباً فإن أجابها كره له وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم وعلى الرجل رد السلام عليها وإذا كانت النساء جمعاً فیسلم عليهن الرجل أو كان الرجل جمعاً كثيراً فسدوا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة (١)

(١) إذا لم يخف عليه ولا عيون ولا عليها أو عليهم فتنة فإن خيفت فتنة فيحرم سلام الرجل على جمع النساء وسلام الرجال على المرأة هذا ما أفهمه إطلاقاً وليس بواضح في الأولى فتنة أطلق الأصحاب جواز سلام جمع النساء على الرجل وكذا سلامه

روينا في سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت زيد رضى الله عنها قالت مر علينا رسول الله ﷺ في نسوة فلم علينا قال الترمذى حديث حسن وهذا الذى ذكرته لفظ رواية أبي داود وأما رواية الترمذى فيها عن أسماء أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعوداً قالوى يديه بالتسليم ، وروينا في كتاب ابن السنى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على نسوة فلم عليهن ، وروينا في صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كانت فينا امرأة وفي رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكركر حبات من شعير فإذا صليتنا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا ، قلت تكركر معناه تطحن ، وروينا في صحيح مسلم عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت أتيت النبی ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت وذكرت الحديث . (فصل) وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم فقطع الأكثرون بأنه لا يجوز ابتداءهم بالسلام وقال آخرون ليس هو بحرام بل هو مكروه فإن سلوا على مسلم قال في الرد وعليكم ولا يزيد على هذا ، وحكى أقضى القضاة الماوردى وجهاً لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداءهم بالسلام لكن يقتصر المطل على قوله السلام عليك ولا يذكره بلفظ الجمع وحكى الماوردى وجهاً أنه يقول في الرد عليهم إذا ابتدأوا وعليكم السلام ولكن لا يقول روحه الله وهذان الوجهان شاذان مردودان وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام (١) عليهن بل يندب له ابتداءهن به ويجب الرد على إحداهن حينئذ وعلاؤه كفى في التحفة لابن حجر بأنه لا يخفى فتنة حينئذ ومن ثم حنت أخوة بامرئين انتهى وكذا أنه لم ينظر لثوبهما اكتفاء بكون ذلك ليس مظنة ذلك غالباً إذ النساء عند جمعة عن تقصع الإطاع عنهن غالباً ولا كذلك المرأة مع جمع الرجال فيشترط في سلامه عليها الأمن من الفتنة والله أعلم وسكت عن سلام جمع الرجال على جمع نساء - وعكسه (١) لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام أى لأن الابتداء به إعزاز نساء عبيد ولا يجوز إعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحابهم بالسلام قال تعالى لا تحبهم قوم يؤمنون بأنه وثيود الآخر يوادون من حاد الله (الآية).

فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه (١) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا سلم عليكم أهل الكتاب قولوا عليهم ، وروينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليك ، وفي المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا والله أعلم ، قال أبو سعد الثمالي ولو سلم على رجل ظنه مسلماً فبان كافراً يستحب أن يسترد سلامه فيقول له رد سلامي والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة ؛ وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما سلم على رجل قيل له إنه يهودي فبجه وقال رد على سلامي قلت وقد روي في موطأ مالك رحمه الله أن مالكا سئل عن سلم على اليهودي أو النصراني هل يقبل منه ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربي المالكي ، قال أبو سعد لو أراد تحية ذي فعلها بغير السلام بأن يقول هداك الله وأنتم الله صباحك ، قلت هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعافية أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك وما إذا لم يحتاج إليه فالاختيار أن لا يقول شيئاً فان ذلك بسط له وإناس وإظهار صورة ود ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهون عن ودم فلا نظهره والله أعلم (فرع) إذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان والبرود فسلم عليهم النبي ﷺ (فرع) إذا كتب كتاباً إلى مشرك وكتب فيه سلاماً أو نحوه فينبغي أن يكتب ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل أن رسول الله ﷺ كتب من

(١) فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقها قال المصنف قال أصحابنا لا يترك "لذي صدر الطريق بل يضطر أي يلجأ إلى أضيقها إذا كان المسلمون يطرقون فإن خلت الطريق عن الرحمة أي إما بالفعل وإما بأن يؤمر بالعدول عن وسط الطريق إلى أحد طرفيه فلا حرج وليسكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه جذار ونحوه انتهى .

محمد عبد الله ورسوله هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (فرج) فيما يقول إذا حاد ذمياً ، أعلم أن أصحابنا اختلفوا في عيادة الذي فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال الصواب عندي أن يقال عيادة الكافر في الجملة جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقتن بها من جوار أو قرابة قلت هذا الذي يذكره الشاشي حسن فقد روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فرض فاتاه النبي ﷺ يهوده فقعده عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي ألقاه من النار ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن المسيب ابن حزن والد سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺ فقال يا عم قل لا إله إلا الله وذكر الحديث بطوله قلت فينبغي لعائد الذي أن يرغب في الإسلام ويبين له محاسنه ويحث عليه ويحرضه على معاملته قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبته وإن دعا له دعا بالهداية ونحوها (فصل) وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قاله البخاري وغيره من العلماء واحتج الامام أبو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه المسألة بما رويناه في صحيح البخاري ومسلم في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا قال وكنت آتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخاري وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة آخر قلت فإن اضطر إلى السلام على الظلة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يسلم سلم عليهم قال الإمام أبو بكر بن العربي قال العلماء يسلم وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب (فصل) وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم ، روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كلن النبي ﷺ يفعلوه وفي رواية لمسلم عنه أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم ، وروي في سنن أبي داود وغيره بسناد الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم : ورويناه في

كتاب ابن السني وغيره قال فيه فقال السلام عليكم يا صبيان .

(باب في آداب ومسائل من السلام)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير (١) وفي رواية البخاري ويسلم الصغير على الكبير والماشي على القاعد والقليل على الكثير قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هذا المذكور هو السنة فلو عالفوا فسلم الماشي على الراكب أو الجالس عليهما لم يكره صرح به الامام أبو سعد المتولي وغيره وعلى مقتضى هذا لا يكره ابتداءه الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير ويكون هذا تركاً لما يستحقه من سلام غيره عليه وهذا الأدب هو فيما إذا تلاقى الإثنان في طريق أما إذا ورد على قعود أو قاعد فإن المختار الوارد يبدأ بالسلام على كل حال سواء كان صغيراً أو كبيراً قليلاً أو كثيراً وسمى أقضى القضاة هذا الثاني سنة وسمى الأول أدباً وجعله دون السنة في الفضيلة (فصل) قال المتولي إذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لأن القصد من السلام المؤانسة والالفة وفي تخصيص البعض إيماء بالباقيين وربما صار سبباً للعداوة (فصل) إذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكره أقضى القضاة الماوردي

(١) والقليل على الكثير وذلك للتواضع أيضاً المقرون بالاحترام والالزام المعترف في السلام مع أن الغالب وجود الكبير في الكثير وسيأتي في هذا الحديث بعده أن الصغير يسلم على الكبير مع أن الكثير يعتبر في معنى الكبير وأيضاً وضع السلام لتواد ، والمناسب فيه أن يكون الصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعترف شرعاً وعرفاً نعم لو وقع الأمر بالعكس تواضعاً فهو مقصد حسن قال الماوردي إنما استحباب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة إخوف من المتقين إذا تلتقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لأن السلام إنما يقصد به أحد أمرين ، إما اكتساب ود أو استدفاع مكروه .

أن السلام هنا إما يكون لبعض الناس دون بعض قال لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن كل مهم وتخرج به عن التعرف قال وإنما يقصد بهذا السلام أحد أمرين إما لاكتساب ود وإما استدفاع مكروه (فصل) قال المتولي إذا سلبت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد في حق جميعهم كما لو صلى على جنازة دفنة واحدة فإنه يسقط فرض الصلاة على الجميع .

(فصل) قال الماوردي إذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب قال فإن كان جماعاً ينشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يقتدى به بالداخل في أول دخوله إذا شاهد القوم ويكون مؤدياً سنة السلام في حق جميع من سمعه ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه فإن أراد الجلوس فهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين وإن أراد أن يجلس فيمن يعدم بمن لم يسمع سلامه المتقدم فيه وجهاً لأصحابنا أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لأنهم جمع واحد قلو أعاد السلام عليهم كان أدباً وعلى هذا أى واحد من أهل المسجد رد عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم . والوجه الثاني أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم إذا أراد الجلوس فهم فعل هذا لا يسقط فرض رد السلام المتقدم عن الأوائل برد الأواخر (فصل) يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقد قدمنا في أول الكتاب بيان ما يقوله إذا دخل بيته وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته (فصل) إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يسلم عليهم . فقد رويناه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الجيدة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلط فإذا أراد أن يقوم فليسلط فليست الأولى بأحق من الآخرة قال الترمذي حديث حسن . قلت صاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد نسائه عن هذا انتهى سه عيبه وفرقه وقد قال الإمامان القاضي حسين وصاحبه أبو سعد - شور بمرت عدة بغتر الناس بالسلام (١٥ - الأذكار)

عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن التوبة إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وهذا كلامهما وقد أنكره الامام أبو بكر الشاشي الأخير من أصحابنا وقال هذا فاسد لأن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس وفيه هذا الحديث وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب (فصل) إذا مر على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه إذا سلم لا يرد عليه إما لتكبر المعرور عليه وإما لإهماله المار أو السلام وإما لغير ذلك فينبغي أن يسلم ولا يترك لهذا الظن فإن السلام مأمور به والذي أمر به المار أن يسلم وهو لم يؤمر بأن يحصل الرد مع المعرور عليه وقد يخطئ الظن فيه ويرد وأما قول من لا تحقيق عنده إن سلام المار سبب لحصول الإثم في حق المعرور عليه فهو جهالة ظاهرة وضابطة منه فإن المأمورات لا تسقط عن المأمور به بمثل هذه الخيالات؛ ولو نظرنا إلى هذا الخيال الفاسد تركنا إنكار المنكر على من فعله جاهلاً كونه منكراً وغلب ظننا أنه لا يزجر بقولنا فإن إنكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سبباً لإثمه إذا لم يقلع عنه ولا شك في أننا لا نترك الإنكار بمثل هذا ونظائر هذا كثيرة معروفة والله أعلم، ويستحب لمن سلم على إنسان واسمه سلامه وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يحمله من ذلك فيقول أبرأته من حق في رد السلام أو جعلته في حل منه ونحو ذلك ولفظ هذا فإنه يسقط به حق هذا الأدعي والله أعلم، وقد روي في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن شبل الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أجاب السلام فهو له ومن لم يجب فليس منا، ويستحب لمن سلم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي لك أن ترد على ليسقط عنك الغرض والله أعلم.

(باب الاستئذان)

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها) وقال تعالى (وإذا بلغ الأطفال منك الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الاستئذان (١) ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع

(١) الاستئذان هو يسكن أحمزة ربت ياء، طلب الإذن في الدخول فيل سبب

ورويانا في الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ،
ورويانا في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنما
جعل الاستئذان من أجل البصر ، ورويانا الاستئذان ثلاثاً من جهات كثيرة والسنة
أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله ثم يقول السلام
عليكم أأدخل؟ فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانياً وثالثاً فإن لم يجبه أحد انصرف ورويانا
في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ربيعة بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين
معجمة التابعي الجليل قال حدثنا رجل من بني عامر قال استأذن على النبي ﷺ
وهو في بيت فقال ألع فقال رسول الله ﷺ لخادمه اخرج إلى هذا فقله الاستئذان
فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له
النبي ﷺ فدخل ، ورويانا في سنن أبي داود والترمذي عن كلدة بن الحنبل الصحابي
رضي الله عنه قال آتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي ﷺ ارجع قل
السلام عليكم أأدخل قال الترمذي حديث حسن قلت كلدة بفتح الكاف واللام والحنبل
بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم لام وهذا الذي ذكرناه
من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح وذكر الماوردي فيه ثلاثة أوجه أحدها
هذا والثاني تقديم الاستئذان على السلام والثالث وهو اختياره إن وقعت عين المستأذن
على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان وإذا
استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها ، حكى الامام أبو بكر
نزول آية الاستئذان مافي الرياض النضرة للحب الطبري عن ابن عباس أن رسول
الله ﷺ أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة يبعثه ف رأى
عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت أن الله أمرنا ونهانا
في حال الاستئذان فقلت (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت يمانكم) الآية
وقال خرج به أبو الفرج وصاحب النضائر وفي بعض فونه فسخر عليه وكان ثم
وفد انكشف بعض جسده فقال لهم حرم السخري عبيد ريت يوماً فزئت فبو
أحد الموضع التي وافز فـ رأى عمر رضي الله عنه حتى تكلمت وتـ نظب
لسيوطي في أرجوزة صغيرة .

ابن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب أحدها يعينه والثاني لا يعينه والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغيره أحاده قال والأصح أنه لا يعينه بحال وهذا الذي صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم (فصل) وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق في الباب فقبل له من أنت أن يقول فلان بن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله أنا أو الخادم أو بعض الغلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك رويناه في صحيح البخاري ومسلم في حديث الاسراء المشهور قال رسول الله ﷺ ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل (١) قيل ومن ملك (٢) قال محمد (٣) ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسأثرهن ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل ، وروينا في صحيحهما حديث أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من ؟ قال أبو بكر ثم جله عمر فاستأذن فقال من ؟ قال عمر ثم عثمان كذلك ، وروينا في صحيحهما أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فدقت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرها (فصل) ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به إذا لم يعرفه المخاطب بغيره وإن كان فيه صورة تبجيل له بأن يكفي نفسه أو يقول أنا الملقى فلان أو القاضي فلان أو الشيخ فلان أو ما أشبه ذلك ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت

(١) قال جبريل سمي نفسه لأنه كان معروفاً ولم يعرف من الملائكة من اسمه جبريل سواء ولم يقل أنا لئلا يلتبس بغيره ولأن فيها إشاراً بالعظمة وفي الكلام السائر : أول من قال أنا د إبليس فشق حيث قال (أنا خير منه) وقالها فرعون قصص حيث قال (أنا ربكم الأعلى) وسيأتي فيه مزيد (٢) قيل ومن ملك هذا القول يشعر بأنهم أحسوا أن مع جبريل غيره قيل وإلا لكان السؤال أملك أحد وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفاقة وإما بامر معنوي بزيادة الواو (٣) قال محمد في إتيان جبريل باسمه ﷺ دون كنيته وهو ﷺ مشهور في العالمين العلوي والسفلي فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لآخبر بكنيته .

أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه قلت أنا أم هانئ ؛ وروينا في صحيحهما عن أبي ذر رضي الله عنه واسمه جندب وقيل يرير بضم الباء تصغير ير قال خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرأيت فقال من هذا قلت أبو ذر ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه في حديث الميضاة المشتعل على معجزات كثيرة لرسول الله ﷺ وعلى جبل من فنون العلوم قال فيه أبو قتادة فرقع النبي ﷺ رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قلت ونظائر هذا كثيرة وسببه الحاجة وعدم إرادة الاختيار ويقرب من هذا ما روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة واسمه عبد الرحمن ابن صخر على الأصح قلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة وذكر الحديث إلى أن قال فرجعت فقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة .

(باب مسائل تتفرع على السلام)

(مسألة) قال أبو سعد التولي التحية عند الخروج من إمام أن يقال له طاب حمامك لأصل لها ولكن روى أن علياً رضي الله عنه قال لرجل خرج من إمام طهرت فلا نجست قلت هذا المحل لم يصح فيه شيء ولو قال إنسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤالفة واستجلاب الود أدام الله لك النعم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به (مسألة) إذا ابتدأ المار الممرور عليه فقال صبحك الله باخيراً أو بالسعادة أو قواك الله أو لا أرحس الله منك أو غير ذلك من الالتفات لم يستحق جواباً لكن ودعه له قبالة ذلك كان حسناً إلا أن يترك جوابه بالكليّة زجراً له في تخلفه وهدمه والسلام وتأديباً له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام (فصل) إذا أردت قبيل يد غيره إن كان ذلك لزمه وصلاحه أو عنه وشرفه أو صيائه ونحو ذلك من الأمور المدنية لم يكره بل يستحب وإن كان يغذّه وذيده وثروته وتوكلته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو كروء من الكرامة وقد ينو من أصحابنا لا يجوز تأخير إلى أنه حرام وروى في سنن أبي - عن زرارة رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس من هجران تبذر من ديار حنا فقبيل يد النبي ﷺ ووجهه تمت ذرع

بزاي في أوله وراء بعد الألف على لفظ زارع الحنطة وغيرها ، وروينا في سنن أبي داود أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها قدوننا من النبي ﷺ فقبلنا يده ، وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه وقبلة خير خد من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللفظ ومحبة القرابة فسنة والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والأنثى وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه . وأما التقبيل بالشهوة لحرام بالاتفاق وسواء في ذلك الوالد وغيره بل النظر اليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر (١) إليه رسول الله ﷺ ثم قال من لا يرحم لا يرحم . وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا تقبلون صبياناكم فقالوا نعم قالوا لكننا والله ما قبل فقال رسول الله ﷺ أو أملك إن كان الله تعالى نزع منكم الرحمة هذا لفظ إحدى الروايات وهو مروي بألفاظ ، وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال أخذ رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم فقبله وشبهه ، وروينا في سنن أبي داود عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم

(١) فنظر أي نظر تعجب أو نظر غضب من لا يرحم لا يرحم قال الكرداني بالرفع والجزم في اللفظين وقال القاضي عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر ، وقال أبو البقاء الجعيد أن يكون من بمعنى الذي يرفعه الفعلان وإن جعلت شرطاً لجزميهما جاز وقال السبيلي عمه على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل إن لي عشرة من الولد الذي يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطاً لا تقطع عما قبله بعض الإقطاع لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منق فأكثر ما ورد منفياً به لا بلا كقوله ومن لم يقب ، قال الطبري للوضع "رحمة في الأول" للشاكلة فإن المعنى من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله وأتى بالعام ليدخل الشفقة أولوياً أتتبي .

المدينة فاذا عائشة ابنته رضى الله عنها مضطجة قد أصابتها حمى فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية وقبل خدما ، وروينا في كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه الأسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابى رضى الله عنه وعسال يفتح العين وتشديد التنين والمهملتين قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث إلى قوله فقبلوا يده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي ، وروينا في سنن أبي داود بالإسناد الصحيح الملقح عن إياس ابن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي رضى الله عنهما قلت أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعي ثقة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالماً ويقول اعجبوا من شيخ يقبل شيخاً ، وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد أفراد زهاد الأمة وعبادها رضى الله عنه أنه كان يأتي أبا داود السجستاني ويقول أخرج لسائك الذي تحدث به حديث رسول الله ﷺ لأقبله فيقبله وأفعال السلف في هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم (فصل) ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه ، وروينا في صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله ﷺ قالت دخل أبو بكر رضى الله عنه فكف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أكب عليه فقبضه ثم بكى ، وروينا في كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه ففرج الباب فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه ذاعنته وقبضه قال الترمذى حديث حسن وأما المعانقة وتقبيل اليد لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهة نص على كراهتها أبو محمد البغوى وغيره من أصحابنا ويدعى "كراهة مارديناه" في كتاب الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه ينحني له قال لا . قال فيبزم ويقبض . قال لا ، قال فيأخذه بيده يصالحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن . قلت وممن اتى ذكرناه في التقبيل والمعانقة وأنه لا بأس به عند تشدد من سدر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره

هو في غير الأمر الحسن الوجه فأما الأمر الحسن الوجه فيحرم بكل حال تقييله سواء قدم من سفر أم لا والظاهر أن معاقبته كتقييله أو قربة من تقييله ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو أحدهما صالحاً فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمر الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام كالرأفة لكونه في معناها (فصل) في المصالحة : اعلم أنها سنة يجمع عليها عند التلّاق ، روينها في صحيح البخاري عن قتادة قال قلت لأنس رضي الله عنه أكانت المصالحة في أصحاب رسول الله ﷺ قال نعم ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال فقام إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صالحتني وهنأتني ، وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال لهم رسول الله ﷺ قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصالحة ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلمين يلتقيان ويتصالحان إلا غفر لهما (١) قبل أن يتفرقا . وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحن له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصالحه قال نعم قال الترمذي حديث حسن وفي الباب أحاديث كثيرة ، وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال قال لي رسول

(١) إلا غفر لهما قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى وفي سنن أبي داود في رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار في حصول الغفران وأخرج عن البراء مرفوعاً إذا التقى المسلمان وتصالحا وحمد الله واستغفرا غفر لهما ، فيحتمل أن يكون ذلك قيداً لحصول أصل المغفرة المستفاد من الرواية الأولى أو إضافة لكمالها بأن يكون مستوعباً لجميع ذنوبهما وعند ابن السني من حديث البراء إذا التقى المسلمان تصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما ، وعند الطبراني ويصنحك كل واحد منهما في وجه صاحبه قال العلقمي والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار وأسرور بقلبه انتهى .

الله ﷺ تصالحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء ، قلت هذا حديث مرسل ، وباعلم أن هذه المصالحة مستحبة عند كل لقاء ، وأما ما اعتاده الناس في المصالحة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ، ولكن لا بأس به فإن أصل المصالحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال وأكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصالحة التي ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الشيخ الإمام محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتاب القواعد أن البدع خمسة أقسام : واجبة ومحرومة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم ، قلت وينبغي أن يحترز من مصافحة الأمرد الحسن الوجه فإن النظر إليه حرام كما قدمنا في الفصل الذي قبل هذا ، وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر إليه حرم مسه بل المس أشد فانه يحل النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوجها وفي حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك ولا يجوز مسها في شيء من ذلك والله أعلم (فصل) ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدماء بالمغفرة وغيرها وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق ، وروينا في كتاب ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المسلمين إذا التقيوا تصافحوا وتكاشروا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفي رواية إذا التقي المسلمان فتصافحوا وحمد الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما ، وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من عبد من متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي ﷺ إلا لم يفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر ، وروينا فيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (فصل) ويكره حتى تغفر في كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه في الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله أينحنى له قل لا وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت به معرض فلا يصير في مخالفته ولا يغتر بكثرة من يفعله من ينسب إلى عدم صلاح وغيرهما من خصال الفضل فإن الاقتداء

إنما يكون رسول الله ﷺ قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه (١) وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة (٢) أو يصيبهم عذاب أليم) وقد قدمنا في كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه ما معناه اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وبالله التوفيق (فصل) وأما إكرام الداخل بالقيام فالذى نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوباً بصيابة أوله ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا الرياء والاعظام ، وعلى هذا الذى اخترناه استمر عمل السلف والخلف وقد جمعت ذلك في جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شيء ورغب في مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن شاء الله تعالى والله أعلم (فصل) يستحب استحباباً متأكداً زيارة الصالحين والأحرار والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم ووصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة ومن أحسنها ما روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال ابن

(١) وما آتاكم الرسول فخذوه أى ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وإن كانت في الفقه والغنيمة إلا أن ما يؤمى إليه من تلقى ما جاء به الرسول بالقبول والانتباه عما نهى عام باق على عمومته ولذا ذكرها الشيخ في هذا المقام الذى فيه الوقوف عند حدود رسول الله ﷺ دون غيرها والكلام في الغير إذ لا يمكن له أصل من الشرع ولو بالقياس الصحيح وإلا فيكون من جملة الشرع المأمور بسلوكه في حديث عائشة مرفوعاً من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (٢) فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أى بلاء أو عذاب أليم في الآخرة قال أبو حيان وظاهر الأمر الوجوب فلذا جعل في مخالفته إصابتة فتنة أو العذاب الأليم .

تريد؟ قال أريد أخاً لي في هذه القرية قال هل لك عليه نعمة تربها؟ قال لا غير أني أحبته في الله تعالى قال فإني رسول الله إليك بأن الله تعالى قد أحببك كما أحبته فيه قلت مدرجته بفتح الميم والراء طريقه ومعنى تربها أي تحفظها وتراعها وتربها كما يربي الرجل ولده ، وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أيضاً قال قال رسول الله ﷺ من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله تعالى ناداه مناد يان طيب وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً (فصل) في استحباب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره وأن يسكن من زيارته ، وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فزلت (وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا) .

(باب تسميت العاطس وحكم التثاؤب)

روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يحب العاطس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم حمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان قلت قال العلماء معناه أن العاطس سببه محمود وهو خفة الجسم التي تكون لفلة الاختلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم ، وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم ، قال العلماء بالكم أي شأنكم . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال عطس رجلان عند النبي ﷺ فشممت أحدهما ولم يشمته الآخر فقال إنني لم يشمته عطس فلان فشمته وعصمت فم تسمتي فقال هذا حمد الله تعالى وإليك الحمد لله تعالى . وروينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمته فإن لم يحمد الله فلا تسموه . وروينا في صحيحهما عن البراء رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونها عن سبع : أمرنا بعبادة المريض

وإتباع الجنائز وتشميت العاطس وإجابة الداعي ورد السلام ونصرة المظلوم وإبرار القسم ، وروينا في صحيحهما عن النبي ﷺ قال حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس ، وفي رواية لمسلم : حق المسلم على المسلم ست إذا لقيتهم فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله تعالى فسمته وإذا مات فاتبعه (فصل) اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله قلوا قال الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل وروينا في سنن أبي داود وغيره بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم ، وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا عطس إلى جنبه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وليس هكذا علنا رسول الله ﷺ علنا أن تقول الحمد لله على كل حال ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله ويرحمكم الله أو يرحمكم الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لنا ولكم ، وروينا في موطأ مالك عنه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال إذا عطس أحدكم فقل له يرحمك الله أن يقول يرحمنا الله وإياكم ويغفر الله لنا ولكم (١) وكل هذا سنة ليس فيه شيء واجب ، وقال أصحابنا والتشميت (٢) وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ (١) يغفر الله لنا ولكم فيه استحباب تقديم الداعي نفسه إذا دعا وفيه أنه يأتي بضمير الجمع وإن كان المخاطب واحداً وتقدم حكمة تخصيص المخاطب بالداعي قوله يهديكم الله ويصلح بالكم في كلام الكرماني وغيره (٢) قوله والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية الخ ووقع لابن الجزري في مفتاح الحصن أن تشميت العاطس سنة كالتسمية على الأكل وقد اعترضه ابن حجر بأنه خالف مذهب إمامه الشافعي في المسألتين أن يكون التشميت والتسمية على الأكل سني عین فقد صرح النووي في شرح مسلم بأنهما ستان على الكفاية إذا أتى بهما البعض سقط

عنهم ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي قدمناه كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله هذا الذي ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا واختلاف أصحاب مالك في وجوبه فقال القاضي عبد الوهاب هوسنة ويجزىء تشميت واحد من الجماعة كذهب إمامنا الشافعي ، وقال ابن مزين يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربي المالكي (فصل) إذا لم يحمدا العاطس لا يشمت للحديث المتقدم وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه (فصل) إذا قال العاطس لفظاً آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت ، رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن سالم بن عبيد الأشجعي الصحابي رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله ﷺ السلام عليكم وعلى أمك ثم قال إذا عطس أحدكم فليحمداً فذكر بعض المحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعني عليهم يغفر الله لنا ولكم (فصل) إذا عطس في صلاته يستحب أن يقول الحمد لله ويسمع نفسه هذا مذهبنا ولاصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربي والثاني يحمداً في نفسه ، والثالث قاله سحنون لا يحمداً لاجراً ولا في نفسه (فصل) السنة إذا جاءه العاطس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته : ورويناه في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غصص بها صوته شك الراوي أي القائلين ؛ قال الترمذي رحمه الله حديث صحيح ، ورويناه في كتاب ابن السني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس . ورويناه فيه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان (فصل) إذا تكررت عطاس من إنسان متابعه فليست أن يشمت لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات . ورويناه في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله ﷺ أن الرجل مزكوم هذا الطلب عن الباقرين وإن كان الأفضل الاتيان بهما من كذا الحاضرين . والله أعلم .

لفظ رواية مسلم ، وأما رواية داود والترمذى فقالا قال سلة عطس عند رسول الله ﷺ وأنا شاهد فقال رسول الله ﷺ يرحمك الله ثم عطس الثانية والثالثة فقال رسول الله ﷺ يرحمك الله هذا الرجل مزكوم قال الترمذى حديث حسن صحيح وأما الذى رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن عبيد بن رفاعه الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يشمت العاطس ثلاثاً فإن زاد فإن شئت فسمت وإن شئت فلا فهو حديث صحيح قال فيه الترمذى حديث ضعيف وإسناده مجهول وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد فيدرجل لم يتحقق رجاله وباقى إسناده صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا عطس أحدكم فليشمت جلسيه وإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث ، واختلف العلماء فيه فقال ابن العربى المالكي قيل يقال له فى الثانية إنك مزكوم وقيل يقال له فى الثالثة وقيل فى الرابعة والأصح أنه فى الثالثة قال والمعنى فيه أنك لست بمن يشمت بعد لأن هذا الذى بك زكام ومرض لاختفة العطاس فإن قيل فإذا كان مرضاً فكان ينبغي أن يدعى له ويشمت لأنه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم للسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت (فصل) إذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشمت فإن كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فاختار أنه يشمت من سمعه دون غيره ، وحكى ابن العربى خلافاً فى تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت صاحبهم فقيل يشمت لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لأنه لم يسمعه ، وأعلم أنه إذا لم يحمد أصلاً يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد ، هذا هو المختار وقد روينا فى معالم السنن للخطابى نحوه عن الإمام الجليل إبراهيم النخعى وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وقال ابن العربى لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ فى زعمه بل الصواب استحبابه لما ذكرناه وبالله التوفيق .

(فصل) فيما إذا عطس يهودى روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون

عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله (١) فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم (٢) قال الترمذي حديث حسن صحيح (فصل) روينا في مسند أبي يعلى الموصلي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حدث حديثاً فظن عنده فهو حق . كل إسناده ثقات متقنون إلا بقية بن الوليد فختلف فيه وأكثر الحفاظ والأئمة يحتجون بروايته عن الشاميين وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامي (فصل) إذا تناب فالسنة أن يرد ما استطاع للحديث الصحيح الذي قدمناه والسنة أن يضع يده على فيه لما روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا تناب أحدكم فليمسك يده على فمه فإن الشيطان يدخل قلت وسواء كان التثاؤب في الصلاة أو غارجهما يستحب وضع اليد على الفم وإنما يكره للصلي وضع يده على فمه في الصلاة إذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه والله أعلم .

{ باب المدح }

اعلم أن مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه المدح وقد يكون بغير حضوره فأما الذي في غير حضوره فلا منع منه إلا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحاً ويستحب هذا المدح

(١) يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله قال العاقولي هذا من خبث اليهود حتى في طلب الرحمة أرادوا حصولها لا عن مئة واقبياد انتهى . وقال الطيبي وأهل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منهم عن الإسلام إما التقليد وحب الرياسة عرفوا أن ما هم فيه مذموم فتحروا أن يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك بركة دعائه انتهى ، وتعقب بأنهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ما سبق وإلا فدعاؤه بالهداية قد وقع بجمع أمته ، أما الدعوة في قوله اللهم اهتدوا فإنيهم لا يعلمون ودعوته ﷺ مستجابة وتختلف من مات من قومه للسابقة بذلك قال تعالى وإنك لا تهدي من أحببت (الآية انتهى) ، (٢) فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم تعريض لهم بالاسلام أي اهتدوا وآمنوا بصلح الله بك . نسي

الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ، ولم يجر إلى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتن به وغير ذلك وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي إباحته واستجابته وأحاديث تقتضي المنع منه قال العلماء وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال إن كان الممدوح عنده كمال وإيمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتن ولا يفتن بذلك ولا تلبس به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وإن خيف عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه كراهة شديدة فن أحاديث المنع ما رويناه في صحيح مسلم عن المقداد رضي الله عنه أن رجلاً جعل يمدح عثمان رضي الله عنه فصد المقداد لثنا على ركبتيه (١) فجعل يحشو في وجهه الحصباء (٢) فقال له عثمان ما شأنك فقال إن رسول الله ﷺ قال إذا رأيتم المذاحين فاحشوا في أوجوههم التراب وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على ويطربه في المدة فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل قلت قوله يطربه بضم الياء وإسكان الظاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة والاطراء المبالغة في المدح وبجازة الحد وقيل هو المدح ، وروينا في صحيحهما عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأتى عليه رجل خيراً فقال النبي ﷺ ويحك قطعتم عنق صاحبك بقوله مراراً إن كان أحدكم مادحاً لأعالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسبه الله ولا يذكر على الله أحد وأما أحاديث

(١) فجثا على ركبتيه أي جلس عليهما وفعل ذلك لأنه كان ضغاباً في رواية فلا يتمكن من حشو التراب على ما يريد إلا بذلك (٢) فجعل يحشو في وجهه الحصباء بالواو من الحشو وهو عند جميع رواة قال المصنف في شرح مسلم في أواخر الكتاب قال أصل اللغة يقال حشيت أحش حشياً وحشوت احشوحشوا لقتان وقد جاءت كلمات بأنها راء وياء تارة أخرى جمعتهما في مؤلف سميته منهج من ألف فيما رسم بالياء وبألف واحشو هو الحفن باليدين انتهى والحصباء الحصى الصغار كافي النهاية والمراد به هنا ما كان قريباً من الرمل لأنه جاء في حديث الترمذي فجعل يحشو عليه التراب وفي حديث الباب أن المقداد استدل لفعنه ذلك بأمره ﷺ أن يحشو في وجوه المذاحين التراب .

الإباحة فكثيرة لا تنحصر ولكن تشير إلى أطراف منها فها قوله عليه السلام في الحديث الصحيح لأبي بكره رضي الله عنه ما ظنك بآيتين الله ثالثهما وفي الحديث الآخر لست منهم أى لست من الذين يسلبون أرواحهم خيلا ، وفي الحديث يا أبا بكر لا تنكح إن أمن الناس على في صحبتي وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خيلا ، وفي الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أى من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها وفي الحديث الآخر ائذن لمؤبشره الجنة . وفي الحديث الآخر اثبت أحد قاتما عليك نبى وصديق وشهيدان ، وقال رسول الله عليه السلام دخلت الجنة فرأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فأردت أن أدخله فذكرت غيرك فقال عمر رضي الله عنه بأى وأمى يا رسول الله أحليك أغار ، وفي الحديث الآخر يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجاء غير فجك ، وفي الحديث الآخر افتح لعمان وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر قال لعل أنت منى وأنا منك وفي الحديث الآخر قال لعل أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى وفي الحديث الآخر قال لبلال سمعت دفاً نعليك في الجنة وفي الحديث الآخر قال لأبي بن كعب أيهاك العلم أبا المنذر وفي الحديث الآخر قال لعبد الله بن سلام أنت على الإسلام حين موت وفي الحديث الآخر قال للأنصاري ضحكك الله عز وجل أو عجب من فعلك . وفي الحديث الآخر قال للأنصار أتم من أحب الناس إلى وفي الحديث الآخر قال لأبي بن كعب أريد أن يفك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والأناة ، وكل هذه الأحاديث تروى أشرت إليها في الصحيح مشهورة قل هذا لم أضعها ونظائر ما ذكرناه في الوجه كثيرة : وأما مدح الصحابة والتابعين من بعدهم من الصحابة يقتدى بهم رضي الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تحصر والله أعلم في آخر كتاب الزكاة من الأحياء إذا تصدق إنسان بصدقة فينبغي كان الدافع من يحب الشكر عليها ونشرها فينبغي لأخذ أن يخبر أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ضم وإن علم من حاله أنه يقصده فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته وقال سفيان الثوري عرف

نفسه لم يضره مدح الناس قال أبو حامد الغزالي بعد أن ذكر ماسبق في أول باب فاتق هذه المعاني ينبغي أن يلحظها من يراعى قلبه فإن أعمال الجوارح مع إهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التصب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال إن تعلم مسألة منه أفضل من عبادة سنة لإذهاب العلم تحيا عبادة العمرو بالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق .

(باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه)

قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم : ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتفيز على الأقران ويشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك أن يكون أمراً بالمعروف أو ناهياً عن منكر أو تاحصاً أو مشيراً بمصلحة أو مصلية أو مؤدباً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شراً أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتقاد ما يذكره أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا يجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبي ﷺ أنا النبي لا كذب ، أنا سيد ولد آدم ، أنا أول من تنشق عنه الأرض . أنا أعلمكم بالله وأتقاكم ، إني أبيت عند ربي ، وأشبهه بكثرة وقال يوسف عليه السلام (اجعلني على خزانة الأرض إني حفيظ عليم) وقال شعيب عليه السلام (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) وقال عثمان رضي الله عنه حين حصر مارونية في صحیح البخاری أنه قال أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال من جهز جيش العترة (١) فله الجنة فجهزتهم؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال من حفر بئر

(١) من جهز جيش العترة : التجهيز تهية الأسباب والمراد من العترة ، وهي بالمهملتين ضد البصرة غزوة تبوك سميت بذلك لأنها كانت في زمن شدة الحر وجذب البلاد وإلى شقة بعيدة وعدد كثير فجهز عثمان سبعائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً وقيل غير ذلك وجاء إلى النبي ﷺ بألف دينار ، وقوله حفر بئر رومة هي بضم الراء وسكون الواو لما دخل رسول الله ﷺ المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة فقال من اشترى بئر رومة أو قال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها

ورومة لله الجنة فخرتها فصدقوه بما قال ، وروينا في صحيحهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا لا يحسن يصلي فقال سعد والله إنني لأول رجل من العرب رى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نفزوا مع رسول الله ﷺ وذكر تمام الحديث ، وروينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعبد النبي ﷺ إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . قلت برأ مبهوض معناه خلق والنسمة النفس ، وروينا في صحيحهما عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود رضي الله عنه فقال والله لقد أخلت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه . وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن البدعة إذا أزعجت (١) فقال على الخبر سقطت . يعني نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وكلها عمولة على ما ذكرناه وبالله التوفيق .

(باب في مسائل تتعلق بما تقدم)

مسألة يستحب إجابة من ناداك بلييك وسعديك أو لييك وحدها ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحباً وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً حفظك الله وجزاك الله خيراً وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة (مسألة) ولا بأس بقوله للرجل الجليل في عمله أو صلاحه أو نحو ذلك جعلني الله فداك أو فداك أبي وأمي وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حديثها اختصاراً (مسألة) إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التي يجوز لها كلامه فيها ينبغي أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من ضمنه فيها قال الإمام أبو الحسن الواحدي

بشرين ألف درهم وسبها على المسدين ، ذكره الشكرماني وغيره .

(١) إذا أزعجت أي أعيت ووقفت ويقال أزعف البعير بالتزني والخاء المهملة وألف أي إذا وقف من الإعياء .

من أصحابنا في كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة يندب لها إذا خاطبت الأجنبي إلى الغلظة في المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة وكذلك إذا خاطبت محرماً عليها بالمصاهرة ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن عزمات على التأييد بهذه الرخصة فقال تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) قلت : هذا الذي ذكره الواحدى من تليظ صوتها قاله أصحابنا قال الشيخ إبراهيم المروزي من أصحابنا طريقها في تغليظه أن تأخذ بظهر كفها وبها وتحيب كذلك والله أعلم ، وهذا الذي ذكره الواحدى من أن المحرم بالمصاهرة كالأجنبي في هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا كالمحرم بالقرابة في جواز النظر والخلوة وأما أمهات المؤمنين فإنهن أمهات في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن فقط ولهذا يحل نكاح بناتهن والله أعلم .

(كتاب اذكار النكاح وما يتعلق به)

(باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لغيره أو لنفسه)

يستحب أن يبدأ الخطاب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جئتكم راغباً في فتاكم فلاة أو في كرمكم فلاة بنت فلان أو نحو ذلك رويناه في سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال كل كلام وفي بعض الروايات كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم وروى أقطع وهما بمعنى هذا حديث حسن وأجزم بالجزم والذال المعجمتين ومعناه قليل البركة ، وروينا في سنن أبي داود والترمذى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال الترمذى حديث حسن .

(باب عرض الرجل ابنته وغيرها ممن إليه تزويجها على أهل)

(الفضل والخير ليتزوجوها)

روينا في صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما توفى زوج ابنته

حفصة رضي الله عنها قال لقيت عثمان فرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال سأفكر (١) في أمري فلبث ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر فلفيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضي الله عنه وذكر تمام الحديث .

(باب ما يقوله عند عقد النكاح)

يستحب أن يخطب بين يدي العقد خطبة تشتمل على ما ذكرناه في الباب الذي قبل هذا وتكون أطول من تلك وسواء خطب العاقد أو غيره وأفضلها ما روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال علينا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ، هذا لفظ إحدى روايات أبي داود وفي رواية أخرى بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله

(١) فقال سأفكر الخ فيه أن من عرض عليه ما فيه أُرغبة فله انصر وإلا ر عليه أن يخبر بعد بما عنده ثلاً يمنعها من غيره لقول عثمان بعد ذلك قد بدا لي أن لا أتزوج يومى هذا وفيه الاعتذار اقتداء بعثمان في مقاتله هذا من بعض روايات أن عمر شكاً عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ ينكح حفصة خيراً من سبعة وينكح عثمان خيراً من حفصة فكان كذلك (فتاوى) "نظر" يستعمل .
بمعنى التفكير وباللام فبمعنى إرادة ويدى بمعنى الرؤية وبسبب قصة بمعنى نحو (انظرونا فقتبس من نوركم) كما تقدم فقله عن شكر مائى أو من الأئمة .

ورسوله قد رشد ومن يعصهما لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً قال الترمذى حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا أزوجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وأوصى بتقوى الله والله أعلم ، واعلم أن هذه الخطبة سنن لم يأت بشئ منها صح النكاح باتفاق العلماء ، وحكى عن داود الظاهرى رحمه الله أنه قال لا يصح ولكن العلماء المحققون لا يعدون خلاف داود خلافاً معتبراً ولا ينخرق الإجماع بمخالفته والله أعلم ، وأما الزوج فالمنهذب المختار أنه لا يخطب بشئ بل إذا قال له الولي زوجتك قلالة يقول متصلاً به قبلت تزويجها ، وإن شاء قال الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ قبلت صح النكاح ولم يضر هذا الكلام بين الإيجاب والقبول لأنه فصل يسير له تعلق بالعقد ، وقال بعض أصحابنا يبطل به النكاح وقال بعضهم لا يبطل بل لا يستحب أن يأتى به والصواب ما قدمناه أنه لا يأتى به ولو خاف فأتى به لا يبطل النكاح والله أعلم .

(باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح)

السنة أن يقال له بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكافي خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما في صاحبه وجمع بينكما في خير رويناه في صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله لك ، وروينا في الصحيح أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله عليك ، وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفا الإنسان أى إذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قال الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل) ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين وسيأتى دليل كراهته إن شاء الله تعالى في كتاب حفظ اللسان في آخر الكتاب والرفاء بكسر الراء وبالند هو الاجتماع .

(باب ما يقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف) يستحب أن يسمى الله تعالى (١) ويأخذ بناصيتها (٢) أول ما يلقاها ويقول بارك الله لكل واحد منا في صاحبه ويقول معه ما رويناه بالأسانيد الصحيحة (٣) في سنن أبي داود وابن ماجه وابن السني وغيرهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وإذا اشترى بعبداً فليأخذ بذرورة سنامه وليقل مثل ذلك وفي رواية ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة في المرأة الخادم .

(باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه)

روينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال بنى رسول الله ﷺ بزینب رضي الله عنها فأولم بخبز ولحم وذكر الحديث في صفة الوليمة وكثرة من دعي إليها ثم قال فخرج رسول الله ﷺ فأنطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلک بارك الله لك فقري حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقن له كما قالت عائشة

(باب ما يقوله عند الجماع)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة

(١) يستحب أن يسمى الله أي يذكر اسمه تعالى بأي صيغة كانت من أنواع الذكر وأولاه البسملة ودليل استحبابه أن يذكر قوله ﷻ كي أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبترا كما جاء هذا في رواية (٢) ويأخذ بناصيتها في تصحيح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر أن المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا ؟ ودليل الأخذ بالناصية حديث أبي داود والنسائي وأبي يعلى الموصلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً بلفظه (٣) ويقول معه ما رويناه بالأسانيد الصحيحة الخ قال في السلاخ رواه أبو داود وأحمد بن حنبل وابن ماجه وأحمد في المستدرک وقال صحيح عن ما ذكرناه من رواية عثمان بن عفان عن عمرو بن شعيب

عن النبي ﷺ قال لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره وفي رواية البخاري لم يضره شيطان أبداً

(باب ملاعبة الرجل امرأته ومازحته لها ولطف عبارته معها)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ تزوجت بكراً أم ثيباً قلت تزوجت ثيباً قال فلا تزوجت بكراً فلاصها وتلاصبك وروينا في كتاب الترمذي وسنن النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ أكل المؤمن إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم لأمله .

(باب بيان أدب الزوج مع أصهاره في كلامه)

اعلم أنه يستحب للزوج أن لا مخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكراً للنساء أو تقييلن أو معاقبتن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أو ما يتضمن ذلك أو يستدل عليه أو يفهم منه رويانا في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال كنت رجلاً مذاء (١) فاستحييت (٢) أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني فأمرت المقداد فسأله .

(باب ما يقال عند الولادة وتأم المرأة)

ينبغي أن يكثر من دعاء الكرب الذي قدمناه ، وروينا في كتاب ابن السني عن

(١) كنت رجلاً مذاءً يحتمل أن يكون على حد قوله وكان الله غفوراً رحيماً أي في الحال وما قبله لأن الناس علموا أنه كان على قيد الحال فأخبرهم أنه كان في الماضي كذلك ويحتمل أنه حكاية عما مضى وانقطع عنه حين إخباره به واستبعد الأول ومذاه بتشديد الذال والمد حينه مبانة على وزن فعال من المذى أي كثير المذى وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة قوية ، وهو في النساء أكثر منه في الرجال يقال مذى وأمذى كما يقال منى وأمنى ومنى ومذى كذا في تحفة القاري . وداستحييت بتحانيتين وهي اللغة الفصحى ، يقال استحييت بتحانية واحدة وقلها الأخفش عن تميم وقص الأولى عن أهل الحجاز وقال هي الأصل وقال ابن القطاع أكثر العرب في اللغة لاتأتى بها على التمام .

فاطمه رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما دنا أمر ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتيها فيقرأ عندها آية الكرسي وإن ربكم الله إلى آخر الآية ويعوداها بالمعوذتين.

(باب الأذان في أذن المولود)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة رضي الله عنهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يأذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى وقد روينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان .

(باب الدعاء عند تحنك الطفل)

روينا في الإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحسبهم ، وفي رواية فيدعو لهم بالبركة وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فولدت قباء فولدت بقاء ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعت في حجره ثم دعا بتمره فضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمر ثم دعا له وبارك عليه ، وروينا في صحيحهما عن موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمر ودعا له بالبركة هذا أفظ البخاري ومثله إلا قوله ودعا له بالبركة فإنه للبخاري خاصة .

(كتاب الاسماء)

(باب تسمية المولود)

السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته . روي في ولادة فاطمة استحبابه يوم السابع فلما رويانه في كذب ترويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أمر تسميته . روي في ربيع الثاني وهو عنه . الترمذي

حديث حسن . وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما يوم الولادة فلما روينا في الباب المتقدم من حديث أبي موسى ، وروينا في صحيح مسلم وغيره عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم عليه السلام ، وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن أنس قال ولد لأبى طلحة غلام فأتيته به النبي ﷺ فحنكه وسماه عبد الله ، وروينا في صحيحهما عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال أتى بالمنذر بن أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد فوضعه النبي ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس فلهى النبي ﷺ بشيء بين فأمر أبو أسيد بابنه فأحتمل من على فخذ النبي ﷺ فأقبلوه فاستفاد النبي ﷺ فقال أين الصبي فقال أبو أسيد أقبلناه يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر قلت قوله لها بكسر الهاء وقطعها لفتان الفتح لطفى والكثرة لباقي العرب هو الفصح المشهور ومعناه انصرف عنه وقيل اشتغل بغيره وقيل نسيه وقوله استفاد أى ذكره . وقوله فأقبلوه أى رده إلى منزلهم .

(باب تسمية السقط)

يستحب تسميته فإن لم يعلم أذكر هو أو أنثى سمى باسم يصلح للذكر والأنثى كأسماء هند وهندية وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك قال الإمام البغوي يستحب تسمية السقط (١) الحديث ورد فيه وكذا قاله غيره من أصحابه قال أصحابنا

(١) تسمية السقط هو بتخليك سيته الولد الذى لم يستكمل مدة حمله وقيد ابن حجر فى التحفة استحباب تسمية السقط بكونه نفخت فيه الروح لحديث ورد فيه قال ابن انحوى فى تخرريج الصغير للحديث الشرح الكبير حديث سموا السقط غريب كسائت . انه روى السنن من حديث أبي هريرة رواه بأنه يسمى ان استهل صارخاً ولا فلا . وفى عمل اليوم واليلة لابن السنن أنه عليه الصلاة والسلام سمى

اللامام النووي

ولومات المولود قبل تسميته (١) استحباب تسميته .

(باب استحباب تحسين الاسم)

روينا في سنن أبي داود بالإسناد الجيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم (باب بيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل)

روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذ أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لانكنيك أبا القاسم ولاكرامة فأخبر النبي ﷺ فقال سم ابنك عبد الرحمن ، وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما عن أبي وهيب الجشمي السجستاني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تسعوا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة .

(باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ)

يستحب تهنئة المولود له قال أصحابنا ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علم إنساناً التهنئة فقال قل بارك الله لك في الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده وورثت بره ، ويستحب أن يرد على المهنأ فيقول بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيراً ، أو ورزقك الله مثله أو أجزأ الله ثوابك نحو هذا .

(باب الهى عن التسمية بالأسماء المكروهة)

روينا في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

اللقط لكن بسند ضعيف انتهى وإحدى نذرى تثار فيه هو حديث عائشة قالت أسقطت من النبي ﷺ سقطاً فسماه عبد الله وكناه به عبد الله وسيت في تضعيفه في كلام الشيخ في باب كنية من لم يولد له ١ ، ولومات المولود قبل تسميته استحباب تسميته وكان وجهه القيس عى اسمه بأبى .

لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجاحاً ولا أفلق فإنك تقول ثم هو فلا يكون فيقول لا إنما من أربع فلا تزيدن على ، وروينا في سنن أبي داود وغيره من رواية جابر وفيه أيضاً النهي عن تسمية بركة ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن أخنع اسم عند الله عز وجل تسمى ملك الأملاك وفي رواية أخرى بدل أخنع ، وفي رواية لمسلم أغبط رجل عند الله يوم القيامة وأحبته رجل كان يسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله ، قال العلماء معنى أخنع وأخنى أوضع وأذل ، وجاء في الصحيح عن سفيان بن عيينة قال ملك الأملاك مثل شاهان شاه .

(باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم)

(باسم قبيح ليؤدبه به ويذره عن القبيح ويروض نفسه)

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي رضي الله عنه وهو بضم الباء الموحدة وإسكان الدين المهملة قال بعثني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت به أخذ بأذني وقال يا غدر. وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضي الله عنه ومعناه أن الصديق رضي الله عنه ضيف جماعة وأجلسهم في منزله وانصرف إلى رسول الله ﷺ فتأخر رجوعه فقال عند رجوعه أعشيتهم ؟ قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال يا غنثر لجدع وسب ؛ قلت قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثناة مفتوحة ومضمومة ثم راء ومعناه يالئم ، وقوله لجدع بالجيم والدال المهمة ومعناه دعا عليه بقطع الآف ونحوه والله أعلم

(باب نداء من لا يعرف اسمه)

ينبغي أن ينادى بعبارة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب ولا ملق (١)

١١. ولا ملق بفتح أوليه قال في النهاية هو الزيادة في التودد والنداء والتضرع

فوق ما ينبغي وفي الحديث ليس من خبز المؤمن الملق

كقولك يا أخى (١) يا قهيه يا قصير يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني أو النعل الفلاني أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح وما أشبه هذا على حسب حال المتنادى (٢) والمتنادى وقد رويناه في سنن أبي داود والفتاوى وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه قال بينما أنا أمشى (٣) النبي ﷺ إذ نظر فإذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتين (٤) ويحك أتى سبتيتك وذكر تمام الحديث . قلت النعلان السبتية بكسر السين التي لا شعر عليها ، وروينا في كتاب ابن السني عن جارية الأنصاري الصحابي رضى الله عنه وهو بالجيم قال كنت عند النبي ﷺ وكان إذا لم يحفظ اسم الرجل قال يا ابن عبد الله .

(باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه) رويناه في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً معه غلام فقال للغلام من هذا ؟ قال أبي قال فلا تمس أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ، قلت معنى لا تستسب له أى لا تفعل فعلا يتعرض فيه لأن يسبك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح ، وروينا فيه عن السيد الجنيل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زحر بفتح الزاى وإسكان الحاء المهمله رضى الله عنه قال يقال من العقوق أن تسمى أباك باسمه وأن تمشي أمامه في طريق .

(باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه)

فيه حديث سهل بن سعد الساعدي المذكور في باب تسمية المولود في قصة المنذر ابن أبي أسيد رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن

(١) قولك يا أخى هذا مثال اللفظ الذى يطلب لإتيان به نحوه عن المتكلم ونحوه (٢) على حسب حال المتنادى أى بصيغة اسم التفاعل والمتنادى بصيغة المنفعل أى أن اختلاف أنماط الحجاب تختلف باختلاف أحوال الخاضع والمخاضب فمكسك مقام فليتبع مراعاة ذلك ما يترتب على تركه عما لا يخفى (٣) أمشى متنازع منى أى مشى مع رسول الله ﷺ (٤) صاحب سبتين أى فذاه بهذا اللفظ لم يعرف اسمه فيفسد شجره من ثوب وتشمس .

زينب كان اسمها برة فقيل تركي نفسها فيها رسول الله ﷺ زينب وفي صحيح مسلم
عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله ﷺ سموها
زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة نفسها زينب وفي صحيح
مسلم أيضاً عن ابن عباس قال كانت جورية اسمها برة لحول رسول الله ﷺ اسمها
جورية ولكن يكره أن يقال خرج من عند برة ، وروينا في صحيح البخاري عن سعيد
ابن المسيب بن حزن عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال ما اسمك قال حزن
فقال أنت سهل قال لا غير اسمها سمانيه أبي قال ابن المسيب فإدالت الحزوة فينا
بعد ، قلت الحزوة غلظ الوجه وشيء من القساوة . وروينا في صحيح مسلم عن ابن عمر
رضي الله عنهما أن النبي ﷺ غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وفي رواية لمسلم أيضاً
أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فيها رسول الله ﷺ جميلة ، وروينا في سنن أبي
داود بإسناد حسن عن أسامة بن أهدى الصحابي رضي الله عنه وأخذى بفتح
الحزمة والبال المهمة وإسكان الحاء المعجمة بينهما أن رجلاً يقال له أصرم كان في
النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما اسمك قال أصرم قال بل
أنت زرعة ، وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما عن أبي شريح هاني
الحارثي الصحابي رضي الله عنه أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم
يكنونه بأبي الحكم فدعا رسول الله ﷺ فقال إن الله هو الحكم واليه الحكم
فلم تكني أبا الحكم؟ فقال إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني لحكت بينهم فرضي
كلا الفريقين فقال رسول الله ﷺ ما أحسن هذا فإياك من الولد؟ قال في شريح ومسلم
وعبد الله قال فن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح قال أبو داود وغير
النبي ﷺ اسم العاصي وعزير وعثة وشيطان والحكم وجراب وحباب وشهاب
ففيها هاشما وسمى حرباً وسلباً وسمى المضطجع والمبتهك وأرضاً يقال لها عفرة سماها
خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزينة سماهم بني الرشدة وسمى بني
مغوية بني رشدة قال أبو داود تركت أسانيد الاختصار ، قلت عثة بفتح العين
المهمة وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ماكولا قال وقال عبد الغني عثة يعني بفتح
التاء أيضاً قال وسماه النبي ﷺ عتبة وهو عتبة بن عبد السلمي .

(باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه)

روينا في الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله ﷺ رخم أسماء جماعة من الصحابة فمن ذلك قوله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريرة وقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ولا نبشة رضي الله عنه يا أنجش وفي كتاب ابن السني أن النبي ﷺ قال لأسماء يا أسيم وللقدام يا قديم .

(باب النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها)

قال الله تعالى (ولا تباذروا بالألقاب) (١) واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له كالأعمش والأجلح والأعمى والأعرج والأحول والأبرص والأشج والأصفر والأحطب والأشم والأزرق والأفطس والأشتر والأثرم والأقطع والزمن والمقعد والأشل أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكره ، واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفنا اختصاراً واستغناء بشهرتها

(باب جواز استحباب اللقب الذي يحبه صاحبه)

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله عثمان لقبه عتيق هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم ، وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه الأضراف . والصواب

(١) قال الله تعالى (ولا تباذروا بالألقاب) قال الحافظ في تذهة الألباب كان

السبب فيه ما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبي جبير بن فضال رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الآية في بني سلفة ولا تباذروا بالألقاب - قدم مرتبة المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا مه إنه يغضب من هذا الاسم نزلت هذه الآية . وروى ابن الجارود في تفسيره عن أخين أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة فقال أبو ذر يا ابن اليهودية فقال النبي ﷺ ماترى حمر ولا أسود أنت فضل من إلا بائس قوی ونزلت هذه الآية ولا تباذروا بالألقاب .

الأول واتفق العلماء على أنه لقب خنى واختلفوا في سبب تسميته حقيقاً فروينا عن عائشة رضى الله عنها من أوجه أن رسول الله ﷺ قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فن يومئذ سمي حقيقاً وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمي حقيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم، ومن ذلك أبو تراب لعل بن أبي طالب رضى الله عنه وكنيته أبو الحسن ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ وجده نائماً في المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب قم أبا تراب فلوامه هذا اللقب الحسن الجليل، وروينا في هذا في صحيح البخارى ومسلم عن سهل بن سعد قال سهل وكانت أحب أسماء على إليه وإن كان ليفرح إذ يدعى بها هذا لفظ رواية البخارى، ومن ذلك ذو اليمين واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وباء بالاء الموحدة وآخره قاف كان في يديه طول ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يدعوه ذا اليمين واسمه الخرباق رواه البخارى بهذا اللفظ في أوائل كتاب البر والصلة

(باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها)

هذا الباب أشهر من أن تذكر فيه شيئاً منقولاً فإن دلائله يشترك فيها الخواص والعوام والأدب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية وكذلك إن كتب إليه رسالة وكذا إن روى عنه رواية فيقال حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان فلان ابن فلان وما أشبهه والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره إلا أن لا يعرف إلا بكنيته أو كانت الكنية أشهر من اسمه قال النحاس إذا كانت الكنية أشهر يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق المعروف أبا فلان أو بأبي فلان.

(باب كنية الرجل بأكثر أولاده)

يكنى نبينا ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه وفي الباب حديث أبي شريح الذى قدمناه في باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه .

(باب كنية الرجل الذى له أولاد بغير أولاده)

هذا: ثياب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك .

(باب كنية من يولد له ولد وكنية الصغير)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال الراوي أحسبه قال فطيم وكان النبي ﷺ إذا جاء يقول يا أبا عمير ما فعل النخير، لتغر كان يلعب به، وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله كل صواحي لمن كنيت قال فاكنتي بابتك عبد الله قال الراوي يعني عبد الله بن الزبير وهو ابن اختها أسماء بنت أبي بكر وكانت عائشة تكني أم عبد الله، قلت فهذا هو الصحيح المعروف، وأما ما روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أسقط من النبي ﷺ مقطاً فساء عبد الله وكنائي بأم عبد الله فهو حديث ضعيف وقد كان في الصحابة جماعات لهم كنيت قبل أن يولد لهم كأبي هريرة وأبي حمزة وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة في ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق.

(باب النهي عن التكني بأبي القاسم)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قلت اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب (١) فذهب الشافعي رحمه الله ومن

(١) اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب الخ وزاد في شرح مسلم فحكى عن ابن جرير أنه حمل النهي على التنزيه والأدب لأعلى التحريم وتعقب بأنه خلاف الأصل في أن النهي للتحريم ولا سيما ما يترتب عليه من الأذى به ﷺ ولو في بعض الأحيان من حياته على أنه علل النهي بعللة دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده وزاد الطبري حكى قولاً آخر أنه منهي عن التكني بأبي القاسم مطلقاً وأراد المقيد وهو النهي عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حسين لما بلغه هذا الحديث فساء عبد الملك وكان اسمه القاسم وكذا عن بعض الأنصار ونازح فيه في المراقبة بأن جواز إطلاق أبي القاسم ومنع القاسم لأوجه له.

واقعه إلى أنه لا يحمل لأحد أن يكنى أبا القاسم سواء كان اسمه عمداً أو غيره ومن روى هذا من أصحابنا عن الشافعي الأئمة الحفاظ الثقات الأئمة الفقهاء المحدثون أبو بكر البيهقي وأبو محمد البغوي في كتابه التهذيب في أول كتاب النكاح لا يجوز الكنية بأبي القاسم وابن عساكر في تاريخ دمشق والمذهب الثاني مذهب مالك رحمه الله أنه يجوز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد وغيره ويجعل النهي عاصياً بحياة رسول الله ﷺ والمذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الإمام أبو القاسم الرافعي من أصحابنا يشبه أن يكون هذا الثالث أصح لأن الناس لم ينالوا يكتنون به في جميع الأعصار من غير إنكار وهذا الذي قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث وأما إطباق الناس على فعله مع أن في المكتنين به والمتكئين الأئمة الأعلام وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم في مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك في جوازه مطلقاً ويكونون قد فهموا من النهي الاختصاص بحياته ﷺ كما هو مشهور من أن سبب النهي فيه تكني اليهود بأبي القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للإيذاء وهذا المعنى قد زال والله أعلم .

(باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق إذا كان لا يعرف
إلا بها أو خيف من ذكر اسمه فتنه)

قال الله تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) واسمه عبد العزى قيل ذكر بكنيته لأنه بها يعرف وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبداً للصنم ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ركب على حمار ليعود سعد بن عباد رضي الله عنه فذكر الحديث ومرور النبي ﷺ على عبد الله بن أبي سلول المنافق ثم قال فسار النبي ﷺ حتى دخل على سعد بن عباد فقال النبي ﷺ أي سعد ألم تسمع إني ما قاله أبو خباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا وذكر الحديث . قلت وتكرر في الحديث تكنية أبي طالب واسمه عبد مناف وفي الصحيح هذا قبر أبي رغال وإضافته هذا كله إذا وجد الشرط الذي ذكرناه في الترجمة فإن لم يوجد لم يزد على الاسم كما روينا في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ كتب من محمد

عبد الله ورسوله إلى هرقل فسماه باسمه ولم يكن له ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر ، ونظائر هذا كثيرة وقد أمرنا بالإغلاظ عليهم فلا ينبغي أن تكتنهم ولا ترفق لهم في عبارة ولا تلين لهم ودأ ولا مؤالفة .

(باب جواز تكنية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان)

(والمرأة بأب فلان وأم فلانة)

اعلم أن هذا كله لا حرج فيه وقد تكتنى جماعة من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية واسمها خيرة (١) وزوجته الأخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر تابعة ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبي ليلى وزوجته أم ليلى وأبو ليلى وزوجته صحابيان ومنهم أبو أمامة جماعة من الصحابة ومنهم أبو ربحانة وأبو ربيعة وأبورمثة وأبو عمرة بشير بن عمرو وأبو فاطمة الليثي قيل اسمه عبد الله بن أنيس وأبو مريم الأزدي وأبو رقية تميم الداري وأبو كريمة المقدام بن معدى كرب وهؤلاء كلهم صحابة ، ومن التابعين أبو عائشة ابن مسروق بن الأجدع وخلاق لا يمحسون قال النسماعاني في الأنساب سمي مسروقا لأنه سرقه لإنسان وهو صغير ثم وجد وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تكنية النبي ﷺ أبا هريرة بأبي هريرة .

(١) أم الدرداء الكبرى صحابية زوجته واسمها خيرة أي بفتح المعجمة وسكون التحتية بالراء بعدها هاء تأنيث وهي بنت أبي حذرد الأسلي قاله ابن حنبل وابن معين ، وقال أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة أو صحابية قاله أبو عمر قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وكانت أم الدرداء الكبرى من نضراء نساء وعقلائن ومن ذوات العبادة توفيت قبل خيرة وقيل هجيمة وهو لا يست فيه كنهها واحدة وقد اختلف في اسمها وإيس كذب بل هو اسم أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ومما صحبه وأم الدرداء نصري وهي هجيمة ليرصية تاجية انتهى .

(كتاب الأذكار المتفرقة)

اعلم أن هذا الكتاب أثر فيه إن شاء الله تعالى أبواباً متفرقة من الأذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه والله الموفق

(باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره)

اعلم أنه يستحب لمن تحدث له نعمة ظاهرة واندفعت عنه قمة ظاهرة أن يسجد شكر الله تعالى وأن يحمده الله تعالى أو يثنى عليه بما هو أهله والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة ، روي في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث الثوري الطويل أن عمر رضي الله عنه أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه فلما أقبل عبد الله قال عمر مالدريك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أم إلى من ذلك .

(باب ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب)

روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا سمعت نباح الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً وإذا سمعت صياح الديك فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً ، وروي في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا سمعت نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله فإنهم يرين ما لا ترون .

(باب ما يقول إذا رأى الحريق)

روي في كتاب ابن السني عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمنا في كتاب الأذكار للأمور العارضات وعند العامة والآفات .

(باب ما يقوله عند القيام من المجلس)

روي في كتاب أترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

ﷺ من جلس في مجلس فكثرت فيه لفظه قال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانه
 اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا تخف لما كان في
 مجلسه ذلك قال الترمذي حديث حسن صحيح . وروينا في سنن أبي داود وغيره عن
 أبي برزة رضي الله عنه واسمه فضلة قال كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد
 أن يقوم من المجلس سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
 وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله لك لتقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى قال
 ذلك كفارة لما يكون في المجلس ورواه الحاكم في المستدرک من رواية عائشة رضي
 الله عنها وقال صحيح الإسناد . قلت قوله بأخرة هو همزة مقصورة مفتوحة وبفتح
 الحاء ومعناه في آخر الأمر ، وروينا في حلية الأولياء عن علي رضي الله عنه قال
 من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم سبحانه ربك
 رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

(باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه)

روينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ
 لا يقوم من مجلس حتى يدعو هؤلاء الدعوات لأصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك (١)
 ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ماتون
 (١) اقم لنا من خشيتك أي اجعل لنا قسماً ونصيبة من خشيتك أي خوفك
 المقرون بظلمتك قال ابن حجر الهيتمي في شرح اسمائيل أخوف والخشية والنو جل
 والرهبة متقاربة المعنى فالخوف توقع العقوبة على مجاري الانعاس واضطراب القلب
 من ذكر أخوف والخشية أخص منه إذ هي خوف مقرون بمعركة ومن ثم قال تعالى
 (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقيل أخوف حركة وخشية سكون ألا ترى
 أن من يرى عدواً له جلده تحرك للهرب منه وهي أخوف وحة استقره في محل
 لا يصل إليه يسكن فيه وهو الخشية والرهبة اليماني في 'فرب من الشكر وه والنو جل
 خذمان القلب عند ذكر من تخاف سموته وأهيبته تعظيم مقرون بأحب وأخوف
 للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبه للمجهلين وإيجال المبشرين .

علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال الترمذى حديث حسن

(باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى)

روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة ، وروينا فيه عن أبي هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال من قدم مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه تقص وقيل تبعة ويجوز أن يكون حسرة كما في الرواية الأخرى وروينا في كتاب الترمذى عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم قال الترمذى حديث حسن .

(باب الذكر في الطريق)

روينا في سنن ابن السنى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم ترة وما سلك الرجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة ، وروينا في كتاب ابن السنى ودلائل النبوة للبيهقى عن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام وهو يتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه اليمين على الجبال فتواضعت ووضع جناحه اليسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً .

(باب ما يقول إذا غضب)

قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ) الآية وقال تعالى (ولا ما يزعجك من الشيطان نزغ فاستمذ بالله إنه هو السميع العليم) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب ، قلت الصرعة (١) بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذي يصرع الناس كثيراً كالهزة واللمزة الذي يهزم (٢) ويلزم كثيراً ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفضه دماء الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ماشاء . قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان وأحدهما قد أحر وجهه وانفجحت أوداجه فقال رسول الله ﷺ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ

(١) الصرعة الخ قال المنذرى في الترغيب الصرعة بضم الصاد وإسكان الراء من يصرعه الناس كثيراً حتى لا يكاد يثبت مع أحد كل من يكثر منه الشيء يقال فيه فعلة بضم ففتح أى كهزة لمزة فإن سكنت نائية إنكسر وصار بمعنى من يفعل به ذلك كثيراً انتهى وقال الكرمانى الصرعة بضم أمة وفتح الراء الذى يصرع الرجال مكرراً فيه وهو بناء للبالغة كحكمة أى كثير الحفظ انتهى وقال في كتب الإيمان في حديث عمر في قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الخ . وتفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة متحركة أن الساكن بمعنى المنقور والمنحوت بمعنى المتعطلية رجل ضحكة بسكون الحاء أى مضحكة عليه وضحكة بحركة الحاء أى ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة وهذه قاعدة كلية انتهى . (٢) يهزم أى يتناهم ويهزم الغياب والمز الإعاية .

بأنه من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد فقالوا له إن النبي ﷺ قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل بي من جنون ، ورويناه في كتابي أبي داود والترمذي بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الترمذي هذا مرسل يعني أن عبد الرحمن لم يدرك معاذاً ، وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على النبي ﷺ وأنا غصبي فأخذ بطرف المفصل من أنفي فحركه ثم قال يا عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان ، وروينا في سنن أبي داود عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ .

(باب استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وما يقول له إذا أعلمه)
روينا في سنن أبي داود والترمذي عن المقدم بن معدى كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وروينا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فرجل فقال يا رسول الله إني لأحب هذا فقال له النبي ﷺ أعلته؟ قال لا قال أعله فلقه فقال إني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببني له ، وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك أو صيكت يا معاذ لا تمدن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وروينا في كتاب الترمذي عن يزيد بن نعمة الضبي قال قال رسول الله ﷺ إذا أخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فانه أوصل للمودة قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال ولا نمل لزيد بن نعمة سمعنا من النبي ﷺ قال ويروى عن ابن عمر عن النبي ﷺ نحو هذا ولا يصح إسناده قلت اختلف في صحبة يزيد بن نعمة فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم لا صحبة له وحكى البخاري أن له صحبة قال وغلط .

(باب ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره)

روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من

ورأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عاقبني بما ابتلاك به وفصلني على كثير من خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن رويناه في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عاقبني بما ابتلاك به وفصلني على كثير من خلق تفضيلاً إلا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش ضعف الترمذي إسناده، قلت قال العلماء من أصحأ بنا وغيرهم ينبغي أن يقول هذا الذكر سرّاً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم

﴿ باب استحباب حمد الله تعالى للمستول عن حاله وحال محبوبه ﴾

﴿ مع جوابه إذا كان في جوابه إخبار بطيب حاله ﴾

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علياً رضى الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بحمد الله تعالى بارئاً .

﴿ باب ما يقول إذا دخل السوق ﴾

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يعبي ويحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ورواه إمام أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين من طرق كثيرة زاد فيه في بعض طرقه وبنى له بيتاً في الجنة وفيه من الزيادة قال الراوى قد سمت خراسان فأثيت قتيبة بن مسلم فقلت أئيتك بهدية لخدمته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف ورواه الحاكم أيضاً من رواية ابن عمر عن النبي ﷺ قال الحاكم وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وبريدة الأسلمي وأنس قان وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا انقضاء فرواه بإسناد عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال بسم الله اللهم إني أسألك خير

هذه السوق (١) وخير ما فيها (٢) وأعوذ بك من شرها (٣) وشر ما فيها (٤) اللهم
إني أعوذ بك أصيب فيها يمينا فاجرة (٥) أو صفقة غاسرة (٦) .

(باب استحباب قول الإنسان لمن تزوج تزوجاً مستحباً واشترى)

(أو فعل فعلاً يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه)

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ تزوجت
يا جابر قلت نعم قال بكرة أم ثيباً قلت ثيباً يا رسول الله قال فهلا جارية تلاعها
وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضاحكك قلت إن عبد الله يعنى أباه توفى وترك تسع
بنات أو سبعاً وإني كرهت أن أجيشن بمثلن فأحببت أن أجىء بامرأة تقوم عليهن
وتصلحن قال أصبت وذكر الحديث .

(باب ما يقول إذا نظر فى المرأة)

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا نظر فى
المرأة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقى لحسن خلقى . وروينا فيه من رواية ابن
عباس بزيادة ، وروينا فيه من رواية أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه
فى المرأة قال الحمد لله الذى سوى خلقى فعنله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى
من المسلمين .

(١) خير هذه السوق أى ذاتها أو مكانها (٢) وخير ما فيها أى مما يتنفع به من
الأمور الدنيوية ويستعان به على القيام بوظائف العبودية والوسائل حكم المقاصد
(٣) شرها أى فى ذاتها أو مكانها لكونه مكان إبليس كما سبق بيانه (٤) وشر ما فيها
أى مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه أو مخالفة من غش وخيانة أو ارتكاب عقد
فاسد وأمثال ذلك (٥) يمينا فاجرة أى حلفاً كاذباً (٦) أو صفقة غاسرة أى
عقد فيه خسارة دنيوية أو دينية وذكرهما تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم
ووقعهما أغلب قال ابن الجوزى وقوله صفقة أى بيعه . ومنه ألهام الصفق
بالأسواق أى التبايع انتهى وألماه عن كذا أشغله كما فى النهاية ومنه قوله تعالى
(أهاكم الكثر) .

(باب ما يقول عند الحجامة)

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامة .

(باب ما يقوله إذا طنت أذنه)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرني .

(باب ما يقول إذا خدرت رجله)

روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم (١) بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال رجل اذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد ﷺ فكأنما نشط من عقال (٢) وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكر أحب الناس إليك فقال محمد ﷺ فذهب خدره ، وروينا فيه عن إبراهيم المنذر الخزاعي أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن نية أبي العتاهية :
وتخدر في بعض الأحايين رجله فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

(١) وروينا في كتاب ابن السني عن الهيثم هو بفتح الهاء وسكون التحتية وبالمسنة المفتوحة وحنش بفتح المهملة والنون آخره معجمة ورواه ابن بشكوان من طريق أبي سعيد فذكره قال السخاوي ولا أعلم أبو سعيد أكنية الهيثم أم لا قلت وأخرجه ابن السني أيضاً من طريق أبي سعيد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن كتاب ابن السني (٢) فكأنما نشط من عقال بضم النون وكسر الهمزة آخره ضاء مهنة أي فكأنما نشط من عقال وهو الخبل الذي يعقل به أبعير وهو كناية عن ذهب نكس أو المرض وحصول النشاط والصحة وفي نهاية كتابنا نشط من عقال أي حل وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجيء في الروايات نفس من عقال أي بحسب المؤلف وليس بصحيح بقاء نشط الهمزة إذا عقلت من نشطها وانشطت من عقال انتهى .

{ باب جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده }
اعلم أن هذا الباب واسع جداً وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة
وأفعال سلف الأمة وغلظها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من
القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار ، وروينا في صحيح
البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب ملائكة قبورهم
ويوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى ، وروينا في الصحيحين من طرق أنه
ﷺ دعا على الذين قتلوا القراء رضي الله عنهم وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول اللهم
العن رعلا وذكوان وعصية ، وروينا في صحيحهما عن ابن مسعود رضي الله عنه في
حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر
النبي ﷺ فدعا عليهم وكان إذا دعا ثلاثاً ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات
ثم قال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وذكر تمام السبعة وتمام الحديث ، وروينا
في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو اللهم اشدد
وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وروينا في صحيح مسلم عن
سليمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل بشأله عند رسول الله ﷺ فقال كل
بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر قال فافرحها إلى فيه قلت هذا
الرجل هو يسر بن ضم الباء والسين المهمة ابن راضي العير الأشجعي صحابي ففيه جواز
الدعاء على من خالف الحكم الشرعي ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن جابر
ابن سمرة قال سُكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله
عنه فعزله واستعمل عليهم وذكر الحديث إلى أن قال أرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى
الكوفة يسأل عنه فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً
لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال إذا نشدتنا
فإن سعداً لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد أما والله
لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطْلِعْ عمره وأطْلِفْ فقره
وعرضه لثقتن فكان بعد ذلك يقول شيخ مقتون أصابني دعوة سعد قال عبد الملك بن
عمير أنزوى عن جابر بن سمرة فأنا رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر

ولانه ليتعرض الجوارى فى الطرق فيخمزهن ، وروينا فى صحيحهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضى الله عنهما خاصته أروى بنت أوس وقيل أويس الى مروان ابن الحكم وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد رضى الله عنه أنا كنت أخذ شيئاً من أرضها بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ قال ماسمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه الى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بيته بعد هذا فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة فأعمر بصرها واقتلها فى أرضها قال فما مات حتى ذهب بصرها وبيننا هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فانت .

(باب التبرى من أهل البدع والمعاصى)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبي بردة بن أبي موسى قال وجع أبو موسى رضى الله عنه وجعاً ففشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال أنا برىء من برىء منه رسول الله ﷺ فان رسول الله ﷺ برىء من الصالحة والخالقة والشاقة قلت الصالحة الصالحة بصوت شديد والخالقة التى تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة . وروينا فى صحيح مسلم عن عيسى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم وأنهم براء منى ، قلت أف بضم الحمة وثنون أى مستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر وكذب أهل الضلالة بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات .

(باب ما يقوله إذا شرع فى إزالة منكر)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخل نبيى ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نضباً فجعل يطعن بها (١) بعد

(١) يطعن بها بضم العين على المشهور: ويجوز فتحها فى لغة وهذا نفع إذ لا لأصنام ولما أبدىها وإظهار كونها لا تضر ولا تنفع عن نفسها كما قال تعالى وإن

كان في يده (١) ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد .

(باب ما يقول من كان في لسانه غش)

روينا في كتاب ابن ماجه وابن السني عن حذيفة رضى الله عنه قال شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار إني لاستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة . قلت الذرب بفتح الدال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة هو غش اللسان .

(باب ما يقوله إذا عثرت دابته)

روينا في سنن أبي داود وعن أبي المليح التميمي المشهور عن رجل قال كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت تعس من الشيطان فقال لا تغفل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل باسم الله فإني إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب قلت هكذا رواه أبو داود عن أبي المليح عن رجل هو رديف النبي ﷺ ورويناه في كتاب ابن السني عن أبي المليح عن أبيه وأبوه صحابي اسمه أسامة على الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخر وكلا الروايتين صحيحة متصلة فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجمالة بأعيانهم وأما قوله تعس فقيل

يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه (١) يعود كان في يده في مسلم لجعل يطعنه بسنة قوسه وهو بكسر المهملة وتخفيف التحتية المنعطف من طرف القوس وسيأتي في كلام النهر أنه كان بالمحصرة فلعله كان تارة بهذا وتارة بهذا (٢) ويقول جاء الحق ، قال المصنف في شرح مسلم في هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند إزالة المنكر وفي النهر لأن حيان جاء الحق أى القرآن وزهق الباطل الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة وأنه ﷺ كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الأصنام وسقوطها لطعنه بإيها بالمحصرة حسبا ذكر في أنسير وزهوقا صفة مبالغة في اضمحلاله وعدم ثبوته في وقت ما .

معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري في صحاحه غيره .

(باب بيان أنه يستحب لكبير البلد إذا مات الوالي أن ينطب الناس)
(ويسكتهم ويعظمهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه)

روينا في الحديث الصحيح المشهور في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفاة النبي ﷺ قوله رضي الله عنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وروينا في الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميراً على البصرة والكوفة قام جرير فحمد الله وأثنى عليه وقال عليكم بقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فإنما يأتيكم الآن .

(باب دعاء الانسان لمن صنع معروفات له أو أتى الناس كلهم أو بعضهم)
(والثناء عليه وتحريضه على ذلك)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أتى النبي ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر قال اللهم فقهه زاد البخاري فقهه في الدين ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددة لرسول الله ﷺ قال فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى أهار الليل وأنا إلى جنبه فقمص رسول الله ﷺ ثم من راحلته فأثبته فدعته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال مائة هي أتت من الميستنين والوثنيين حتى كاد ينجفن فأثبته فدعته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة فلما كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيرى منذ الليلة ما حنطت الله بما حفظت به نبيه وذكر الحديث قلت أهار بوصل الحمزة وإسكن الاء الواحدة وتشديد الراء ومعناه تصف ، وقوله ورأى ذهب معظمه وانجلى الجبر سته ودعته سنده . وروينا في كتاب

بارك الله فيكم فتقول عائشة وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقى أجرنا لنا
(باب استحباب اعتذار من أهديت إليه هدية فردها لمعنى شرعى بأن)

يكون قاضياً أو والياً أو كان فيها شبهة أو كان له عذراً أو غير ذلك

روينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الصعب بن جثامة رضى
الله عنه أهدى إلى النبي ﷺ حمار وحش وهو محرم فرده عليه ، وقال لولا أنا
محرمون لقبيلتنا منك ، قلت جثامة بفتح الجيم وتشديد التاء المثناة .

(باب ما يقول لمن أزال عنه الأذى)

روينا في كتاب ابن السني عن سعيد بن المسيب عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله
عنه أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى فقال رسول الله ﷺ مسح الله عنك يا أبا
أيوب ما تذكره وفي رواية عن سعد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله ﷺ شيئاً
فقال رسول الله ﷺ لا يكن بك السوء يا أبا أيوب لا يكن بك السوء ، وروينا
فيه عن عبد الله بن بكر الباهلي قال أخذ عمر رضى الله عنه من لحية رجل أو رأسه
شيئاً فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر رضى الله عنه صرف عنا السوء
منذ أسلنا ولكن إذا أخذ عنك شيء فقل أخذت يدك خيراً .

(باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان الناس إذا رأوا أول الثمر
جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال اللهم بارك لنا في ثمرنا
وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا ثم يدعوا أصغر وليد
له فيعطيه ذلك الثمر وفي رواية لمسلم أيضاً بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره
من ولدان وفي رواية الترمذي أصغر وليد يراه وفي رواية لابن السني عن أبي هريرة
رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ إذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم عنى
شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

(باب استحباب الاقتصاد في الموعظة والعلم .)

اعلم أنه يستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى عليه علماً أن يقتصد في ذلك ولا يظن
(١٨ - الأذكار)

تطويلاً يعلمهم لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلاله من قلوبهم ولئلا يكرهوا العلم وسماح الخير فيقعوا في المحذور ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن شقيق ابن سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما لأنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها عناية السامة علينا ، وروينا في صحيح مسلم عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة (١) قلت مئنة (٢) بيم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أى علامة دالة على فقهه وروينا عن ابن شهاب الأزهرى رحمه الله قال إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب

(باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها)

قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دعا إلى هدى كان له من الآجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ، وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن ابن مسعود الأنصاري البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من

(١) فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة قال المصنف همزة في وأقصروا الخطبة همزة وصل وقتل عن ابن الصلاح أنه أجاز كون الهمزة فيه همزة وصل وهمزة قطع وليس في هذا الحديث مخالفة للأحاديث المشهورة في الأمر بتخفيف الصلاة ولا لما ورد من كون خطبته قصداً وصلاته قصداً لأن المراد بالحديث الذي نحن فيه أن الصلاة تكون طويلة بالنسبة إلى الخطبة لا تطويلاً يشق على المؤمنين وهي حينئذ قصد أى معتدلة والخطبة قصد بالنسبة إلى وضعها (٢) قلت مئنة الخ قال المصنف في شرح مسلم قال الأزهرى قال الأكثرون الميم فيها زائدة وهي مفعلة ، وقال آخرون قال الأزهرى غلط أبو عبيد في جعله الميم أصلية وقال القاضي عياض قال شيخنا ابن سراج هي أصلية ، انتهى .

دل على خير فله مثل أجر فاعله ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ، وروينا في الصحيح قوله ﷺ والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والأحاديث في هذا الباب كثيرة في الصحيح مشهورة .

(باب حدث من سئل علماً لا يعلمه ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه)
فيه الأحاديث المتقدمة في الباب قبله وفيه حديث الدين النصيحة وهذا من النصيحة روي في صحيح مسلم عن شرح بن هاني قال أتيت عائشة رضي الله عنها أسألتها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعل بن أبي طالب رضي الله عنه فأسأله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسأله وذكر الحديث ، وروينا في صحيح مسلم الحديث الطويل في قصة سعد بن هشام بن عامر عندما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله ﷺ فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ قال من ؟ قال عائشة فأتتها فأسألتها وذكر الحديث ، وروينا في صحيح البخاري عن عمران بن حطان قال سألت عائشة رضي الله عنها عن الحرير فقالت أتت ابن عباس فأسأله فسأله فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة . قلت لا خلاق أي لا نصيب والأحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة .

(باب ما يقول من دعى إلى حكم الله تعالى)
ينبغي لمن قال له غيره بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو قرآن علماء المسلمين أو نحو ذلك أو قال اذهب معي إلى حاكم مسلمين أو انصني فصل الخصومة التي بيننا وما أشبه ذلك أن يقول سمعنا وأطعنا أو سمعنا وطاعة ونعم وكرامة أو شبه ذلك قال الله تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) .
(فصل) ينبغي لمن خاصه غيره أو تزعجه في أمر فقد له إق الله تعالى أو

خف الله تعالى وراقب الله (١) واعلم أن الله تعالى مطلع عليك (٢) واعلم أن ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه (٣) أو قال له قال الله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) أو (واقفوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) أو نحو ذلك من الآيات (٤) وما أشبه ذلك من الالفاظ أن يتأدب ويقول سمعاً وطاعة أو أسأل الله التوفيق لذلك أو أسأل الله الكريم لطفه ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارة فإن كثيراً من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما تكلم بعضهم بما يكون كفراً وكذلك ينبغي إذا قال له صاحبه هذا الذي فعلته خلاف حديث رسول الله ﷺ أو نحو ذلك أن لا يقول لا ألتزم الحديث أو لا أعمل بالحديث أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة وإن كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك يقول عند ذلك هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالإجماع وشبه ذلك .

(باب الاعراض عن الجاهلين)

قال الله سبحانه وتعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال تعالى (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبغتنى الجاهلين) وقال تعالى (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) وقال تعالى (فأصغح

(١) راقب الله أى اعمل عمل من يرى أن ربه ناظر إليه ومن كان من أهل الشهود منعه ذلك العصيان بحول الله وبه المستعان (٢) أو اعلم أن الله مطلع عليك اعلم بصفة الأمر خطا بالخصم قال تعالى (وأسرؤا فلوكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فإذا كان ذلك كذلك فليحذر من وبال العصيان وانغلافة (٣) واعلم أن ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه قال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ثم إن نوقش الإنسان في الحساب هلك وإن تداركه ربه برحمته أدخله في جنته (٤) من الآيات الدالة على الحساب في المآب والجزاء بالأعمال الحسنة والسبئية مثلاً بمثل وكأقيل الناس يحزبون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر نعم إن تفضل المنان عفا عن السيئات وتفضل بالإحسان .

الصفح الجليل) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين أثار رسول الله ﷺ ناساً من أشرف العرب في القسمة فقال رجل والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر، قلت الصرف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء وهو صبيغ أحمر، وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عبيدة بن حصين حذيفة فنزل على ابن أخيه الحبر بن قيس وكان من النفر الذين يدنهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً فقال عبيدة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عرفلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحري يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى .

(باب وعظ الانسان من هو أجل منه ح)

فيه حديث ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنهم في الباب الذي قبله . اعلم أن هذا الباب مما تتأكد به العناية به فيجب على الانسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يظلم على شيء ترتب مفسدة على وعظه فإن الله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم به تآدلاً) وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثراً من أن تحصر ، وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياء غلطاً صريح وجه قبيح فإن ذلك ليس بحياء وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز فإن إحياء خيركم وإحياء لا يأتي إلا بخير وهذا يأتي بشر فليس بحياء وإنما إحياء عند نعناء ربانيين وأما منة المحققين خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وهذا معنى ما روينا عن الجنيد رضي الله عنه في رسالته تشييرية قال إحياء روية الأعلام روية التقصير

فيتولد بينهما حالة تسمى حياء ، وقد أوضحت هذا مبسوطاً في أول شرح صحيح مسلم والله الحمد والله أعلم .

(باب الأمر بالوفاء بالعهد والوعد)

قال الله تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) وقال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى (يا أيها الذين أوفوا بالعقود) (١) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان زاد في رواية لمسلم وإن صام وحلى وزعم أنه مسلم والأحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد أجمع العلماء على أن من وعد انساناً شيئاً ليس بمنهى عنه فينبغي أن يفي بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب فيه خلاف بينهم ، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لا يأنثم وذهب جماعة إلى أنه واجب قال الإمام أبو بكر بن العربي المالكي أجل من ذهب إلى هذا المذهب عمر ابن عبد العزيز قال وذهبت المالكية مذهباً ناكثاً أنه إن ارتبط الوعد بسبب تزوج

(١) أوفوا بالعقود ، العقود جمع عقد وهو ما التزمه الإنسان من مطلوب شرعي وهو عام يندرج تحته ما ربطه الإنسان على نفسه أو مع صاحب له مما يجوز شرعاً وأصل العقد في الأجرام ثم توسع فيه فأطلق في المعاني كذا في النهر وفي الإكليل قال ابن عباس العقود ما أحل الله يعني ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد القرآن كله لا تغدروا ولا تنكثوا أخرجه ابن أبي حاتم وقيل هي العهود ، وقيل ما عقده الإنسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق ونكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل ما لا يحصى وقال زيد بن أسلم العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة إيمان وعقدة العبد وعقدة الخلافة أخرجه ابن جرير وأخرج مثله عن عبد الله بن عبيدة وذكر بدل عقدة الشركة عقدة البيع انتهى .

ولك كذا أو احلف أنك لا تشتمني ولك كذا ونحو ذلك وجب الوفاء وإن كان وعداً مطلقاً لم يجب واستدل من لم يوجبه بأنه في معنى الهبة والهبة لا تلازم إلا بالتبضع عند الجمهور وعند المالكية ولا تلازم قبل القبض .

(باب استحباب دعاء الإنسان لمن عرض عليه ماله أو غيره)
روينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن ربيع فقال أقاسمك مالي وأنزل لك عن إحدى امرأتي قال بارك الله لك في أهلك ومالك .

(باب ما يقوله المسلم للذي إذا فعل به معروفاً)
اعلم أنه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يقال للكفار لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك ، وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال استسقى النبي ﷺ فسقاء يهودي فقال النبي ﷺ بكم الله فما رأى الشيب حتى مات .

(باب ما يقوله إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك)
(شيئاً فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك)
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال العين حق ، وروينا في صحيحهما عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في يدها جارية في وجهها سقمة فقال استرقوا لها فان بها النظرة . قلت السقمة بفتح السين المهملة وإسكان الفاء هي تدمير وصفرة وأما النظرة فهي العين يقال صي منظور أي أصابته العين ، وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغستم فغسلوا ، قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للثائن وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل نخلة أزارك مما يلي الجلد بما ثم يصب على العين وهو المنظور إليه . وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغسل منه العين رواه أبو داود بإسناد صحيح عن شرط البخاري ومسلم . وروينا في كتاب الترمذي

والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى تزلت المعوذتان قلنا نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذي حديث حسن ، ورويناه في صحيح البخاري حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق وروينا في كتاب ابن السني عن سعيد بن الحكم رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره ، وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره ، وروينا فيه عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا رأى أحداً ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق ، وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال قال إذا رأى أحداً من نفسه وماله وأعجبه ما يعجبه فليدع بالبركة ، وذكر الإمام أبو محمد القاضى حسين من أصحابنا رحمهم الله في كتابه التعليق في المذهب قال نظر بعض الأنبياء (١) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوماً فاستكثروهم وأعجبوه فأت منهم في ساعة سبعون ألفاً فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه إنك عنتهم ولو أنك إذ عنتهم حسنتهم لم يهلكوا، قال وبأى شيء أحسنهم فأوحى الله تعالى إليه

(١) نظر بعض الأنبياء الخ أخرجه في أماليه في باب ما يقول بعد الصلاة عن صهيب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه بشيء أيام حنين إذا صلى الغداة فقلنا يا رسول الله لا تزال تحرك شفثيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله فقال إن نبياً كان قبلى أعجبه كثرة أمة فقال لا يروم هؤلاء أحسبه قال شيء فأوحى الله إليه إن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن أسلط عليهم الجوع أو العدو أو الموت فعرض عليهم ذلك فقالوا أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو ولكن الموت فأت منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفاً فأنا اليوم أقول اللهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصاور . قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرج النسائي طرفاً منه وأخرج الترمذي نحو القصة بسنده على شرط مسلم انتهى .

تقول حصنكم بالحق القيوم الذي لا يموت أبداً ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال المعلق عن القاضي حسين وكان عادة القاضي رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سميتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا الحصن المذكور والله أعلم

(باب ما يقول إذا رأى ما يحب أو ما يكره)

روينا في كتاب ابن ماجه وابن السني بإسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الإسناد

(باب ما يقول إذا نظر إلى السماء)

يستحب أن يقول (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) إلى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج في صحيحهما أن رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب، وسبق بيانه والله أعلم.

(باب ما يقول إذا تطير بشئ)

روينا في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي الصحابي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله منا رجال يططرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصنعهم وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن عتبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ عن الطيرة فقال أصدقها الفأل ولا يرد مسلأ وإذا رأيتم من الطير شيئاً تكرهونه فقولوا اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(باب ما يقول عند دخول الحمام)

قيل يستحب أن يسمى الله تعالى وأن يسأله الجنة ويستعينه من النار. وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ نعم البيت الحمام يدخله المس إذا دخله مس من عروجه الجنة وسنة دمن النار

(باب ما يقول إذا اشتري غلاماً أو جارية أو دابة وما يقول إذا اقتضى ديناً)

يستحب في الأول أن يأخذ بناصبته ويقول اللهم إني أسألت خيرك وخبر ما جيب

عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وقد سبق في كتاب أذكار التكاثر الحديث الوارد في نحو ذلك في سنن أبي داود وغيره ويقول في قضاء الدين بارك الله لك في أهلك ومالك وجزاك خيراً .

(باب من لا يثبت على الخيل وما يدعى له به)

روينا في صحيح البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال شكوت إلى النبي ﷺ أنى لا أثبت على الخيل فضرب يده في صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً .

(باب نهى العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف)

(عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه)

قال الله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) وروينا في صحيح البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لما ذى رضى الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة أفتان (١) أنت يا معاذ ، وروينا في صحيح البخارى عن على رضى الله عنه قال حدثوا الناس (٢) بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله (٣) ورسوله ﷺ .

(باب استنصت العالم والواعظ حاضري مجلسه ليتوفروا على استماعه)

روينا في صحيح البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال لى

(١) أفتان بتشديد الفوقية صيغة مبالغة من الفتنة وفي البخارى أنه قال ذلك ثلاثاً أو قال فأتى كذلك ومعنى الفتنة هنا أن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة ولكرامة الجماعة وقيل العذاب لأنه عذبهم بالتطويل ، كذا في التوشيح (٢) حدثوا الناس أى كلموهم بما يعرفون أى يدركون بعقولهم زاد أبو نعيم في مستخرجه ودعوا ما ينكرون وأتركوا ما يشبه عليهم فهمه (٣) أن يكذب الله بفتح الذال المعجمة المشددة لأن السامع لما لم يفهمه يعتقد استحيائه جهلاً فلا يعرف وجوده فيلزم التكذيب ، روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ جراني علم ما أحدهما فبنته وأما الثانى فلو بنته لثقت منى هذا البلعوم ، قيل إنه كان فيما لا تسعه العقول من الحقائق وقيل غير ذلك .

عائلة المعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فإن كان قد فصله فاسياً تداركه وإن كان فعله عامداً وهو صحيح في نفس الأمر بينه له فقد رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال دفع رسول الله ﷺ من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة أمامك قلت إنما قال أسامة ذلك لأنه ظن أن النبي ﷺ نسي صلاة المغرب وكان قد دخل وقتها وقرب خروجه ، وروينا في صحيحهما قول سعد بن أبي وقاص يا رسول الله مالك بن فلان والله إنى لأراه مؤمناً وفي صحيح مسلم عن بريدة قال صلى النبي ﷺ الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر لقد صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه فقال عبداً صنعته يا عمر، وفظاثر هذا كثيرة في الصحيح مشهورة .

﴿ باب الحث على المشاورة ﴾

قال الله تعالى (وشاورهم في الأمر) (١) والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة وتغني هذه الآية الكريمة عن كل شيء فإنه إذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه نصاً جلياً بنبيه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكل الخلق فالظن بغيره واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه

(١) وناورهم في الأمر . في ذلك دليل على المشاورة وتحرير الرأي وتنقيحه والفكر فيه وأن ذلك مطلوب شرعاً وأمر الله تعالى بنبيه ﷺ بمشاورتهم تطيباً لخواطرهم وتبنيها على رضاه ﷺ حيث جعلهم أهلاً للمشاورة وإيذاناً بأنهم أهل المحبة الصادقة والمناصحة إذ لا يستشير الإنسان إلا من كان فيه المودة والعقل والتجربة ومنهج العرب وعادتها الاستشارة في الأمور وإذا لم يشار أحد منهم حصل في نفسه شيء وإذا عز على علي وأهل البيت كونهم استبد عليهم بترك المشاورة في خلافة أبي بكر وفي أمره ﷺ بالمناورة والتشريع للأمة ليقصدوا به في ذلك فالابن عطية الشورى من قواعد التريمة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فمزلته واجب وهذا مما لا خلاف فيه والمستشارة في الدين عالم دين وقلبا يكون ذلك إلا في عاقب انتهى .

وشفقته ، ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الأمر ويبين لهم مافيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئاً من ذلك ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاية الأمور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما والأحاديث الصحيحة في مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه ورجوعه إلى أقوالهم كثيرة مشهورة ، ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكورة ولم تظهر المفسدة فيما أشار به ، وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة وأعمال الفكر في ذلك ، فقد روينا في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الدين النصيحة قالوا لئن يارسل الله قال لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المستشار مؤتمن .

(باب الحث على طيب الكلام)

قال الله تعالى (واخفض جناحك للؤمنين) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدن بين الإثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة . قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام أحد مفاصل أعضاء الإنسان وجمعه سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء وتقدم ضبطها في أوائل كتب رويها في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي نبي ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طائ

(باب استحباب بيان الكلام بوضوح ، مستحب)

روينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه ، وروينا في صحيح بخاري عن أنس رضي الله

عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثاً .

(باب المزاح)

وروي في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول لأخيه الصغير يا أبا عمير ما فعل النغير ، وروي في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس أيضاً عن النبي ﷺ قال له يا ذا الأذنين قال الترمذي حديث صحيح ، وروي في كتابهما أيضاً أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله احملني فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق قال الترمذي حديث صحيح ، وروي في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا (١) قال لا أقول إلا حقاً قال الترمذي حديث حسن ، وروي في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعد موعدة فتخلفه قال العلماء المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويدوم عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويورث الاحتقاد ويسقط المهابة والوقار فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله فإنه ﷺ إنما كان يفعله في

(١) إنك تداعبنا بدال وعين مهملتين أي تمازحنا قال الزعزعي الدعاة كالنكابة والمزاحة مصدر دأب إذا مزح ، والمداعبة مفاعلة منه انتهى ، وقال في المصباح دعب يدعب كزح يزح وزنا ومعنى فهو دأب والدعاة بالضم اسم لما يستملح منه ذلك انتهى ، قال بعضهم وتصدير الجملة بأن يدل على إنكار سابق كأنهم قالوا سبق أنك متعنتا عن المزاح ونحن أتباعك مأمورون باتباعك في الأفعال والأخلاق فقال لا أقول إلا حقاً جواباً للسؤال على وجه يتضمن العلة الباعثة على نهيمهم عن المداعبة والمعنى أتى لا أقول إلا حقاً فمن قدر على المداعبة كذلك لحاظه والنهي عما ليس كذلك ، وأصلق النهي نظراً إلى حال الأغلب من الناس كما هو من القواعد الشرعية في بناء الأمر على الحال الأغلب .

نادر من الأحوال لمصلحة وتطليب نفس المخاطب وموانسته وهذا لا يمنع من قصده بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة فاعتمده ما اقتلناه عن العلماء وحققناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها فانه بما يعظم الاحتياج إليه وبالله التوفيق .

(باب الشفاعة)

أهل أنه تستحب الشفاعة إلى ولاية الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعة في حد أو شفاعة في أمر لا يجوز تركه كالشفاعة إلى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع ويحرم على المشفوع إليه قبولها ويحرم على غيرها السعي فيها إذا علمها ، ودلائل جميع ما ذكرته ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة قال الله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلاً) المقيت المقندر والمقدر هذا قول أهل اللغة وهو محكي عن ابن عباس وآخرين من المفسرين ، وقال آخرون منهم المقيت الحفيظ ، وقيل المقيت الذي عليه قوت كل دابة ورزقها ، وقال الكلبي المقيت المجازي بالحسنة والسيئة ، وقيل المقيت الشديد وهو راجع إلى معنى الحفيظ وأما الكل فهو الخط والنصيب وأما الشفاعة المذكورة في الآية فاجهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهي شفاعة الناس بعضهم في بعض وقيل الشفاعة أحسنه أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار والله أعلم ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله عنى لسان نبيه ما أحب . وفي رواية ما شاء وفي رواية أبي داود اشفعوا تؤجروا ويقضى الله عنى لسان نبيه ما شاء وهذه الرواية توضح معنى روايه الصحيحين ، وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة ريرة وزوجها قال قال لها النبي ﷺ لو راجعته قالت يا رسول الله أمرني أن إنما أسفح فانت ما حاجة ريرة ، وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قاله عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من أمرين بينهما عداوة رضي الله عنه

قال عينة يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه فاستأذن فأذن له
 عمر فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا نمحك بيننا بالعدل
 فنضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال
 لنبىه ﷺ (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين
 فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى .

(باب استحباب التبشير والتهنته)

قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيسى)
 وقال تعالى (ولما جاء رسلنا إبراهيم بالبشرى) وقال تعالى (ولقد جاء رسلنا
 إبراهيم بالبشرى) وقال تعالى (فبشرناه بغلام حليم) وقال تعالى (قالوا لا تخف
 وبشروه بغلام عليم) وقال تعالى (قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) وقال
 تعالى (وامراته قائمة فضحكك فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)
 وقال تعالى (إذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه) الآية ، وقال تعالى
 (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال تعالى (فبشر
 عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وقال تعالى (وأبشروا بالجنة التى
 كنتم توعدون) وقال تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم
 وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار) وقال تعالى (يبشرهم ربهم
 برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) وأما الأحاديث الواردة فى البشارة
 فكثيرة جداً فى الصحيح مشهورة منها حديث تبشير خديجة رضى الله عنها بيت فى
 الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب ، ومنها حديث كعب بن مالك رضى الله
 عنه المخرج فى الصحيحين فى قصة توبته قال سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته
 يا كعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا وانطلقت أناهم رسول الله ﷺ
 يأتانى الناس فوجاً فوجاً بهتوتى بالتوبة ويقولون ليهاك توبة الله تعالى عليك حتى
 دخلت المسجد يا رسول الله ﷺ حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى
 صاحنى وهذا أنى وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ
 قال وهو يبرق وجهه ع السرور أبتر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك .

(باب جواز التعجب بلفظ التسييح والهيليل ومحورهما)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لقيه وهو جنب فأنسل فذهب فاغتسل فتفقده النبي ﷺ فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة قال يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فكركت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحانه الله إن المؤمن لا ينجس ، وروينا في صحيحهما عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهري بها قالت كيف قال سبحانه الله تطهري فاجتذبتها إلى فقلت تتبعني أثر الدم ، قلت هذا لفظ إحدى روايات البخاري وباقياها روايات مسلم بمعناه والفرصة بكسر الفاء وبالأصا المملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف ، وقيل الميم مفتوحة (١) والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة واختار أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله في الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وقيل إن المطلوب منه إسراع خلوق الولد وهو ضعيف والله أعلم ، وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنسانا فاقتصموا إلى النبي ﷺ فقال القصاص القصاص فقالت أم الربيع يا رسول الله اتقص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبي ﷺ سبحانه الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله قلت أهل الحديث في الصحيحين

(١) وقيل الميم مفتوحة قال القاضي عياض فتح الميم هي رواية لا كثيرين في وسين ساكنة على الوجهين وقول باطيس إن الجلد يفتح أوليه جميعه صريح وجبر تبسج باتفاق أهل اللغة قال المصنف في التهذيب وتقدير الحديث على هذا الوجه خذى فرصة من جلد عليه صوف قال ابن بطال لا أرى السقمير بالمشموم وادجى لى عيه تصوف صحيحا إذ ما كان منهن من يستطيع أن يمتن بالمسك هذا الالتماس إلا في تصوف معنى يخصه به دون القطن ونحوه ، والذي خذى فيه أن من يتو زاحد عن معنى معك كذا يريدون عالجى به فبك أو مسكى وبك كذا - رد - رد - حسن من الإنصاح انتهى قال المصنف والصحيح أن الرواية تكبر - رد - رد - رد - رد (١٠ - أذكر)

ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا والربيع بضم الراء وقح الباء
 الموحدة وكسر الباء المشددة . وروينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى
 الله عنهما في حديثه الطويل في قصة المرأة التي أسرت فافلتت وركبت فاقة النبي ﷺ
 ونذرت إن نجها الله تعالى لتنحرنها لجأته فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سبحانه
 الله بنسأ جزتها ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه
 في حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضى الله عنه الحديث وفي آخره يا ابن الخطاب
 لا تكونن عذا بأعلى أصحاب رسول الله ﷺ قال سبحانه الله إنما سمعت شيئاً فأجبت أن
 أثبت ، وروينا في الصحيحين في حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل إنك من
 أهل الجنة قال سبحانه الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لم يعلم وذكر الحديث .

(باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

هذا الباب أم الأبواب أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه
 وشدة الاهتمام به وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن
 لا نخل شيئاً من أصوله وقد صنف العلماء فيه كتباً متفرقات وقد جمعت قطعة منه في أوائل
 شرح صحيح مسلم ونهت فيه على مهمات لا يستغنى عن معرفتها قال الله تعالى (وتذكركم
 منهم أمة يذكرون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم
 المفلحون) وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات
 بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال تعالى (كانوا
 لا يتناهون عن منكر فعلوه) والآيات بمعنى ما ذكرته مشهورة ، وروينا في صحيح
 مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من
 رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك
 أضعف الإيمان . وروينا في كتاب الترمذي عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي
 ﷺ قال وإن الذي قضى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أوليوشكن الله
 تعالى أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال الترمذي حديث حسن
 وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبي
 بكر الصديق رضى الله عنه قال يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية (يا أيها الذين

آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم (وإن سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه . وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرها عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر قال الترمذي حديث حسن قلت والأحاديث في الباب أشهر من أن تذكر وهذه الآية مما يفتربها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلالكم من ضل ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية قريبة المعنى من قوله تعالى (ماعلى الرسول إلا البلاغ) واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها وأحسن مظاهرها إحياء علوم الدين وقد أوضحت مهماتها في شرح مسلم وبالله التوفيق .

(كتاب حفظ اللسان)

قال الله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى (إن ربك لبالمرصاد) وقد ذكرت ما يسر الله سبحانه وتعالى من الأذكار المستحبة ونحوها فيما سبق وأردت أن أضرب إليها ما يكره أو يحرم من الألفاظ ليكون الكتاب جامعاً لأحكام الألفاظ ومبيناً أقسامها فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كل متدين وأكثر ما ذكره معروف فلهذا أترك الأدلة في أكثره وبالله التوفيق .

(فصل) اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فاسته إلى مساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بن هذا كثير أو غلب في العادة والسلامة لا يعلها شيء . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً وليصمت (١) قلت

(١) أو يصمت . قال المصنف : قال المصنف : يصمت يصمت بصيرة وصورة وصحة سكنت قال جريري : سكنت تعني صمتت وصمتت أيضاً . سكوت أنتهى

فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذي ظهرت له مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر ، وروينا في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل فيها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب ، وفي رواية البخاري أبعد ما بين المشرق من غير ذكر المغرب ومعنى يتبين يتفكر في أنها خير أم لا ، وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالاً يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم ، قلت كذا في أصول البخاري يرفع الله بها درجات وهو صحيح أي درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويلقى بالقاب وروينا في موطأ الإمام مالك وكتابي الترمذي وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن واعترض بأن المسموع ضم الميم والقياس كسرهما إذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرهما ويفعل بضمها دخيل نص عليه ابن جني قال ابن حجر الهيثمي وإنما يتحذف إن سبقت كتب اللغاة فمرفها ما قامه وإلا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياساً حتى يعترض بما ذكر وإنما قامه تقلا كما هو ظاهر من كلامه فوجب قبوله قيل وآثر بصمت على يسكب أي في هذه الزاوية لأن الصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فإنه معه وآثر درس الحديث بسكوت أي لم يطار له ذلك فيفسر له الصمت عن

الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه إلى يوم يلقاه قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما يخاف على فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا . قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أُلعد الناس من الله تعالى القلب القاسى ، وروينا فيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك يذكرك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر (١) اللسان يقول اتق الله ربنا نحن منك فان استقممت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا . وروى فى كتاب تروى وابن ماجه عن أم حبيبة رضى الله عنها عن النبى ﷺ كل ذر ابن آدم عليه لامة إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر . وروى فى كتاب تروى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من جهر به من جهة ربه صفى من النار قال لقد سأت عن عبيد الله بن مسعود عن النبى ﷺ من جهر به من جهة ربه صفى

الله وإننا لو اخذون بما تتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي أعلاها ، وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال من صمت (١) نجما ، إسناده ضعيف وإنما ذكرته لأبينه لكونه مشهوراً والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرته كثيرة وفيها أشرت به كفاية لمن وفق وسيأتي إن شاء الله في باب الغيبة جل من ذلك وبالله التوفيق وأما الآثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة ولا حاجة إليها مع ما سبق لكن ننبه على عيوب منها : بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان ، وروينا عن أبي علي الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال الإمام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ، وروينا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ما من شيء أحق بالسجن من اللسان ، وقال غيره مثل اللسان مثل السبع

(١) من صمت أى سكوت عن الشر نجما أى فاز وظفر بكل خير ونجما من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للطلق وفيما له قوة النطق ، ولذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله ، قال الغزالي اعلم أن ما ذكره ﷺ من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ماتحت كلماته من بحار المعاني إلا خواص البهاء وذلك أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنسيمة أو الغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس واخوض في الباطل وغيرها ومع ذلك فالنفس مائة الباطل لأنها سبابة في سائر ما لا يحل عليه وما حلاوة في نفس وعليها يواقع من الطبع ومن الشيطان .

إن لم توفقه عدا عليك ، وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته المشهورة قال الصمت سلامة وهو الأصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق من موضعه أشرف الخصال قال سمعت أبا علي الدقاق رضي الله عنه يقول من سكنت عن الحق فهو شيطان أخرس قال فأما إثارة أصحاب المجاهدات السكوت فلما علوا في الكلام من الآفات ثم عليه من حظ النفس وإظهار صفات المدح والميل إلى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات وغير ذلك نعمت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق ، وما أنشدوه في هذا الباب :

احفظ لسائك أيها الإنسان لا يلدغك إته ثعبان

كم في المقابر من قتل لسائه قد كان هاب لقاء الشجعان

قال الرياشي رحمه الله :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أميه

على ربي حسابهم إليه تنامي علم ذلك لا إليه

وليس بضائري ما قد أتوه إذا ماله أصلح مائيه

باب تحريم العينة والتميمة

اعلم أن هاتين الخصيتين من أقبح القباح وأكثرها انتشاراً في الناس حتى ما يسهل منهما إلا القليل من الناس فلمعوم الحاجة إلى التحذير منها بدأت بهما ، فأما "تميمة" فهي ذكرك الإنسان بما يكره سواء كان في بدنه أو في دينه أو دنيئه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو وإنه أو زوجه أو خادمه أو بموكة أو عجمته أو مشيته أو حركته وبشاشته وخلعته وعبوسه وطراقة أو غير ذلك مما يصدق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو دبرك أو شرت إليه بعينك أو يبك أو رأيتك أو نحو ذلك أما "بدين فكفتك" فهي خرقة تسمى خرقة قصير طويل أسود أصغر رأيا للدين فكفتك من خاتمتها إلى طرفها مربعة متسعة في النجاسات ليس بارأ بولده بل يعضه في ذكراه ، ويحتمل "تميمة" ، وأما "الزيب" فتأليل الكذب متعارف بين الناس يأتى به من كبره كثير كثير ونحوه يند في غير وقته يخاص في دبره ، وأما "نعت بولده فكفتك" فهو ذنب

أو هندي أو نبطي أو زنجي إسكاف بزارة نحاس نجار حديد حائك ، وأما الخلق فكقولك من الخلق متكبر مرء عجول جبار عاجز ضئيف القلب متورع جوس خليع ونحوه وأما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقي بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره . وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي إجماع المسلمين على أن الغيبة ذكر كغيره بما يكره وسيأتي الحديث الصحيح المشرح بذلك رأه النخبة في قتل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الفساد هذا بيانها وأما حكمها فيها محرمان بإجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة) (١) وقال تعالى (همار شاء بنعيم) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة تمام وروينا في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير قال وفي رواية البخاري بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمتى بالنخبة وأما الآخر فكان لا يستبرى من بوله قلت قال العلماء معنى ما يعذبان في كبير أي في كبير في ذمهما أو كبير عدم تركه عليهما وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون النخبة قالوا الله ورسوله أعلم قلت ذكر كذا حاك بما يكره قبل أفرايت إن كان في أخى ما أقول فقال إن كان فيه

(١) ويل لكل همزة لمزة قال مجاهد الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل

ما قول فقد اغتبه وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهت قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في
خطبة يوم النحر بئني في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا لأهل بلغت . وروينا في سنن أبي داود والترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت لئن لم يبعث الله رسولا ليحذر من صفية كذا وكذا قال بعض
الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيث له
إنسانا فقال ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي وكذا وكذا قال الترمذي حديث حسن
صحيح قلت مزجته أي حالته غالبة يتغير بها طعمه وأريحه لشدة ثنها وقبحها وهذا
الحديث من أعظم الزواجر عن الفرية أو أعظمها وما أعلم شيئا من الأحاديث يبلغ
في الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى نساؤه الله الكريم
لطفه والعافية من كل مكروه وروينا في سنن أبي داود عن أس رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ ما عرج في مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون
في أعراضهم ، وروينا فيه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ من أرى
الربا الاستطالة في عرس المسلم بغير حق وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المسلم أخو المسلم لا يظفرون ولا يكذبون ولا يبيعون
كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى هنا بحسب امرئ من شر أن
يحقر أخاه المسلم قال الترمذي حديث حسن قلت ما أعطه تقع هذا الحديث وكثير
فوائده وبالله التوفيق

(باب بيان مهمات تتعاقب عند "فرية")

قد ذكرنا في الباب السابق أن "فرية" ذكرنا بها يكره سواء ذكرته مطع
أو في كتابك أو دمرت أو أضررت إليه جيب أو يد أو رأس أو صاغة كل
ما أقمت به غيرك قصصا مسمي فريضة محرمة ومن ذنب محكة بن نسي متورجة
أو متطأضا أو على غير ذلك من "فريضة" حذبه منه من يتقصده به ففكر
ذلك حرام بلا خلاف وهو ذنب ذكره في كتب صحاحه، فلا ف

فلان (١) كذا يريد أنقصه والشناعة عليه فهو حرام فإن أراد بيان غلطه لثلاث يلقه أو بيان ضعفه (٢) في العلم ثلاثا يغتر به ويقبل قوله فهذا ليس غيبة (٣) بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك وكذا إذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ونحو ذلك فليس غيبة إنما الغيبة ذكر إنسان بعينه أو جماعة معينين، ومن الغيبة المحرمة قولك فعل كذا بعض الناس أو بعض الفقهاء أو بعض من يدعى العلم أو بعض المفتين أو بعض من ينسب إلى الصلاح أو يدعى الزهد أو بعض من مربنا اليوم أو بعض من رأيناه أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهم بعينه لحصول التضييق ومن ذلك غيبة المتفقيين والمتعبدین فانهم يرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم الصريح فيقال لأحدم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصالحه نسال الله العافية نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلة نفوذ بالله من الشرائع يافينا من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه لكل ذلك أمثلة ولا فضايل الغيبة تفهيمك المخاطب نقص إنسان كما سبق وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذي ذكرناه في الباب الذي قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره في حد الغيبة وأما أعلم (فصل) أعلم أن الغيبة كما يحرم على المفتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على من سمع إنسانا يتبدى به بنية محرمة أن ينهأ إن لم يخف ضررا ظاهرا، فإن غافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقتها فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة

(١) قال فلان أخ أي لكون ذلك القول من الغلط الذي يكره قائله نسبت به إليه فإن أراد بيان غلطه أي الشخص الثاقل فالصدر مضاف للفاعل أو القول فالإضافة بيانية ومحل كونه عند إرادة بيان نحو غلطه لا يكون غيبة إذا كان على وجه النصيحة كما يؤذن به قول المصنف بل نصيحة لأجل وجه التقيص والنصيحة والإلزام فيحرم ربه ضمه إليه قصد إرادة البيان (٢) أو بيان ضعفه أي ضعف القائل بدليل قوله لثلاث به ويقبل قوله (٣) فهذا ليس غيبة أي وإن تاذى به من ذكره لأنه عند عدم نصده إياه اتفق عنه ثم لا بد وجوب عليه ذلك بدلا للنصيحة وحفظا للسريرة فلهذا كان مثابا علم مع إرادة ذلك .

بكلام آخر لومه ذلك فان لم يفعل عصي فان مان بلسانه سكت وهو يشتهي بقلبه استمراره فقال أبو حامد الغزالي ذلك تفاق لا يخرج عن الاثم ولا بدم كراسته بقلبه ومتى اضطر المقام في ذلك المجلس الذي به الغيبة وعجز عن الإنكار وأنكر فلم يقبل منه منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر في أمر آخر ليشغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء في هذه الحالة المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مسترون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال الله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذنوب مع القوم الظالمين) وروينا عن إبراهيم بن آدم رضي الله عنه أنه دعى إلى وليمة لحضر فذكر وأرجلهم يأتهم فقالوا إنه ثقیل فقال إبراهيم أنا فعلت، هذا بنفسی حيث حضرت موضعاً يقتاب فيه الناس ولم يأكل ثلاثة أيام وما أشدوني هذا

وسمعتك من عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

(باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه)

اعلم ان هذا الباب له أدلة كثيرة في الكتاب والسنة ولكنني أقصر منه على الإشارة إلى أحرف فن كان موقفاً انزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات وعمدة أبواب إن يعرض على نفسه ما ذكرناه من التصوص في تحريم الغيبة ثم يفكر في قول الله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله تعالى (ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) وما ذكرناه من الحديث الصحيح إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما ياتى لها بالآهوى بها في جهنم وغير ذلك مما قدمناه في باب حفظ اللسان وباب الغيبة ويضم إلى ذلك قولهم الله معي (١) الله شهيدى لله ناصر مؤو عن الحسن بن عيسى

(١) قولهم الله معي الخ في ترجمة مسلم بن عبد الله بن عيسى من الرسالة بتشديد السينه إلى سهل قال قال لي خالي محمد بن سوار يوماً وكل عمرتي 'ذذذ' ثلاث سنين ألا تذكر

رحمه الله أن رجلا قال له إنك تقالبي فقال ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناق ورويتا عن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا أحدا لا غتبت والذي لأنها أحق بحسناق .

(باب بيان ما يباح من الغيبة)

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تباح في أحوال المصلحة والمجوز لها فرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو أحد ستة أبواب (الأول) أنظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظلمه فيذكر أن فلانا ظلمني وفعل في كذا وأخذل كذا ونحو ذلك (الثاني) الاستماعة على تغيير المنكر والمعاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما (الثالث) الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمي أي أو أخى أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريق في الخلاص منه ونحصيل حتى ودفع الظلم عني ونحو ذلك وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا أو زوجي يفعل كذا ونحو ذلك فهو جائز الحاجة ولكن الأحوط أن يقول ما تقول في رجل كان من أمره كذا أو في زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند النبي سنذكره إن شاء الله تعالى وقولها يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهه رسول الله ﷺ (الرابع) تحذير المسلمين من الشر ونصحيتهم وذلك من وجوه منها جرح المجرورين من الرواة للحديث الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقبلتك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك الله معي فاطر إلى شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته قال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته قال قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت فوقع في قاي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلأزل على ذلك سنتين فوجدت لها حلاوة في سري .

للامام التوى

والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها إذا استشارك إنسان في مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الإيداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة فإن حصل الغرض بمجرد قولك لا تصالح لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعل كذا أو نحو ذلك لم تجزئه الزيادة بذكر المساوي. وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فذكره بصريحه ومنها إذا رأيت من يشتري عبداً معروفاً بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها فعليك أن تبين ذلك للمشتري إن لم يكن عالماً به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلمة المبيعة عيباً وجب عليه بيانها للمشتري إذا لم يعلمه ومنها إذا رأيت متفقاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق بأخضعته العلم وخفت أن يتضرر المتفق بذلك فعليك نصيحته ببيان حاله ويشترط أن يقصد النصيحة وهذا ما يغفل فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد والبغضاء والشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة وشفقة فليست بذلك ، ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها إما بأن يكون صالحاً لها وإما أن يكون فاسقاً أو مغفلًا ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسعى في أن يحمله على الاستقامة أو يستبدل به (الخامس) أن يكون مجاهرًا بنفسه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر أو مصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلماً وتولى الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون جوازه سبب آخر مما ذكرناه (السادس) التعريف فإن كان الإنسان معروفاً بقلب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول والأفلس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم إطلاقه على جهة التنقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى ، فهذه ستة أسباب ذكرها النساء مما تنبأ بها الغيبة على ما ذكرناه ، ومن نص عليها هكذا الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة وأكثر هذه الأسباب يجمع على جواز الغيبة بها ، روي في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً سأل عن النبي ﷺ فقال لا تنبأوا به بأس أخو العشرة . احتج به البخاري على جواز غيبة أهل الفساد وهذا قريب

وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قم رسول الله ﷺ فسمعت رجلا من الأنصار والله ما أراد عهد بهذا وجه الله تعالى فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فخير وجهه وقال رحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصر وفى بعض رواياته قال ابن مسعود فقلت لا أرفع اليه بعد هذا حديثاً ، قلت احتج به البخارى فى إخبار الرجل أخاه بما يقال فيه وروينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً ، قال الليث ابن سعد أحد الرواة كانا رجلين من المنافقين ، وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لائقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبد الله بن أبي وذكر الحديث وأزل الله تعالى تصديقه (إذا جاءك المنافقون) ، وفى الصحيح حديث : هند (١) امرأة أبي سفيان وقولها (٢) للنبي ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح إلى آخره وحديث فاطمة بنت قيس ، وقول النبي ﷺ لها أما معاوية فصطوك ، وما أبوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه .

(١) حديث هند هى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج أبي سفيان بن حرب وهى أم معاوية بن أبي سفيان أسلمت فى الفتح بعد إسلام زوجها بليدة وحسن إسلامها وشهدت اليرموك مع زوجها أبي سفيان توفيت أول خلافة عمر فى اليوم الذى مات فيه والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهم وروى الأزدى أن هنداً هذه لما أسلمت جعلت تضرب فى يثها صنماً بالقدم قلدة قلدة وتقول كئنا منك فى غرور وفى تاريخ دمشق أن هنداً هذه قدمت على معاوية فى خلافة عمر رضى الله عنهم روى عنها ابنها معاوية وعائشة رضى الله عنهم كذا فى تهذيب المصنف (٢) وقولها هو بالجر عطفاً على هند واللام فى النبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ .

(باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها وإبطائها)
 اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردّها ويذكرها فإن لم يردّها بالكلام
 وجره بيده فإن لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فإن سمع غيبة شيخه
 أو نحوه ممن له عليه حق أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه
 أكثر ، وروينا في كتاب الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال
 من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذي حديث
 حسن ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم في حديث حنبل بكسر العين على المشهور
 وحكي ضمها رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال قام النبي ﷺ يصلي فقال
 أين مالك بن النخشم فقال رجل ذلك منافق لا يجب الله ورسوله فقال النبي ﷺ
 لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وإن الله قد حرم
 على النار من قال لا إله إلا الله يتنفي بذلك وجه الله ، وروينا في صحيح مسلم
 عن الحسن البصري رحمه الله أن عائذ بن عمرو كان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل
 على عبيد الله بن زياد فقال أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن شر الزعايا
 الخملعة فيأياك أن تكون منهم فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ
 فقال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم ، وروينا في صحيحهما
 عن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال قال النبي ﷺ
 وهو جالس في القوم يتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلة يارسول
 الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بشئ ماقت
 والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ قلت سنة بكسر الهمزة
 وعطفاء جانباه وهو إشارته إلى إعجابه بنفسه وروينا في سنن أبي داود عن جابر
 ابن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما من أمرئ يغفل
 مسلماً في موضع تنم فيه حرمة وينقص فيه حرمة إلا أخذته الله في موضع يحب
 فيه نصرته ومن أمرئ ينصر مسلماً في موضع ينصر فيه عرض ويتبث فيه من
 حرمة إلا نصره الله في موضع يحب نصرته وروينا في سنن معاذ بن أنس عن النبي
 ﷺ قال من حذى مؤمناً من منافق أو زنا بعت لله تعالى مسكاً يحسب به نقيمة

من نار جهنم ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه حبه الله على جسر جهنم حتى يخرج بما قال

(باب الغيبة بالقلب)

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوئ إنسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتساء الظن به قال الله تعالى (اجتنبوا كثيراً من الظن) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة والمراد بذلك (١) عقد القلب (٢) وحكمه على غيرك بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس (٣) إذا لم يستقر أو يستمر عليه صاحبه فمغفوع عنه باتفاق العلماء لأنه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق له إلى الإنفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبية أو كفرة أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطر أن من غير تعدد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه وقد قدمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا يا رسول الله يهد أحدنا ما يتعاطى أن يتكلم به قال ذلك صريح الإيمان وغير ذلك مما ذكرناه هناك وما هو في معناه وسبب العفو ما ذكرناه من تعذر اجتنابه وإنما الممكن اجتناب

(١) والمراد بذلك أي طن السوء المنهى عنه (٢) عقد القلب أي تحقيق الظن وتصديقه بأن تركن إليه النفس ويميل إليه القلب لا ما يجس في النفس ولا يستقر وهذا القول نقله المصنف في شرح مسلم عن الخطابي وصوبه ثم قال نقل القاضي عن سفيان أنه قال الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يأثم أي إن لم يعقد عليه القلب سيأتى من المواخذة على ذلك وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم في الترفع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا استدلال قال المصنف وهذا ضعيف أو باطل (٣) فأما الخواطر وحديث النفس الخ قال العلماء ما يرد على القلب أربعة هي: ١- وملكي ٢- وشيطاني ٣- ونفسي فالأولان في الخير والآخران في الشر

الاستمرار عليه فلماذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء إذا وقع في قلبك ظن السوء فهو من وسوسة الشيطان يليقه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقال الله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجملة فتصبروا على ما فعلتم نادمين) فلا يجوز تصديق إبليس فإن كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز إساءة الظن ومن علامة إساءة الظن أن يتغير ظنك معه عما كان عليه فتشعر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته وإكرامه والاعتماد بسببه فإن الشيطان قد تقرب إلى القلب بأدنى خيال مساوي للناس ويلقي إليه أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تفكيرك وأن المؤمن ينظر بنور الله وإنما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته وإن أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لكلا تسيء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء في مسلم فرد في مراعاته وإكرامه فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي إليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعاء له ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لاشك فيها فاصحح في السر ولا تخضعك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور بإطلائك على قصصه فينظر إليك بعين التعظيم وتنظر إليه بالاستصغار ولكن اقصد تغليظه من الالتم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخلك نقص وينبغي أن يكون تركه إزاء النقص بغرور نفسك أحب إليك من تركه وعظمت هذا كلام الغزالي ، قلت قد ذكرنا أنه يجب عليه إذا عرض له خاطر بسوء الظن أن يقطعه وهذا إذا لم تدع إلى الفكرة في ذلك مصلحة شرعية قال فمن دعت جزئكم في تقيضه والترغيب عنها كما في جرح الشهود والزواة وغير ذلك فذكرناه في باب ما يباح من الغيبة

(باب كفارة الغيبة والتوبة منها)

اعلم أن كل من ارتكب معصية لازم له المبادرة إلى توبتها وتوبة مؤمنة وحسنة لله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء أن يقطع عن المعصية في الحاضر والمستقبل وأن يندم على عمله وأن (٢٠ - الأذكار)

الا ذكرا النوبة

يعزم أن لا يعود (١) اليها والتوبة من حقوق الأدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع يهود الظلامة إلى صاحبها أو طلب عفو عنها والإبراء منها فيجب على المقتاب لتوبة بهذه الأمور الأربعة لأن الغيبة حق آدمي ولا بد من استحلاله من اغتابه وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حل أم لا بد أن يبين ما اغتابه فيه ؟ فيموجان لأصحاب الشافعي رحمهم الله أحدهما يشترط بيانه فإن أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول والثاني لا يشترط لأن هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط عليه بخلاف المال والأول أظهر لأن الإنسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة فإن كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً فقد تعذر تحصيل البراءة منها لكن قال العلماء ينبغي أن يكثر الاستغفار له والنساء ويكثر من الحسنات . واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجب عليه ذلك لأنه تبرع وإسقاط حق فكان إلى خيره وهو لكن يستحب له استحباباً مؤكداً الإبراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ويفوز هو بعظم ثواب الله تعالى في العفو وعبدة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى (والكافرين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وطريقه في تطيب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الأمر قد وقع ولا سبيل إلى رفعه فلا ينبغي أن أفوت ثوابه

(١) وان يعزم أن لا يعود اعترض هذا بشرط بأن فعلها في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون وقد لا يقدر عليه لحرس في القذف وجب في الزنا ورد بأن المراد العزم على ترك المعاودة على تقدير الحضور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط عزم عليه وقول إمام الحرمين إنما يقارن التوبة في بعض الأحوال لا امتناع اضراؤه بعدم صحته من المحبوب والآخرس يشير إلى ما ذكرناه وفي المقاصد تبعا لمواقف أن هذا "تقييد زيادة بيان وتقرير لما ذكره لا للتقليد والاحتراز إذ الندم عليها لقبها لا يكون إلا عازماً على ترك معاودة مثلاً هذا وقد عرف الغزالي في منهاجه تقييداً عن تسيخه بوجه بقوة ترك ذنب سبق عنه مثله فلم يدخل في مفهومه الندم قال لأنه ليس من كسب الإنسان حتى يعتبر في النوبة التي هي من الواجبات على المكلف وأنه ع .

وخلص أخى المسلم وقد قال تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال تعالى (خذ العفو) الآية والآيات بنحو ما ذكرنا كثيرة وفى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وقد قال الشافعى رحمه الله من استرضى فلم يرض فهو شيطان ، وقد أنشد المتقدمون :

قيل لى قد أسأ إليك فلان ومقام الفقى على الدال مار

قلت قد جاءنا وأحدث عنرا دية الذنب عندنا الاعتذار

فهذا الذى ذكرناه من الحث على البراء عن الغيبة هو الصواب وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال لا أحل من ظلمنى وعن ابن سيرين لم أحرمها عليه فأحلها له لأن الله تعالى حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرمه الله تعالى أبداً فهو ضعيف أو غلط فإن المبرى لا يحل محرمها وإنما يستقط حقاً ثبت له وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصة بالمسقط أو يحل كلام ابن سيرين على أنى لا أبيع غيبتي أبداً وهذا صحيح فإن الإنسان لو قال أعت عرضى لمن اغتابنى لم يصح مباحاً بل يحرم على كل أحد غيبته كما تحرم غيبة غيره وأما الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كائى ضمضم كان إذا خرج من بيته قل إلى تصدقت بعرضى على الناس فعناه لا أطلب مغفرتى من ظلمنى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهذا ينفع فى إسقاط كل مظلة كانت موجودة قبل الإبراء ، فأما ما يحدث بعده فلا بد من إبراء جديد بعدها وبالله التوفيق .

(باب فى النيمة)

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وما جاء فى الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكد مختصر ونزيد الآن فى شرحه قال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله: النيمة ، ثم تحقق فى الغالب على من يتم قول الغير إلى المقول فيه كقوله فلان يقول فىك كذا أو ليست النيمة مخصوصة بذلك بل حدها كتف ما يكره كشفه سواء كرهه المقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإشارة أو نحوها وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأفعال أو الرسا كان عليه أو غيره حقيقة النيمة إقتناء السر وهتك السر عما يكره كشفه لينتفى للأسرار أن يسكت

عن كل مارآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع مصيبة وإذا
 رآه ينفى مال نفسه فذكره فهو نسيمة قال وكل من حملت إليه نسيمة وقيل له قال
 فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الأول أن لا يصدق لأن الغام فسق وهو مردود ،
 الخبر الثاني أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ، الثالث أن يبغضه في الله تعالى
 فانه بغض عند الله تعالى والبغض في الله تعالى واجب ، الرابع أن لا يظن المنقول
 عنه السوء لقول الله تعالى (اجتنبوا كثيراً من الظن) الخامس أن لا يحملك ما حكى
 لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى (ولا تجسسوا) السادس
 أن لا يرضى لنفسه مانى الغام عنه فلا يحكى نسيمة ، وقد جاء أن رجلاً ذكر لعمرو
 ابن عبد العزيز رضى الله عنه رجلاً بشئ فقال عمر إن شئت فظننا في أمرك فإن
 كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وإن كنت صادقاً
 فأنت من أهل هذه الآية (همار مشاء بنميم) وإن شئت عفونا عنك قال العفوي أمير
 المؤمنين والله لا أعود إليه أبداً ، ورفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد يحثه فيها
 على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيراً فكتب على ظهرها النسيمة قبيحة وإن كانت
 صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله .

(باب النهى عن نقل الحديث إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه)

(ضرورة كحرف مفسدة ونحوها)

روينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال
 رسول الله ﷺ لا يبلغ أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإن أحب أن أخرج
 إليكم وأنا سليم الصدر .

(باب النهى عن الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع)

قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل
 أولئك كان عنه مشوياً) وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله ﷺ إننا في الناس كنفروا الطعن في النسب والنياحة
 على الميت .

{ باب الهى عن الافتخار }

قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم (١) هو أعلم بما أتقى) وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابي رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا (٢) حتى لا يبغى (٣) أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد (٤) .

{ باب الهى عن إظهار الشماتة بالمسلم }

روينا في كتاب الترمذى عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويتليك قال الترمذى حديث حسن .

{ باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم }

قال الله تعالى (الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلبسوا أنفسكم ولا تباذروا بالألقاب) الآية ، وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة) وأما الأحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من

(١) فلا تزكوا أنفسكم أى لاتنسبوا إلى زكاه العمل والطهارة عن المعاصى ولا تشنوا عليها واهضموها وقوله (هو أعلم بما أتقى) أى اتقى الشرك وقال عن رضى الله عنه أى عمل حسنة وادعوى عن معصية والجملة كالتعليل لما قبلها أى إذا كان هو أعلم بأرباب التقوى فلا تزكوا أنفسكم (٢) أن تواضعوا تفاعل من انضمتوى الدل والهلوان (٣) حتى لا يبغى أحد على أحد ، أصل البغى مجاوزة أحد كما في النهاية وقريب منه قول بعضهم البغى التعدى والاستطالة وقال العاقونى البغى انظم .

(٤) ولا يفخر أحد على أحد فى النهاية : الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وحقى فى الحديث للتعليل فإن البغى على الغير والافتخار إنما يكون لمن تكبر بنفسه واستطال لما قام بها أما من شرف بخلق التواضع فإنه يتحنى بحلية حديث النسم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

أن تحصر وإجماع الأمة منعقد على تحريم ذلك والله أعلم ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباعدوا ولا تباغضوا ولا تتدابروا ولا يبيع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظله ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبر ، وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ، قلت بطر الحق بفتح الباء والطاء بالمهملة وهو دفعه وإبطاله وغمط بفتح العين المعجمة وإسكان الميم وآخره طاء مهملة ، ويروى غمض بالصاد المهملة ومعناها واحد وهو الاختصار .

(باب غلظ تحريم شهادة الزور)

قال الله تعالى (واجتنبوا قول الزور) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيح بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ؛ قلت والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية والإجماع منعقد عليه .

(باب النهي عن المن بالعطية ونحوها)

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) قال المفسرون أي لا تبطلوا ثوابها ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ثلاث لا يكلهن الله (١) يوم القيامة ولا ينظر إليهن ولا يزكهن ولهن عذاب (١) لا يكلهن إلا الله ما لم يصنف هو لفظ الآية الكريمة قيل معنى لا يكلهن

ألم قال قراها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسل الله قال المسبل (١) والمان والمنفق سلعتة بالحلف الكاذب .

(باب الهى عن اللعن)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال قال رسول الله ﷺ لعن المؤمن كقتله ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً ، وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يكون اللعانون شفعا يوم القيامة ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تلاحنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار قال الترمذى حديث حسن صحيح . وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن باللعان ولا اللعان ولا العاحش ولا البنىء قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى سنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا لعن شيئا صنعت اللعنة إلى السماء فتخلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتخلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعدا رجعت إلى الذى لعن فان كان أهلاً لذلك وإلا رجعت إلى قاتلها ، وروينا فى كنى أبى داود والترمذى عن ابن عباس رضى

أى لا يكلمهم تكليم أهل الخير يظهر الرضا بل كلام لسخن والغضب وميل المراد الإعراض عنهم وتال جمهور المفسرين : يكذبهم كلما ينفعهم ويسرهم وقيل لا رس إليهم الملائكة بالنية ومعنى لا ينظر لهم أى يعرض عنهم ونظرة تعافى لعباده رحمة وإطفاء بهم . يكذبهم لا يظهرهم من دس الذنوب وقد الزجاجى وغيره منه لا يشئ عليهم ومحم : أب أنهم لم تال "واحدى دو لعاب لئلى يخلص إلى ذوب وجهه فال لعاب قل ما يعى الإنسان وينت عيب . سبيل لهم . سبيل إلى سبيل أى رنة . غير الإزار وقيصر راجعة على وجهه خير له من جاءه سبيل فى الحديث . رة يظهر الله من بحر وبه سبيل وحده سكب .

الله عنهما أن النبي ﷺ قال من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه . وروينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعتها فسمعها رسول الله ﷺ فقال خذوا ما عليها أو دعوها فإنها ملعونة قال عمران فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يمرض لها أحد ، قلت اختلف العلماء في إسلام حسين والد عمران وصحبه والصحيح إسلامه وصحبه فلماذا قلت رضي الله عنهما ، وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي برزة رضي الله عنه قال بينما جارية على ناقة عليها متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنا فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة وفي روايه لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى ، قلت حل بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي كلمة تزجر بها الإبل (فصل) في جواز لعن أصحاب المعاصي الميعنين والمعروفين في الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله ﷺ قال لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث وأنه قال لعن الله آكل الربا الحديث وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من غير منار الأرض وأنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وأنه قال من أحدث فينا حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأنه قال اللهم العن رعلا وذكوآن وعصية عصت الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وأنه قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في صحيح البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما وإنما أشرت إليها ولم أذكر طرقها للاختصار وروينا في صحيح مسلم عن جابر أن النبي ﷺ رأى حماراً قد وسم في وجهه فقال لعن الله أئمتهم رضي الله عنهم ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طائرًا وسموه ابن عمر لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ قال لعن الله ربه أن روح غرضاً (فصل) اعلم أن لعن المصور حرام بأجماع المسلمين وينور من المذمومة كقولك لعن الله

الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المنصورين ونحو ذلك كما تقدم في الفصل السابق وأما لعن الإنسان بعينه عن اتصف بشيء من المعاصي (١) كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالي إلى تحريره إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كآبي لب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى وما ندرى ما ينجم به لهذا الفاسق أو الكافر قال وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر ، قال ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشرح الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصح الله جسمه ولا سلبه الله وما جرى مجراه كل ذلك مذموم وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم (فصل) حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال إذا لعن الإنسان مالا يستحق اللعن فليبادر بقوله إلا أن يكون لا يستحق (فصل) ويجوز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الأمر ويلك أو يا ضعيف الحال أو قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضا ولو كان صادقا في ذلك وإنما يجوز ما قدمناه ويكون الفرض

(١) أما لعن الإنسان بعينه من اتصف بشيء من المعاصي الخ قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا الإمام البلقيني على ما قانه الملبس من جواز لعن المؤمنين بأخذ الحديث الوارد في المرأة إذا دعاها زوجها إلى فراشه فأبت لعتبا الملائكة حتى تصبح وتوقف فيه بعض من لقيناه فإن اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال على جواز تناسي بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها ، وإنما قلنا شيخنا أقوى فإن الملك معصوم والتاسي بالمعصوم مشروع والبحث في جواز لعن المؤمنين وهو موجود انتهى ، فإن قلنا قلنا في شرح الجامع الصغير هل قول الملائكة الله لعن هؤلاء الممتنعين من فراش زوجها أو هذه الممتنعة إن أخرها فزنى معناه بغيره بالإشارة إليه فتجوز سائر التوقيف لأن قوله ﷺ لعنتها ، تفسيره يخصها بغيره فيصير ذلك من غير دليل .

منه التأديب والجزر وليكون الكلام أوقع في النفس ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اركبها قال إنها بدنة قال اركبها قال إنها بدنة قال في الثالثة اركبها ويلك ، وروينا في صحيحهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله أعدل فقال رسول الله ﷺ ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ، وروينا في صحيح مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رجلاً خطب عند رسول الله ﷺ فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله ﷺ بش الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله ، وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عبداً لحاطب رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت فانه لا يدخلها فإنه شهد بدرأ والحديبية ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يحده عشي أضيافه يا غنثر وقد تقدم بيان هذا الحديث في كتاب الأسماء ، وروينا في صحيحهما أن جابراً صلى في ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده فقليل له لم فعلت هذا فقال فعلته ليراني الجبال مثلكم وفي رواية ليراني أحق مثلك .

(باب الهى عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ومحوم)

(وإلانة القول لهم والتواضع معهم)

قال 'نه تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) وقال تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - إلى قوله - فطردهم فتكون من الظالمين) وقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) وقال تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين) وروينا في صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابي رضي الله عنه أن باً سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عني عنو الله ما أخذها فقال أبو بكر رضي الله عنه أنه قولون هذا لشيوخ قريش

وسيدهم فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لأن كنت أغضبتهم
لقد أغضبت ربك فأتمام فقال يا إخوتاه أغضبتهم فقالوا لا ، قلت قوله ما أخذها
بفتح الحاء أى لم تستوف حقها من عنته لسوء فعاله .

(باب فى ألفاظ يكره استعمالها)

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضى الله عنها
عن النبي ﷺ قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لغضبت نفسى ، وروينا
فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال لا يقولن
أحدكم جاشت نفسى ولكن ليقل لغضبت نفسى ، قال العلماء معنى لغضبت وجاشت
غشت (١) قالوا وإنما كره خبثت للفظ الحبث (٢) والخبث . قال الإمام أبو سليمان
الخطابى لغضبت وخبثت معناهما واحد وإنما كره خبثت للفظ الحبث وبشاعة الإسم
منه وعلمهم الأدب فى استعمال الحسن منه وهجران القبيح وجاشت بالجيم والثين
المعجمة ولغضبت بفتح اللام وكسر القاف (فصل) روينافى صحيح البخارى ومسلم
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقولون الكرم (٣) إنما الكرم
قلب المؤمن وفى رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم قلب المؤمن وروينا

(١) قال العلماء معنى لغضبت غشت وقال الأعرابى معناه عافت انتهى وجاشت أى
غشت وهى من الارتفاع كأن مافى البطن يرتفع إلى الحلق لحصل الغش (٢) وإنما
يكره للفظ الحبث أخيه منه أن أحد تردفين قد يختص عن الآخر بحكم مخالفته
لأن المعنى فى لفظه لم يوجد فى لفظ الآخر ثم انكره تزيينية من باب ذب اللفظ ولا
يرد عليه مافى الحديث الآخر من فوه فبصبح خبثت نفس كسان لأن المنبى عنه
أخبار المرء بذلك عن نفسه والنبي ﷺ إنما أخبر عن صفة غيره وعن شخص متهم
مذموم الحال ولا يمنع ذلك من ذلك فى مثل ذلك ١٣ مرويون أنكره فى البخارى
ويقولون وأنكره فى زاد المعاد وصح فى فوه وممرب منه مخدوف أى يقولون
العنب ويقولون وأنكره فى أنكره خبر مبني مخدوف مقبولة وممرب منه مخدوف
مخدوف أى تجوز عنب أنكره .

في صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبة قلت الحبة بفتح الحاء والباء ويقال أيضاً ياسكان الباء قاله الجوهري وغيره والمراد من هذا الحديث النهى عن تسمية العنب كرماً وكانت الجمالية تسميه كرماً وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ونهى النبي ﷺ عن هذه التسمية قال الإمام الخطابي وغيره من العلماء أشفق النبي ﷺ أن يدعوهم حسن اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلها هذا الإسم والله أعلم .

(فصل) روي في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل ملك الناس فهو أهلهم ، قلت روى أهلهم برفع الكاف وقتها والمشهور الرفع ويؤيده أنه جاء في رواية رويناه في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلهم قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الأولى قال بعض الرواة لأدري هو بالنصب أم بالرفع قال الحميدي والأشهر الرفع أى أشدهم ملاكا قال وذلك إذا قال ذلك على سبيل الازدراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لأنه لا يدري سراً الله تعالى في خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدي وقال الخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلهم أى أسوأ حالاً فيما يلحقه من الإثم في عينهم والوقعة فيهم وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك . هذا كلام الخطابي فيما رويناه عنه في كتابه معالم السنن ، وروينا في سنن أبي داود رضى الله عنه قال حدثنا القعنبي عن مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث ثم قال قال مالك إذا قال ذلك تحزننا لما يرى في الناس قال يعنى من أمر دينهم فلا أرى به بأساً وإذا قال ذلك عجباً بنفسه وتواغراً للناس فهو المكروه الذى ينهى عنه . قلت فهذا تفسير يأسند في نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز ولا سيما إذا كان عن الإمام مالك رضى الله عنه (فصل) روي في سنن أبي داود بإسناد الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تقولوا ماشاً ماشاً ماشاً ولكن قولوا ماشاً ماشاً ماشاً فلان قال الخطابي وغيره

هذا إرشاد إلى الأدب وذلك أن الواو الجمع والتشريك وثم العطف مع الترتيب
والترانيخ فأرشدنا عليه السلام إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئته من سواء . وجاء عن
إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول الرجل أعود بالله وبك ويجوز أن يقول أعود
بالله ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقل لولا الله وفلان .
(فصل) ويكره أن يقول مطرنا بنوء كذا فإن قاله معتقداً أن الكوكب هو الفاعل

فهو كفر وإن قاله معتقداً أن الله تعالى هو الفاعل . وأن النوء المذكور علامة لنزول
الطر لم يكفر ولكنه ارتكب مكروهاً تلتفظه بهذا اللفظ الذي كانت الجاهلية
تستعمله مع أنه مشترك بين إرادة الكفر وغيره وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق
بهذا الفصل في باب ما يقول عند نزول المطر . (فصل) يحرم أن يقول (١) إن
فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو برى من الإسلام ونحو ذلك فإن قاله وأراد
حقيقة تعليق خروجه عن الإسلام بذلك صار كافراً في الحا وجرت عليه أحكام
المرتدين وإن لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرماً فيجب عليه التوبة وهو أن
يقطع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إليه أبداً ويستغفر
الله تعالى ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله (فصل) يحرم عليه تحريم مغفلاً أن
يقول لمسلم يا كافر روبنا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ إذا قال رجل ترجى نخيه ياكفر فقد باء بها أحدهما فإن كان

(١) يحرم أن يقول الخ ومثله قوله هو برى من الله أو رسوله أو من الإسلام
أو من الكعبة أو جميع ما ذكرنا ليس يمين نعوذ عن ذكر اسم الله تعالى وصفته
ولأن الخلف به حرام فلا ينعقد به اليمين كقوله إن فعلت كذا فأتان رساق
فإن قلت يشك على ما ذكر في صحيح البخاري من علة حرق من خبى . من باب
من الهوى بن وائل السهمي دية له فقال لأصعيت حتى تكف بيمينك بيمينك كذا
به حتى يميتك الله ثم يبعثك وقد يجاب بأنه لا ينعقد بيمينك بيمينك كذا
ذات اثنين في إنكار البعث ولا ينافيه قوله حتى يميتك حتى يميتك بيمينك
بمعنى لكن التي صرحوا بأن ما ينعقد كذا . يستأنب بيمينك بيمينك حتى يكون
إبراهيم يهودانه أي لكن أبواه أنسابه بعتر الخلفين .

كما قال ولا رجعت عليه ؛ وروينا في صحيحهما عن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من دعا رجلاً بالكفر أو قال عداؤه وليس كذلك إلا حار عليه ، هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخارى بمعناه ومعنى حار رجع .

(فصل) لو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر الداعى بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى الفتاوى أصحابهما لا يكفر وقد يحتج لهذا بقول الله تعالى إخباراً عن موسى عليه السلام (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا) الآية وفى هذا الاستدلال نظر وإن قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا (فصل) لو أكره الكفار مسلماً على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر بنص القرآن واجماع المسلمين وهو الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل فيه خمسة أوجه لأصحابنا الصحيح أن الأفضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلائله من الأحاديث الصحيحة وفصل الصحابة رضى الله عنهم مشهورة والثانى الأفضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل والثالث إن كان فى بقاءه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية فى العدو أو القيام بأحكام الشرع فالأفضل أن يتكلم بها وإن لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل والرابع إن كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالأفضل الصبر لئلا يفتخر به العوام والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وهذا الوجه ضعيف جداً (فصل) لو أكره المسلم كافراً على الإسلام فنطق بالشهادتين فإن كان الكافر حربياً صح إسلامه لأنه إكراه بحق وإن كان ذمياً لم يصبر مسلماً إلا ما التزمنا الكف عنه فإكراهه بغير حق وفيه قول ضعيف أنه يصير مسلماً لأنه أمره بالحق (فصل) إذا نطق الكافر بالشهادتين بغير إكراه فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال سمعت زيدا يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله لم يحكم بإسلامه وإن نطق بها بعد استدعاء مسلم بأن قال له قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالها صار مسلماً وإن قام ما ابتدأ بالحكاية ولا باستدعاء فلذهب الصحيح المشهور الذى عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلماً وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية (فصل) ينبغي أن لا يقال تتائم بمصر المسلمين خيفة أنه بن بكار الخليفة وخليفة رسول الله ﷺ وأمير

المؤمنين ، وروينا في شرح الستة للامام أبى محمد البغوى رضى الله عنه قال رحمه الله
لابأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة وإن كان مخالفاً (١)
لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له قال ويسمى خليفة لأنه
خلف الماضى وقبلة وقام مقامه قال ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى (٢) بعد آدم أو
داود عليهما الصلاة والسلام قال الله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) وقال
تعالى (يادادود إنا جعلناك خليفة في الأرض) وعن ابن أبى مليكة أن رجلاً قال
لأبى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة محمد ﷺ وأنا راض
بذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يا خليفة الله فقال ويملك لقد
تناولت تناولا بعيداً إن أسمى سميتى عمر فلو دعوتى بهذا الاسم قبلت ثم كبرت فكنت
أبا حفص فلو دعوتى به قبلت ثم وليتمونى أموركم فسميتونى أمير المؤمنين فلو
فلو دعوتى بذلك كفاك ، وذكر الإمام أفضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى
الفتية الشافعى فى كتابه الأحكام السلطانية أن الامام سى خليفة لأنه خلف رسول
الله ﷺ فى أمته قال فيجوز أن يقال الخليفة على الإطلاق ويجوز خليفة رسول الله
قال واختلفوا فى جواز قولنا خليفة الله لجزوه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ولقوله
تعالى (هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض) وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا
قائله إلى الفجور هذا كلام الماوردى ، قلت وأول من سى أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لا خلاف فى ذلك بين أهل العلم وأما ما توهمه بعض الجهة فى

(١) وإن كان مخالفاً مشه إذ كن فاسقاً (٢) ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى فى
شرح الروض لأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت ولله منزه عن ذلك وقضية
هذه العلة امتناع ذلك حتى على آدم وداود وآلآين ناس فذهب إطلاق خليفة الله
على كل منهما إنما بينهما إطلاق خليفة مجرداً عن الإضافات وذلك جائز على كل إمام
للمسلمين ولم أر من نه عن هذا وحى تجرت منه تند إطلاق خليفة الله على كل منهم
فالإضافات المتضمن فلا يراد من حبيب ، محمد يراد به أن الله جعه دية فى تنفيذ
أحكامه فى عباده وفى التصحيح بين راية خليفة الله بالعبادة ولا آدم وداود
لمورود النص بذلك .

مسيلة لخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لاجماع العلماء وكتبهم متظاهرة على قتل الاتفاق على أن أول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر الامام الحافظ أبو عمرو بن عبد البر في كتابه الاستيعاب في أسماء الصحابة رضي الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولاً وبيان سبب ذلك وأنه كان يقال في أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ (فصل) يحرم تحريماً غليظاً أن يقال للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه لأن معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن أخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الأملاك وقد قدمنا بيان هذا في كتاب الأسماء وأن سفيان بن عيينة قال ملك الأملاك مثل شاهان شاه (فصل) في لفظ السد . اعلم أن السيد يطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ويطلق على الزعيم والفاضل ويطلق على الحليم الذي لا يستغزه غضبه ويطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج وقد جاءت أحاديث كثيرة باطلاق سيد على أهل الفضل فمن ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد بالحسن بن علي رضي الله عنهما المنبر فقال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأَنْصار لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه قوموا إلى سيدكم أو خيركم كذا في بعض الروايات سيدكم أو خيركم وفي بعضها سيدكم بغير شك ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سعد بن عباد رضي الله عنه قال يا رسول الله أرأيت الرجل يمدح مع امرأته رجلاً أيتنه الحديث فقال رسول الله ﷺ انظروا إلى ما يقول سيدكم وأما ما ورد في أن النبي ﷺ قال يا رسول الله انظروا إلى ما يقول سيدكم فقد استختم بك شريفاً رجلاً في حديثه . والله أعلم بالصواب .

وروياه عن الإمام أبي سليمان الخطابي في معالم السنن في الجمع بينهما نحو ذلك .
(فصل) يكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل يقول سيدي وإن شاء قال مولاي
ويكره للمالك (١) أن يقول عبدي وأمتي ولكن يقول فتاى وقتاى أو غلاى ،
ورويانا في صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال
لا يقل أحدكم أطعم ربك وضىء ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل
أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاى وقتاى وغلاى وفي رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربى
وليقل سيدي ومولاي وفي رواية له لا يقول أحدكم عبدي وأمتي فلكم عبيد ولا
يقول العبد ربى وليقل سيدي وفي رواية أنه لا يقول أحدكم عبدي وأمتي فلكم عبيد الله
وكل نسائك إماء الله ولكن ليقول غلاى وجارى وقتاى وقتاى ، قلت قال العلماء
لا يطلق الرب بالآلاف واللام إلا على الله تعالى خاصة فأما مع الإضافة فيقال رب
المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح في حالة الأبل
دعها حتى يلقاها ربها والحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وقول
عمر رضى الله عنه في الصحيح رب الصريمة والغنيمة ونظائره في الحديث كثيرة
مشهورة ، وأما استعمال جملة الشرع ذلك فأمر مشهور معروف ، قال العلماء وإنما
كره للمملوك أن يقول لمالكه ربى لأن لفظة ربى مشاركة لله تعالى في الربوبية ، وأما
حديث حتى يلقاها ربها ورب الصريمة وما في معناها فأنما استعمل لأنها غير مكلفة
فهي كالدار والمال ولا شك أنه لا كراهة في قول رب الدار ورب المال ، وأما قول
(١) ويكره للمالك أى تنزيها أن يقول لمملوكه عبدي وذلك حذرا من إيهام
الشركة أى لأن لفظ عبدي وأمتي يشترك فيه الخائق والمخلوق فيقال عبد الله وأمة
الله ويكره ذلك للاشتراك ولأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله سبحانه ولأن
فيها تعظيلا لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين ﷺ العلة في ذلك حيث قال
كلكم عبيد الله وكل نسائك إماء الله فنهى عن التطاول في انفض كانهى عن انتطاول
في الأعمال وفي إسبال الأزار وغيره وأما غلاى وجارى وقتاى فبيست دالة على
الملك كدلالة عبدي مع أنها تطلق على الحر والمملوك ورضاقته ليست شئت وإنما هي
للاختصاص قال تعالى (وإذ قال موسى لفتهاه) ر **تَلَوَا سَمْعًا فَتَى يَكْرِه**) .
(٢١ - الأذكار)

يوسف عليه السلام (اذكرني عند ربك) فنه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه
وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى عليه السلام للسامري (وانظر إلى إلهك)
أي الذي اتخذته إلهًا والجواب الثاني أن هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون
شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لاخلاف فيه وإنما اختلف أصحاب الأصول
في شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا أم لا .
(فصل) قال الامام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلا
نعم اختلافا بين العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين مولاي ،
قلت وقد تقدم في الفصل السابق جواز إطلاق مولاي ولا مخالفة بينه وبين هذا
فإن النحاس تكلم في المولى بالآلف واللام وكذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق
ويقال السيد بالآلف واللام لغير الله تعالى والأظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد
بالآلف واللام بشرطه السابق (فصل) في النهي عن سب الريح وقد تقدم الحديثان
في النهي عن سبها وبيانها في باب ما يقول إذا هاجت الريح (فصل) يكره سب
الحي ، وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك أم السائب أو يا أم
المسيب تزفزين قالت لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحي فإنها تذهب خطايا بني
دُم كما يذهب الكبر خبث الحديد . قلت تزفزين أي تمحركين حركة سريعة ومعناه
لتمدين . وهو بضم التاء وبالزاي المكورة ، وروى أيضا بالراء المكورة ،
الزاي أشهر ومن حكاهما ابن الأثير وحكى صاحب المطالع الزاي ، وحكى الراء مع
لقاف والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاي أو بالراء (فصل) في النهي عن سب
لديك ، وروينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله
لنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الديك فإنه يوقظ الصلاة (فصل) في النهي
عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذم استعمال ألفاظهم . وروينا في صحيح البخاري
مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس منا من ضرب
الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية أو شق أو دعا بأو .

(فصل) يكره أن يسمى المحرم صفراً (١) إلا أن ذلك من عادة الجاهلية (فصل) يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافراً قال تعالى (ما كان لابي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون يجتمعون عليه (فصل) يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك رويثا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال سباب المسلم فسوق ، ورويثا في صحيح مسلم وكتابي أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وصح أن رسول الله ﷺ قال المستبان ما قالاً فعلى البادىء منهما ما لم يعتد المظلوم قال الترمذي حديث صحيح (فصل) ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار ياتيس يا كلب ونحو هذا فهذا قبيح لوجين أحدهما أنه كذب والآخر أنه إيذاء ، وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فإن ذلك يساع به لضرورة الخاصة مع أنه يصدق غالباً قتل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها (فصل) قال النحاس كره بعض العلماء أن يقال ما كان معي خلق إلا الله ، قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً وهو هنا محال ، وإنما المراد هنا

(١) يكره أن يسمى المحرم صفراً ، قيل كانوا يسمونه صفراً الأول ويقولون لصفراً صفراً الثاني فلماذا سمي المحرم شهر الله قال الحافظ السيوطي سئل لم خص المحرم بقوله شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان ووجدت ما يجاب به بأن هذا الاسم إسلامي دون سائر الشهور فإن أسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم المحرم في الجاهلية صفراً الأول والذي بعده صفراً الثاني فلما جاء الإسلام ساء الله المحرم فأضيف إلى الله بهذا الاعتبار وهذه فائدة لطيفة رأيتها في الجوهرة انتهى . ونقل ابن الجوزي أن الشهور كلها لها أسماء في الجاهلية غير هذه الأسماء الإسلامية قال فسمي المحرم ، اتفق وصفراً قيل وربيع الأول طليق وربيع الآخر نجر وجمادى الأول أصبح وجمادى الآخرة أفتح ورجب أحلك ونسباً كعب ورمضان زاهر وشوال بض وذو القعدة حق وذو الحجة نعيش انتهى .

الاستثناء المنقطع تقديره ولكن كان الله معي مأخوذ من قوله تعالى وهو معكم وينبغي أن يقال بدل هذا ما كان معي أحد إلا الله سبحانه وتعالى ؛ قال وكره أن يقال اجلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله (فصل) حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الحاقم الذي على في واحتج له بأنه إنما يحتم على أفواه الكفار وفي هذا الاحتجاج نظر وإنما حجت أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى ، وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء الله تعالى قريباً فهذا مكروه لما ذكرنا ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة والله أعلم (فصل) رويناه في سنن أبي داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين رضى الله عنه قال كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما كان الإسلام نهيناه عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره أن يقول الرجل أنعم الله بك عينا ولا بأس أن يقول أنعم الله عينك ، قلت هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره مثل هذا الحديث قال أهل العلم لا يحكم له بالصحة لأن قتادة ثقة وغيره مجبول وهو محتمل أن يكون عن المجبول فلا يثبت به حكم شرعي ولكن الاحتياط للإنسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولأن بعض العلماء يحتاج بالمجبول والله أعلم (فصل) في النهي أن يتناجى الرجلان إذا كان معهما ثالث وحده ، رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وروينا في صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ، وروينا في سنن أبي داود وزاد قول أبي صالح الراوى عن ابن عمر قلت لابن عمر فأربعة قال لا يضرك (فصل) في نهى المرأة عن أن تحبز زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى إذا لم تدع إليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك ، رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تبأشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها . (فصل) يكره أن يقال للتزوج بالرفاء والبنين وإنما يقال له بارك الله لك وبارك عليك كما ذكرناه في كتاب النكاح (فصل) روى النحاس عن أبي بكر محمد بن أبي يحيى وكان أحد الفقهاء العلماء الأدباء أنه قال يكره أن يقال لأحد عند

الغضب اذ ذكر الله تعالى خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر وكذا لا يقل له اصل على النبي ﷺ خوفاً من هذا (فصل) من أقبح الالفاظ المذمومة ما يعتاده كثيرون من الناس إذا أراد أن يحلف على شيء فيتورع عن قوله والله كراهية الحنث أو إجلالاً لله تعالى وتصوناً عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان كذا أو لقد كان كذا ونحوه وهذه العبارة فيها خطر فإن كان صاحبها متيقناً أن الأمر كما قال فلا بأس بها وإن كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبايح لأنه تعرض للكذب على الله تعالى فإنه أخبر أن الله تعالى بأنه وهو يعلم لا يتيقن كيف هو وفيه دققة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو ذلك لو تحقق كان كفراً فينبغي للانسان اجتناب هذه العبارة (فصل) ويكره أن يقول في الدعاء اللهم اغفر لي إن شئت أو إن أردت بل يحزم بالمسألة ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يقول أحدكم (١) اللهم اغفر لي إن شئت ارحمني إن شئت ليحزم المسألة فإنه لا مكره له ، وفي رواية لمسلم ولكن ليحزم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه ، وروينا في صحيحهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليحزم المسألة ولا يقول اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له (فصل) ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي ﷺ وأسماء الملائكة والأمانة والحياة والروح وغير ذلك ومن أشدها كراهة الحلف بأمانة ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال إن الله ينهاكم أن

(١) لا يقول أحدكم أي على سبيل الكراهة لتنزيهه . صرح الحنفية في شرح مسلم وقال ابن عبد البر في التمهيد لا يجوز لأحد أن يقول الله عني إن شئت من دورين والدنيا أنهي النبي ﷺ لأنه كلام مستحيل . راجعه ر لا يكره له وظاهر النهي التحريم وقد يؤول عن في الجوز . مسترى . حزين وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته لأنه لا حق لله حقت من يرجو عليه الإكراه والله تعالى منزّه عن ذلك وهو معنى قوله حقت من يرجو عليه وقبل سبب الكراهة أن في ذلك معنى حرمة من منه .

تحلفوا بأيمانكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت وفي رواية في الصحيح فمن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت ، وروينا في التهي عن الحلف بالآمانة تشديداً كثيراً فمن ذلك ما روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حلف بالآمانة فليس منا (فصل) يكره إكثار الحلف في البيع ونحوه وإن كان صادقا ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحى .

(فصل) يكره أن يقال قوس قوس لهذه التي في السماء ، وروينا في حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لا تقولوا قوس قوس فإن قوس شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لأهل الأرض ، قلت قوس بضم القاف وفتح الزاي ، قال الجوهري وغيره هي غير مصروقة وتقولوه العوام قدح وهو تصحيف (فصل) يكره للإنسان إذا ابتلى بمصيبة أو نحوها أن يخبر غيره بذلك بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على ما فعل ويعزم على أن لا يعود إلى مثلها أبداً ، فهذه الثلاثة هي أركان التوبة لاتصح إلا باجتماعها فإن أخبر بمصيبته شيخه أو شبهه عن يرضى أو يخبره أن يعلمه غرضاً من مصيبته أو يعلمه ما يسلم به من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل أمتي معافي إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه (فصل) يحرم على المكلف أن يحدث عبد الإنسان أو زوجته أو ابنه أو غلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه إذا لم يكن ما يحدثهم به أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) وقال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وروينا في كتابي أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا ، قلت خبب بخاء معجمة ثم باء

موحدة مكررة ومعناه أسند وخلعه (فصل) ينبغي أن يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى أنفق وشبهه يقال أنفق في حجتى ألفاً وأنفقت في غزوتي ألفين وكذا أنفق في ضيافة ضيفائي وفي ختان أولادى وفي نكاحى وشبه ذلك ولا يقول ما يقوله كثيرون من العوام غرمت في ضيافى وخسرت في حجتى وضيعت في سفرى وحاصله أن أنفقت وشبهه ويكون في الطاعات وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون في المعاصى والمكروهات ولا تستعمل في الطاعات .

(فصل) عما ينهى عنه ما يقوله كثيرون من الناس في الصلاة إذا قال الإمام (إياك نعبد وإياك نستعين) فيقول المأموم إياك نعبد وإياك نستعين - فهذا مما ينبغي تركه والتحذير منه فقد قال صاحب البيان (١) من أصحابنا إن هذا يبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة وهذا الذى قاله وإن كان فيه نظر والظاهر قطعه أنه لا يوافق عليه فينبغى أن يجنب فانه إن لم يبطل الصلاة فهو مكروه في هذا الموضع والله أعلم (فصل) وما يتأكد النهى عنه والتحذير منه ما يقوله العوام وأشباههم في هذه المكوس التى تؤخذ بما يبيع أو يشتري ونحوهما فانهم يقولون هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقاً أو لازماً ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشيع المستحدثات حتى لقد قال بعض العلماء من سمى هذا حقاً فهو كافر خارج عن ملة الإسلام ، والصحيح أنه لا يكفر إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم ، فالصواب أن يقال فيه المكس أو

(١) فقد قال صاحب البيان الخ وتبعه عليه المصنف في التحقيق والفتاوى وقال ابن حجر في شرح المناهج اعتمده أكثر المتأخرين وإن فازع فيه في المجموع وغيره ولا يتأف به انهم إنما نستعينك ولا إياك نعبد في قنوت الترتيد لا قرينة تصرفها لغيره هنا فاندفع ما للأسوى هنا ومثل قصد التلاوة قصد الدعاء وقضية ما تقرر أنه لا أثر لقصد الشاء وقد يوجه بأنه خلاف موضوع المخط وفيه نظر لأنه تسليم ذلك لا لموضوعه لأنه مثل كم أحسنت إلى وأسأت ذك غير مبطل لأفادته ما يستلزم الثناء أو الدعاء انتهى وعلى هذا فيحرم قول المأموم ذك . ومثله قوله استعنا بالله إن لم يقصد ما ذكر إن كان في صلاة فرض أو نفل .

ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات وبالله التوفيق .

(فصل) يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة روينا في سنن أبي داود عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يسأل بوجه الله غير الجنة .

(فصل) يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به ، وروينا في سنن أبي داود والنسائي بأسانيد الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من استمان بالله فأعيزوه ومن سأل بالله تعالى فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه (فصل) الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك . قال أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب كره بعض العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم قال اسماعيل بن اسحاق أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة وروى عن حماد ابن سلمة رضى الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان أما بعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك .

(فصل) المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول الانسان لغيره فداك أبى وأمى أو جعلنى الله فداك ، وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة التى فى الصحيحين وغيرهما وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين ، قال النحاس وكره مالك بن أنس جعلنى الله فداك وأجازه بعضهم قال القاضى عياض ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلماً أو كافراً ، قلت وقد جاء من الأحاديث الصحيحة فى جواز ذلك ما لا يحصى وقد نهت على جمل منها فى شرح صحيح مسلم (فصل) وما يذم من الألفاظ ألفاظ المراء والجدال والخصومة قال الامام أبو حامد الغزالي المراء طعنك فى كلام الغير لاظهار خلل فيه (١) أو لغير غرض سوى تحقير قائله (٢) وإظهار مزيتك (٣) عليه ، قال

(١) قوله لإظهار خلل فيه أى علة الطعن وكذا قوله لغير غرض (٢) تحقير قائله أى بإظهار الخلل فى كلامه (٣) ومزيتك بفتح الميم وكسر الزاى وتشديد التحتية أى ارتفاعك عليه .

وأما الجدل (١) فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاجة في الكلام ليستوفى به مقصوده من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضاً والمرأ لا يكون إلا اعتراضاً هذا كلام الغزالي واعلم أن الجدل قد يكون بحق (٢) وقد يكون باطلاً (٣) قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) وقال تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) فإن كان الجدل للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً وإن كان في مدافعة الحق أو جداً لا بغير علم كان مذموماً وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى وقد وضحت ذلك مبسوطاً في تهذيب الأسماء واللغات قال بعضهم ما رأيت شيئاً أذهب للدين ولا أقصر للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فإن قلت لا يندب للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب ما أجاب به الإمام الغزالي أن الذم المتأكد إنما هو لمن عاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضي فإنه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو فيعاصم بغير علم ويدخل في الذم أيضاً من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد والكذب للإيذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذي وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لد وإسراف وزيادة لجأ على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء فعمله هذا ليس حراماً ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتمسج الغضب وإذا حاج الغضب

(١) وأما الجدل الخ فهو أخص من المرأ وفي التهذيب الجدل والجدان والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة قال وأصله الخصومة الشديدة سمي جدلاً لأن كل واحد يحكم خصومه وحجته إحكاماً بليغاً على قدر طاقته تشبيهاً بجدل الحبل وهو إحكام قتله

(٢) واعلم أن الجدل قد يكون بحق وقد يكون قصده إقامة الحق وإظهاره لانتقير غيره، وحيث أن الجدل عليه مجاز لأنه صورته (٣) وقد يكون باطلاً بأن يكون قصده تحقير غيره أو إقامة باطل

حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيه اشتغال القلب حتى يكون في صلاته وخطره معلق بالحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغي أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا للضرورة لا بد منها وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه من آفات الخصومة روي في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كفابك إثمًا أن لا تزال غاصبا وجاء عن علي رضي الله عنه قال إن للخصومات قهما قلت القهم بضم القاف وفتح الحاء المهملة هي الممالك (فصل) يكره التعمير في الكلام بالتشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاسحون وزغارف القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع وكذلك التحري في دقات الاعراب وحوشى اللغة في حال غاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستقله روي في كتابي أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال إن الله يبعث البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال هلك المتكلمون قالوا ثلاثا قال العلماء يعني بالمتكلمين المبالغين في الأمور وروينا في كتاب الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علنا الثرثار هو الكثير الكلام والمتشدد من يتناول على الناس في الكلام ويبدو عليهم واعلم أنه لا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواظدة إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تبسيط القلوب إلى طاعة الله عز وجل ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر (فصل) ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح في غير هذا الوقت وأعني بالمباح الذي استوى فعله وتركه فأما الحديث المحرم في غير هذا الوقت أو المكروه فهو في هذا الوقت أشد تحريماً وكرهية وأما الحديث في الخير كذا كرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق

والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه بل هو مستحب وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة به وكذلك الحديث العذر والامور العارضة ولا بأس به وقد اشتهرت الأحاديث بكل ما ذكرته وأنا أشير إلى بعضها مختصراً وأرمز إلى كثير منها رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء (١) والحديث بعدها وأما الحديث بالترخيص في الكلام للامور التي قدمتها فكثيرة فمن ذلك حديث ابن عمر في الصحيحين أن رسول الله ﷺ صلى العشاء في آخر حياته فلما سلم قال أرايتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة لا يبقی من هو على ظهر الأرض اليوم أحد، ومنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في صحيحهما أن رسول الله ﷺ أعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله ﷺ فصلی بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أعلکم أو أبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي هذه الساعة غيركم أو قال ماضى أحد هذه الساعة غيركم، ومنها حديث أنس في صحيح البخاري أنهم انتظروا النبي ﷺ لجلأهم قريباً من شطر الليل فصلی بهم يعني العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لن تزلوا في صلاة ما انتظرت الصلاة، ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما في مبيته في بيت خالته ميمونة قوله إن النبي ﷺ صلى العشاء ثم دخل لحديث أهله، وقوله فام الغليم، ومنها حديث (١) كان يكره النوم قبل العشاء أي قبل صلاتها لأنه قد يكون سبباً لفوات وقتها فيؤخرها عن وقتها المختار ولئلا يتساهل الناس في ذلك فينامون عن صلاتها جماعة، وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من كرهه، ونقل عن عمر وابنه وابن عباس وأبي هريرة وقال به مالك والشافعي ومنهم من رخص فيه، ونقل عن علي وابن مسعود وأبي موسى وذهب إليه بعض الكوفيين؛ ومنهم من قيد الرخصة بربضان ومنهم من قيدها بالنزى له من يوقظه أو عرف من عادته أنه لا يستغرق وقت الاختيار بالنوم، وقال ابن الصلاح هذا الحكم ليس خاصاً بالعشاء بل جميع الصلوات كذلك، وقال الأسنوي في المهمات سياق كلامهم يشعر بأن الكراهة بعد دخول الوقت.

عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما في قصة أضيافه واحتياسه عنهم حتى صل العشاء ثم جاء وكلهم وكلم امرأته وابنه وتكرر كلامهم وهذان الحديثان في الصحيحين ، ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وفيما ذكرناه أبلغ كفاية والله الحمد .

(فصل) يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك ، ويكره أيضاً أن تسمى المغرب عشاء ، وروينا في صحيح البخارى عن عبد الله بن مغفل المزنى رضى الله عنه وهو بالنخيل المعجمة قال قال رسول الله ﷺ لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب قال ويقول الأعراب العشاء ، وأما الأحاديث الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث لو يعلون ما في الصبح والعتمة لأتوهما ولو حبواً ، فالجواب عنها من وجهين أحدهما أنها وقعت بياناً لكون النهى ليس للتحريم بل للتنزيه ، والثاني أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لو سماها عشاء ؛ وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح وقد كثرت الأحاديث الصحيحة في استعمال غداة وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك وليس بشيء ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ولا بأس بقول العشاء الآخرة وما قل عن الأصمعي أنه قال لا يقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال أما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلافة لا يحصى من الصحابة في الصحيحين وغيرهما وقد أوضحت ذلك كله بشواهد في تهذيب الأسماء واللغات وبالله التوفيق .

(فصل) وما ينهى عنه إنشاء السر والأحاديث فيه كثيرة وهو حرام إذا كان فيه ضرر أو إيذاء ، وروينا في سنن أبي داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة قال الترمذى حديث حسن (فصل) يكره أن يسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة قد رويانا في أول الكتاب في حفظ اللسان الأحاديث الصحيحة في السكوت عما لا تظهر فيه المصلحة وذكرنا الحديث الصحيح من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه . وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته .

(فصل) أما الشعر فقد روينا في مسند أبي يعلى الموصلي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه (١) قبيح قال العلماء معناه أن الشعر كالنثر (٢) لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ سمع الشعر وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار ، و ثبت أنه ﷺ قال إن من الشعر لحكمة ، و ثبت أنه ﷺ قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحا خيرا له من أن يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ما ذكرناه (فصل) وما ينهى عنه الفحش وبذاء اللسان ، والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة وإن كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ويقع ذلك كثيرا في ألفاظ الوقائع ونحوها وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنة الصحيحة المكرمة قال الله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) وقال تعالى (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) وقال تعالى (وإن خلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والآيات والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة قال العلماء فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يستحيا من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهومة فيسكنى على جماع المرأة بالإفشاء والدخول والمعاشرة والرقاع ونحوها ولا يصرح بالجماع ونسوه

(١) وقبيحه كهجاء المسلمين والتشبيب بامرأة أو أمرد معين أو مدح آخر أو مدح الظالم أو نحوه أو المغالبة في المدح أو نحو ذوات قال الفقهاء المميز ! شعر الجائز من غيره أن ما جاز في النثر جاز في الشعر (٢) أن شعر كثر نثر ونحوه وانهم إنما يدوران مع المعنى ولا عبرة بالتلفظ موزونة كن أو لا ، لكن التجرد له والاقتصار عليه أي بحيث يكون شعر مستويا عليه بحيث يتفهم عن قرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى . قال المصنف في شرح مسنده مذموم في أي شعر كن ، فأما إذا كان قرآن وخبر وغيرهما من علوم شرعية أو غلب فلا يضرك حفظه بغير من الشعر . أي ذو عن محسن وتصح مع هذا ، لأن جوفه ليس ممتلئ شعرا .

وكذلك يكفى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب إلى الخلاء ولا يصرح بالخراءة والبول ونحوهما وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والسنان وغيرها يعبر عنها بمبارات جميلة يفهم منها الغرض ويلحق بما ذكرناه من الأمثلة ما سواه وأصح أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصرح اسمه فإن دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم المجاز أو يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الأفهام الحقيقية ، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا فإن ذلك محمول على الحاجة كما ذكرناه فإن تمصيل الأفهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الأدب وبالله التوفيق . رويناه في كتاب الترمذى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء . قال الترمذى حديث حسن ، ورويناه في كتابي الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه قال الترمذى حديث حسن .

(فصل) يحرم اتهاز الوالد والوالدة وشبههما تحريماً غليظاً قال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الآية ، ورويناه في صحيح البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه ، ورويناه في سنن أبي داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانت تحت امرأة وكنت أحباها وكان عمر يكرها فقال لى طلقها فأبيت فأتى عمر رضى الله عنه النبي ﷺ فذكر ذلك له ﷺ فطلقها قال الترمذى حديث حسن صحيح .

(باب النهى عن الكذب وبيان أقسامه)

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قباح الذنوب وفواحش العيوب وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص

المتظاهرة فلا ضرورة إلى قتل أفرادها وإنما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائمه ويكفى في التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو ما روينا في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان ، وروينا في صحيحهما عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال أربع من كن فيه كان منافقاً عالها ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا عاظم جر . وفي رواية مسلم إذا وعد أخلف بدل إذا ائتمن خان ، وأما المستثنى منه فقد روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أم كلثوم (١) رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمنى خيراً أو يقول خيراً هذا القدر في صحيحهما وزاد مسلم في رواية له قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث يعني الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها فهذا حديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة . وقد ضبط العلماء ما يباح منه وأحسن ما رأيت في ضبطه ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي فقال الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق (١) أم كلثوم بضم الكاف كما صرح به المغني وفي نسخة بفتحها ، وفي "قاموس أم كلثوم كزنبور انتهى وهي بنت عقبة بن أبي معيط" قرشية الأموية نخت عثمان ابن عفان لأمه أسلمت قديماً وهاجرت سنة سبع ، ويقال إنها أول قرشية بدمت النبي ﷺ تزوجها زيد بن حارثة واستشهد يوم مؤتة ثم تزوجها "زيد بن عمرو" وضيقها ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فمات عنها ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنه قيل أقامت عنده شهراً ثم ماتت وهي أم حميد وإبراهيم بن عبد الرحمن التابعي المشهور خرج حديثها الستة غير ابن ماجه وأيس لها في صحيحين غير هذا الحديث روى عنها ابناهما إبراهيم وحيد وبسرة بن صفوان ماتت في خلافة علي رضي الله عنه .

فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً وواجب إن كان المقصود واجباً فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره ودیمة وسأله عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها حتى لو أخبره بودیمة عنده فأخذها الظالم قرأ وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورى في يمينه فإن حلف ولم يور حنث على الأصح وقيل لا يحنث وكذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المخنى عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بالكذب فالكذب ليس بحرام وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب والاحتياط في هذا كله أن يورى ، ومعنى التورية أن يقصد بعبارة مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع ، قال أبو حامد الغزالي وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له لغيره فالذى له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها ويقول ما زنت ما شربت مثلاً وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الإقرار ؛ وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فإن كانت المفسدة في الصدق أشد حرجاً فله الكذب وإن كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب ومتى جاز الكذب فإن كان المبيع غرضاً يتعلق بنفسه فيستحب أن لا يكذب ومتى كان متعلقاً بغيره لم تجز المسامحة بحق غيره والحزم تركه في كل موضع أبيع إلا إذا كان واجباً واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء تعدت ذلك أم جهلته لكن لا يأنم في الجهل وإنما يأنم في العمد ودليل أصحابنا تقييد النبي ﷺ من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

(باب الحث على التثبت فيما يحكيه الإنسان والنهي عن التحدث)

(بكل ما سمع إذا لم يظن صحته)

قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) وقال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى (إن

ربك لبالمرصاد) وروينا في صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعي الجليل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع (١) ورواه مسلم من طريقين أحدهما هكذا والثاني عن حفص بن عاصم عن النبي ﷺ مرسل لم يذكر أبا هريرة فقدم رواية من أثبت أبا هريرة فإن الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه أهل الفقه والأصول والمحققون من المحدثين إن الحديث إذا روى من طريقين أحدهما مرسل والآخر متصل قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به في كل شيء من أحكام وغيرها وإنه أعلم وروينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله والآثار في هذا الباب كثيرة وروينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بشئ مطية الرجل زعموا ، قال الإمام أبو سليمان الخطابي فيأرونياء عنه في معالم السنن أصل هذا الحديث أن الرجل إذا أراد الظعن في حاجة والسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبّه النبي ﷺ ما يقدم الرجل أمام كلامه ويوصل إلى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت إنما هو

(١) كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع الباء زائدة في المفعول وكذبا منصوب على التمييز وأن يحدث مؤول بالتحديث فاعل كفى أي كفى المرء من حديث الكذب تحدّثه بكل ما سمعه وذلك لأنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن وقد قدمنا أن مذهب أهل الحق أن الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط العمد فيه لكن الحمد شرط في و نه إنما فيكره الحديث بكل ما سمع لذلك فإن قلت جاء في رواية أخرى كفى بالمرء إنما أن يحدث بكل ما سمع وهو يقتضي حرمة ذلك فكيف قالوا بكراهيته قلت المفز أن كل من حدث بكل ما سمع وقع في الكذب وهو لا يشعر فغير من "الكذب بالإيم" تجوزا لكونه ملازما له غالبا وقينة النجوز . عرف من القواعد أن لا إيم في

الكذب إلا مع التعمد

شيء يحكى على سبيل البلاغ فثم النبي ﷺ من الحديث ما هذا سبيله وأمر بالتوفيق فيها يحكيه والتثبت فيه فلا يرويه حتى يكون معروا إلى ثبت هذا كلام الخطابي والله اعلم

(باب التعريض والتورية)

اعلم أن هذا الباب من أم الأبواب فإنه مما يكثر استعماله وتعم به البلوى فينبغي لنا أن نعتني بتحقيقه ونبنى للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به وقد قدمنا ما في الكذب من التحريم الغليظ وما في إطلاق اللسان من الخطر وهذا الباب طريق إلى السلامة من ذلك ، واعلم أن التورية والتعريض مضافا أن تطلق لفظاً هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهرة وهذا ضرب من التغرير والتخادع قال العلماء فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق فيصير حينئذ حراماً هذا ضابط الباب فاما الآثار الواردة فيه فقد جاء في المنع ما رويناه في سنن أبي داود بإسناد فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود فيقتضى أن يكون حسناً عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت به كاذب ورويناه عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال الكلام أوسع من أن يكذب وفي التعريض المباح طريق ظريف مثال التعريض المباح ما قاله النخعي رحمه الله إذا بلغ الرجل عنك شيء قتلته فقل الله يعلم ما قلت من ذلك شيء فيتوهم السامع النبي ومقصودك الله يعلم الذي قتلته وقال النخعي أيضاً لا تغفل لابنك اشتري لك سكراً بل قل رأيت لو اشتريت لك سكراً وكان النخعي إذا طلبه رجل قال للجارية قولي له اطلبي في المسجد وقال غيره خرج أنى في وقت قبل هذا وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية ضعي إصبعك فيها وقولي ليس هو ههنا ومثل هذا قول الناس في العادة لمن دعاه لطعام أن اعلني نية موها أنه صائم ومقصوده على نية ترك الأكل ومثله أبصرت فلانا فيقول ما رأيته أى ما ضربت رتمه ونظائر هذا كثيرة ولو حلف على شيء من هذا وروى في يمينه لم يحث سواء حلف بالله

تعالى أو حلف بالطلاق أو يغيره فلا يقع عليه الطلاق ولا غيره وهذا إذا لم يحلفه القاضي في دعوى فإن حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي إذا حلفه بالله تعالى فإن حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف لأنه لا يجوز للقاضي تحليله بالطلاق فهو كغيره من الناس والله أعلم قال الغزالي ومن الكذب المحرم الذي يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك ما تممرقو طلبتك مائة مرة ونحوه فإنه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كاذباً وإن طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأتهم وإن لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات بتعرض المبالغ بالكذب فيها، قلت ودليل جواز المبالغة وأنه لا يعد كذاباً ما روينا في الصحيحين أن النبي ﷺ قال أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن حاجته، وأما معاوية فلا مال له، ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وأنه كان يضع العصا في وقت الترم وغيره وبالله التوفيق

(باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح)

قال الله وإما يزينك من الشيطان فرغ فاستعذ بالله وقال تعالى، إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وقال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة (١) أو ظلموا أتقسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يخفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار (١) والذين إذا فعلوا فاحشة قال في التهر نزلت بسبب نهان الثائرة امرأة تشتري تمراً قبلها وضما ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة الزنا وظلم النفس مادون ذلك من النظر واللمسة، وقوله (ولم يصروا) معطوف على (فاستغفروا) والإصرار على الذنب المداومة عليه وعدم التوبة منه ويحدث نفسه أنه ما قدر عليه فعله ولا ينوي توبة ولا يرجو وعداً بحسن ظنه ولا يخاف وعيداً على سوء عمله هذا حقيقة الإصرار ومقام أهل العتو والاستكبار ويخاف على مثل هذا سوء الخاتمة لأنه سالك طريقها والعياذ بالله، وفي الحديث ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم مائة مرة، وقيل الإصرار إتيان الذنب بعد إصرار أخى لا يتوب منه، وأصل الإصرار الثبات على الشيء، وقيل الإصرار موافقة المعصية إذا هم العبد بها، ذكره ابن رسلان في شرح جمع الجوامع.

تحته الانهار خالدين فيها ونعم أجرة العاملين. وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعالى أأفرك فليتصدق . واعلم أن كل من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة ولها ثلاثة أركان أن يقلع في الحال عن المعصية وأن يتندم على ما فعل وأن يعزم أن لا يعود إليها أبداً فإن تعلق بالمعصية حتى آذى وجب عليه مع الثلاثة رابع وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها وقد تقدم بيان هذا ، وإذا تاب من ذنب فينبغي أن يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته منه وإذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكرنا ثم عاد إليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الأول هذا مذهب أهل السنة خلافاً للعتزلة في المسألتين وبالله التوفيق .

(باب في ألفاظ حكى عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة) اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغتر بقول باطل ويعول عليه ، واعلم أن أحكام الشرع الخمسة وهي الإيجاب والتنب والتحریم والكراهة والإباحة لا يثبت شيء منها إلا بدليل وأدلة الشرع معروفة فلا دليل عليه لا يلتفت إليه ولا يحتاج إلى جواب لأنه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه ومع هذا فقد تبرع العلماء في مثل هذا بذكر دليل على إبطاله ومقصودى بهذه المقدمة أن ما ذكرت أن قائل كرهه ثم قلت ليس مكروهاً أو هذا باطل أو نحو ذلك فلا حاجة إلى دليل على إبطاله وإن ذكرته كنت متبرعاً وإنما عقدت هذا الباب لأبين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغتر بحال من يضاف إليه هذا القول الباطل ، واعلم أنى لا أسمى القائلين بكراهة هذه الألفاظ لتسقط جلالتهن ويساء الظن بهن فليس الغرض القدرح فيهن وإنما المطلوب التحذير من أفعال باطلة تقلت عنهن سواء صحت عنهن أم لم تصح فإن صحت لم تقدح في جلالتهن كما عرف وقد أضيف بعضها لغرض صحيح بأن يكون مقاله محتملاً فينظر غيرى فيه فاعمل نظره يخالف نظرى فيعتضد نظره بقول هذا الإمام السابق إن هذا الحكم وبالله التوفيق فن ذلك ما حكاه الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه شرح أسماء الله سبحانه وتعالى عن بعض العلماء أنه يكره أن يقال تصديق بالله عليك

قال لأن المتصدق يرجو الثواب ، قلت هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح والاستدلال أشد فساداً ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في قصر الصلاة صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته (فصل) ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضاً عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال اللهم أحقني من النار قال لأنه لا يفتق إلا من يطلب الثواب ، قلت وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخنا وأرذل الجهالة بأحكام الشرح ولو ذهبت أتتبع الأحاديث الصحيحة المصرحة باعتناق الله تعالى من شاء من خلقه لطال الكتاب طويلاً عملاً وذلك كحديث من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضواً منه من النار وحديث ما من يوم أكثر أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة (فصل) ومن ذلك قول بعضهم يكره أن يقولوا فعل كذا على اسم الله لأن اسمه سبحانه على كل شيء ، قال القاضي عياض وغيره هذا القول غلط فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ قال لأصحابه في الأضحية اذبحوا على اسم الله أي قائلين بسم الله (فصل) ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى قال وكان من الفقهاء الأدباء العلماء قال لا تقل جمع الله بيننا في مستقر رحمته فرحة الله أوسع من أن يكون لها قرار ، قال ولا تقل ارحمنا برحمتك قلت لا نعم لما قاله في اللفظين حجة ولا دليل له فيما ذكره فإن مراد القائل بمستقر الرحمة الجنة ومعناه اجمع بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار وإنما يدخلها الداخلون (١) برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبداً وأمن الحوادث والأكدار وإنما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول اجمع بيننا في مستقر ناله برحمتك (فصل) روى النحاس عن أبي بكر المتقدمه قول لا يقال اللهم أجرنا من النار (٢) ولا يقال اللهم ارزقنا شفاعتنا ﷺ فأنما يشفع من استوجب (١) وإنما يدخلها الداخلون إيماناً إلى أن الإضافة لامبسة رتباً مدق ملبسة (٢) لا تقل اللهم أجرنا من النار هذا يرد حديث مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا ماتت النار يارب إن عبدك فلان استجار مني فأجره الحديث فإن الاستجارة غلبت التجارة وزعمهم أنه سجد من النار وتقدم في باب ما يقال بعد صلاة المغرب اللهم أجرني من النار .

التار (١) قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا اللفظ وكونه قد ذكر في كتب مصنفه لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعته النبي ﷺ لقوله ﷺ من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتي وغير ذلك ولقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضيل عياض رحمه الله في قوله قد عرف بالثقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعته نبينا ﷺ ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت إلى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون إلا للذين لأن ثبت في الأحاديث في صحيح مسلم وغيره إثبات الشفاعات لأقوام في دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم في زيادة درجاتهم في الجنة قال ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو مشفق من كونه من أهل الكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب وكل هذا ما عرف من دعاء السلفوا الخلف (فصل) ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور قال لا تقل توكلت على ربى الرب الكريم وقل توكلت على ربى الكريم قلت لا أصل لما قال (فصل) ومن ذلك ما حكى عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطاً أو دوراً قالوا بل يقال لليرة الواحدة طوفة وللبرتين طوفتان ولثلاث طوفات والسبع طواف ، قلت وهذا الذى قالوه لأنهم لا أصلاً ولعلمهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية ، والصواب المختار أنه لا كراهية فيه فقد روينا في صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأسواط كلها إلا الإبقاء عليهم (فصل) ومن ذلك صمنا رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك إذا أريد به الشهر ، اختلف في كراهته فقال جماعة من المتقدمين يكره أن يقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر روى ذلك عن الحسن البصرى ومجاهد قال البيهقى الطريق اليهما ضعيف ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال جاء رمضان

(١) فإنما يشفع لمن استوجب النار أى إن عذبه الله تعالى على ذنبه ولا فالنار لا تجب البتة إلا لمن مات على الكفر ولذا قال بعضهم في رد القول وزعم أن الشفاعات لا تكون إلا للذين فسؤالها سؤال للذنوب خطأ صريح لأنها تكون في رفع الدرجات وقد أجمعوا على سلب سؤال المغفرة وإن استدعت وقوع الذنب وطلب العفو عنه انتهى .

ودخل رمضان وحضر رمضان وما أشبه ذلك بما لا قرينة تدل على أن المراد الشهر ولا يكره إذا ذكره قرينة تدل على الشهر كقوله صمت رمضان وقت رمضان ويجب صوم رمضان وحضر رمضان الشهر المبارك وشبه ذلك هكذا قاله أصحابنا ونقله الإمامان أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي وأبو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقاً واحتجوا بحديث رويناه في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقي والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد رمضان في أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها والصراب والله أعلم ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقاً كيفما قال لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع ولم يثبت في كراهته شيء بل ثبت في الأحاديث جواز ذلك والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديث مئين لكن الغرض يحصل بحديث واحد ويكفي من ذلك كله ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفي بعض روايات الصحيحين في هذا الحديث إذا دخل رمضان وفي رواية لمسلم إذا كان رمضان وفي الصحيح لا تقدموا رمضان (١) وفي الصحيح بنى الإسلام على خمس منها صوم رمضان وأشياء هذا كثيرة مروقة .

(١) لا تقدموا رمضان تمام الحديث بصوم يوم أو يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه وتقدموا أصله تقدموا بتأين حذف إحداهما تخفيفاً فتأمل 'حركاتين' فيهما ومنه (ولا تيمموا الخبيث) قال البرماوي ويروى لا تقدموا بضم الفوقية مضارع فقه إما بمعنى تقدم فيكون كالأول وإما لأن المعنى لا تقدموا صوماً فليصمه والمنعوب محذوف ويكون قوله بصوم يوم أو يومين كالتفسير لذلك الصوم المنهى عن تقديمه شيء تقدموا صوماً على رمضان بأن تصوموا يوماً أو يومين ورمضان منصوب عن منه مفعول به وسعى رمضان لأنه يحرق الذنوب كجاء ذلك في خبر عن أنس مرفوع بسند ضعيف وأما عرض عليه بأن التسمية به ثابتة قبل الشرع وحرق الذنوب به إنما ثبت بعد تسريع ضعيف .

(فصل) ومن ذلك ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة وسورة النحل والعنكبوت والروم والأحزاب وشبه ذلك قالوا وإنما يقال السورة التي فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها النساء وشبه ذلك ، قلت وهذا خطأ مخالف للسنة فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يحمى من المواضع كقوله ﷺ الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وهذا الحديث في الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر (فصل) ومن ذلك ما جاء عن مطرف رحمه الله أنه كره أن يقول إن الله تعالى يقول في كتابه قال وإنما يقال إن الله تعالى قال لأنه كره ذلك لكونه لفظاً مضارعاً ومقتضاه الحال أو الاستقبال وقول الله تعالى هو كلامه وهو قديم . قلت وهذا ليس بمقبول ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة وقد نهت على ذلك في شرح صحيح مسلم وفي كتاب آداب القراء قال الله تعالى والله يقول الحق ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال النبي ﷺ يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفي صحيح البخاري في تفسير (لن تتالوا البر حتى تنفقوا) قال أبو طلحة يا رسول الله إن الله تعالى يقول لن تتالوا البر حتى تنفقوا .

(كتاب جامع الدعوات)

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص ، واعلم أن هذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة بمعشاره لكنني أشير إلى أهم المهم من عيونه فأقول ذلك الدعوات المذكورات في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الأخيار وهي كثيرة معروفة ومن ذلك ما صح عن رسول الله ﷺ أنه فعله أو عليه غيره وهذا القسم كثير جداً تقدم جل منه في الأبواب السابقة وأنا أذكر منه هنا جملاً صحيحة تضم إلى أدعية القرآن وما سبق وبالله التوفيق ، رويناه بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال الدعاء هو العبادة قال الترمذي حديث حسن صحيح ، ورويناه في سنن أبي داود بإسناد جيد عن عائشة رضي الله

عنها قالت كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك ، وروينا في كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء ، وروينا في كتاب الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من سره (١) أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ، وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم في روايته قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فإن أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه ، وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، وروينا في صحيح مسلم عن طارق بن أشم الأشجعي الصحابي رضى الله عنه قال كان الرجل إذا أسلم عليه النبي ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وفي رواية أخرى لنسلم عن طارق أنه سمع النبي ﷺ وأباه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فإن هؤلاء تجمع لك دينك وآخرتك ، وروينا فيه عن

(١) سره أى أعجبه وأوقعه في الفرح والسرور أن يستجيب الله فاعل سره ومفعول يستجيب محذوف أى دعاءه ، وقوله عند الشدائد ظرف للاستجابة أى حصول الأمور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع كربة وهى الخنم يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون كما في الصحاح ، وقوله فليكثر الدعاء الخ جواب الشرط والرخاء بفتح المهملة وبالمعجمة بمدود حان سعة تعيش وحسن الحال وإنما كان كذلك لأن إكثاره في وقت الرخاء يدل على صدق العبد في عبوديته والتجائه إلى ربه في جميع أحواله وأنه يشكره في الرخاء كما يشكره في الشدة ويتوجه إليه بكلية ليكون له عدة وأى عدة فإذا استجبت أذعته إذا حق اضطرابه ، وتوالت النعم عليه وسبقت النجاة إليه وأما من يغفل عن مولاه في حال رخائه ولم يلتجئ إليه حينئذ بقوة توجهه ورجائه فهو عبد نفسه وهواه "بعيد عن بابه الحقيقي .

عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وفي رواية عن سفيان أنه قال في الحديث ثلاث وزدت أنا واحدة لأدري أيهن وفي رواية قال سفيان أشك أنى زدت واحدة منها . وروينا في صحيحهما عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ من فتنة المحيا والممات وفي رواية وضلع الدين وغلبة الرجال ، قلت ضلع الدين شدته وتقل حمله والمحيا والممات الحياة والموت ، وروينا في صحيحهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله ﷺ علني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ؛ قلت روى كثيراً بالثلثة وكثيراً بالوحدة وقد قدمنا بيانه في أذكار الصلاة فيستحب أن يقول الداعي كثيراً كثيراً كبيراً يجمع بينهما ، وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن . وقد جاء في رواية وفي بقي ، وروينا في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير ، وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل ، وروينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله ﷺ اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ولجأة نعمتك وجميع سخطك ، وروينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل

والهم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تشيع ومن دعوة لا يستجاب لها ، وروينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قل اللهم اهْدني وسدني وفي رواية اللهم إني أسألك الهدى والسداد وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني كلاماً أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الحكيم قال هؤلاء ربي فإني قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني شك الراوي في وعافني وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري (١) وأصلح لي دنياي (٢) التي فيها معاشي وأصلح لي آخري (٣) التي فيها معادي واجعل الحياة (٤) زيادة لي في كل خير (٥) واجعل الموت (٦) راحة لي من كل شر ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت . اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن

(١) الذي هو عصمة أمري ما اعتصم به في جميع أمورى والعصمة على ما في الصحاح المنع والحفظ ف قيل هو هنا مصدر بمعنى اسم الفاعل ، قال الطيبي هو أى الحديث من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً) أى بعبده (٢) وأصلح لي دنياي إصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه وبأن يكون حلالاً ومعيناً على الطاعة والمعاش أى مكان العيش وزمان الحياة (٣) وأصلح لي آخري إصلاحها باللفظ والتوفيق لطاعة الله وعبادته والمعاد مصدر ميمي أو اسم مكان من عاد إذا رجع (٤) واجعل الحياة أى طول العمر (٥) زيادة لي في كل خير أى من إقنان العلم وإقنان العمل (٦) واجعل الموت أى تعجيله راحة لي من كل شر أى من الفتن

بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد
أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد فقال لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب
وفي رواية لقد سألت الله باسمه الأعظم قال الترمذى حديث حسن ، وروينا في
سنن أبي داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً
ورجل يصلى ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات
والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ لقد دعا الله تعالى
باسمه العظيم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وروينا في سنن أبي
داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عائشة رضى الله عنها
أن النبي ﷺ كان يدعو هؤلاء الكلمات اللهم إني أعوذ بك من قتة النار وعذاب
النار ومن شر الغنى والفقر ، هذا لفظ أبي داود وقال الترمذى حديث حسن صحيح
وروينا في كتاب الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله
عنه قال كان النبي ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال
والأهواء قال الترمذى حديث حسن ، وروينا في سنن أبي داود والترمذى والنسائى
عن شكل بن حميد رضى الله عنه وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال قلت يا رسول
الله علني دعاء قال قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر
لسائى ومن شر قلبى ومن شر مني قال الترمذى حديث حسن ، وروينا في كتابى
أبي داود والنسائى بإسنادين صحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول
اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسوء الأسقام ، وروينا فيها
عن أبي اليسر الصحابى رضى الله عنه وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة أن
رسول الله ﷺ كان يدعو اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردى
وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت
وأعوذ بك أن أموت فى سبيك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديقاً ؛ هذا لفظ
أبي داود وفي رواية له والغم ، وروينا فيها بالإسناد الصحيح عن أبي هريرة
رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس

الضجيع وأعوذ بك من الحياة فإنها بقست البطالة ، وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال إني عجزت عن كتابتي فأخى قال ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ علم أباه حسيناً كلمتين يدحويهما اللهم ألهمني رشدی وأعزني من شر نفسي قال الترمذي حديث حسن وروينا فيهما بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، وروينا في كتاب الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت لأم سلة رضي الله عنها يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في كتاب الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري واجعله الوارث مني لا إله إلا أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، وروينا فيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود عليه السلام اللهم إني أسألك حبك (١) وحب من يحبك (٢) والعمل الذي يبلغي حبك (٣) اللهم اجعل حبك (٤) أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن سعد بن

(١) حبك أي حي إياك بامثال أو أمارك واجتنب نواهيك أو حبك إياي بإرادتك التوفيق لي إلى الطاعة في الدنيا وبحسن إنشاء والإثابة في العقب وهذا هو الأصل النافع كما يشير إليه قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) (٢) وحب من يحبك الأطهر أنه من إضافة المصدر إلى مفعوله (٣) والعمل بالجر عطف على من يحبك وبالنصب على المضاف أي أسألك العمل الذي يبلغي أي بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي يوصلني إلى حبك إياي أو حي إياك (٤) اللهم اجعل حبك أي حي إياك أحب إلي من نفسي وأهلي أي من جهما قال القاضي عدل عن اجعل نفسك أحب إلي من نفسي، مراعاة للأدب حيث لم يرد أن نقاباً نفسه من ٥٥٠ - ١٠٠

أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له قال الحاكم أبو عبد الله هذا صحيح الإسناد ، وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في كتاب الترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علني شيئاً أسأله الله تعالى قال سلوا الله تعالى العافية فكشث أياماً ثم جئت فقلت يا رسول الله علني شيئاً أسأله الله تعالى فقال يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة قال الترمذي هذا حديث صحيح ، وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً قلت يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً فقال ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله تقول اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أظفوا بي إذا الجلال والإكرام ورويناه في كتاب النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال الحاكم حديث صحيح الإسناد قلت أظفوا بكسر اللام وتشديد الفاء المعجمة ومعناه ألزموا هذه الدعوة وأكثروا منها ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يدعو بقول رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى وانصرني على من بنى على رب اجعلني لك شاكراً لك ذا كراً لك راهباً لك مطواعاً اليك مجيباً أو منيباً تقبل

والنفس تطلق عليه على سبيل المشاكلة كما في قوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) انتهى .

توبى واغسل حرقى وأجب دعوتى وثبت حجتى واهد قلبى وسدد لسانى واسئل
سخيمة قلبى وفى رواية الترمذى أو أماً منيباً قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت
السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الحاء المعجمة وهى الخقد وجهها سخائم، هذا معنى
السخيمة هنا وفى حديث آخر من سل سخيمته فى طريق المسلمين فعليه لعنة الله ،
والمراد بها الفائط ، وروينا فى مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه
عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها قولى اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله
وأجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وأجله ما علمت منه
وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما
قرب إليها من قول أو عمل وأسألك خيراً ما سألك به عبدك ورسولك محمد ﷺ
وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لى من
أمر أن تجعل عاقبته رشداً قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الإسناد ،
ووجدت فى المستدرک للحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من دعاء رسول
الله ﷺ اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم
والغنىمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الحاكم حديث صحيح على شرط
مسلم وفيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال
واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثاً فقال له رسول الله ﷺ قل اللهم مغفرتك أوسع من
ذنوبى (١) ورحمتك أرجى عندى من عملى (٢) فقالها ثم قال عد فعد ثم قل عد فعد

(١) مغفرتك أوسع من ذنوبى أى أن ذنوبى وإن عظمت فمغفرتك أعظم منها
وما أحسن قول الإمام الشافعى :

تعاظمنى ذنبي فلما قربته
بغفوك عنه كان عفوك أعظما
وقال الشرف الإمام البوصيرى :

يا نفس لا تقنطى من ذلة عظمت
لعل رحمة ربى حين يقسمها
إن الكبائر فى الغفران كالهم
تأق على حسب العصيان فى انقسم
(٢) ورحمتك أرجى عندى من عملى ، أى تعلقى برحمتك وإحسانك أمتد عندى من تعافى
بعملى من الرجاء والتعلق به لأن العمل لا ينفع صاحبه إلا برحمة الله كما قال ﷺ لن يدخل أحدكم
الجنة بعمله قالوا لا أنت قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته .

فقال قم فقد غفر لك ، وفيه عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
إن الله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال له الملك إن أرحم
الراحمين قد أقبل عليك فسل

(باب في آداب الدعاء)

اعلم أن المتعبد المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجمهير العلماء من الطوائف
كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب قال الله تعالى (وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) والآيات في ذلك كثيرة
مشهورة وأما الأحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تشبر وأظهر من أن تذكر وقد ذكرنا
قريباً في الدعوات ما فيه أبلغ كفاية وبالله التوفيق ، وروينا في رسالة الامام أبي القاسم
القشيري رضى الله عنه قال اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا
فهم من قال الدعاء عبادة للحديث السابق الدعاء هو العبادة ولأن الدعاء إظهار الافتقار
إلى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والخود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق
به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه لياقن بالأميرين جميعاً
قال القشيري والأولى أن يقال الأوقات مختلفة في بعض الأحوال الدعاء أفضل
من السكوت وهو الأدب وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو
الأدب وإنما يعرف ذلك بالوقت فإذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى
به وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للسليين
فيه نصيب لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وإن كان
لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعنه حلالاً
وكان يحيى بن معاذ الرازي رضى الله عنه يقول كيف أدعوك وأما عاص ، كيف
لا أدعوك وأنت كريم (ومن آدابه) حضور القلب وسيأتي دليله إن شاء الله تعالى
وقال بعضهم المراد بالدعاء إظهار الفاقة وإلا فافقه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ،
وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء آداب الدعاء عشرة : (الأول) أن يترصد
الأزمان الشريفة كيوم عرفة وسهر رمضان ويوم الجمعة والثلاث الأخير من الليل
ووقت الأسحار (الثاني) أن يفتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش
ونزول الغيث وإقامة صلاة ، وبعد ما . قلت وحالة رقة القلب (الثالث) استقبال

القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره (الرابع) خفض الصوت بين الخفاقة والجهر (الخامس) أن لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء في الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فاكل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لابلسان الفصاحة والانطلاق ويقال إن العلماء والأبدال لا يزينون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آخر سورة البقرة (ربنا لا تؤاخذنا) الخ ويخبر سبحانه في موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم عليه السلام (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً) الخ. قلت والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حرج في ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الإكثار من الدعاء مطلقاً (السادس) التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا عاشقين) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) - (السابع) أن يحزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها ودلالته كثيرة مشهورة. قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعله من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال (رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنتظرين) ، (الثامن) أن يلج في الدعاء ويكرره ثلاثاً ولا يستعيطه الإجابة ، (التاسع) أن يفتح الدعاء بذكر الله تعالى قلت والصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه ويحتمه بذلك كله أيضاً (العاشر) وهو أهمها والأصل في الإجابة وهو التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى (فصل) قال الغزالي فإن قيل فافائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له ، فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكأن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء (١)

(١) وليس من شرط الاعتراف بالقضاء الخ زاد في الحزب بعد ذكر الآية قوله ولا أن يسقى الأرض بعد بثه البنود ويقول إن سبق القضاء بآثبات نبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي كلح البصر ، وترتيب تنصيص

أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى (ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم) فقد رآه تعالى الأمر وقد سببه، وفيه من الفوائد (١) ما ذكرناه وهو حضور القلب (٢) والافتقار وهما نهاية العبادة والمرقة والله أعلم .

(باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى)

روينا في صحيح البخارى ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آوأم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم اللهم إنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لأعجب قبلهما أهلا ولا مالا وذكر تمام الحديث الطويل فيهم وإن كل واحد منهم قال فى صالح عمله اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج فى دعوته كل شيء منها وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون ، قلت أعجب بضم المعزة وكسر الباء أى أسقى فى المساء وقد قال القاضى حسين من أصحابنا وغيره فى صلاة الاستسقاء كلاماً معناه أنه يستحب لمن وقع فى شدة أن يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث وقد يقال فى هذا شيء لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبي ﷺ هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه ﷺ وبالله التوفيق (فصل) ومن أحسن ما جاء عن السلف فى الدعاء ما حكى عن الأوزاعى رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد

المسيبات على تفاصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذلك الشر قدر لقطه سبباً فلا تناقض بين هذه الأمور عند من افتتحت بصيرته انتهى (١) من الفوائد أى زيادة على الفائدة التى هى الإتيان بالسبب فى رد البلاء (٢) حضور القلب أى مع الله تعالى والافتقار اليه وهما نهاية العبادة والمرقة ولذا كان البلاء موكلات بالأنبياء ثم الأولياء لأنه يرد القلب بالافتقار إلى الله تعالى ويمنع نسيانه ويذكره بنعمه وإحسانه .

لحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يامعشر من حضر أستم مقرين بالإساءة قالوا بلى فقالوا اللهم إنا سمعناك تقول (ماعلى المحسنين من سبيل) وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك الالمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وفي معنى هذا أنشدوا :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولولم يكن ذنب لما وقع العفو

(باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما)

روينا في كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يخطهما حتى يمسح بهما وجهه وروينا في سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النضر بن الربيع نحوه في إسناده كل واحد ضعف وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى أن الترمذى قال في الحديث الأول إنه حديث صحيح فليس في النسخ المعتبرة من الترمذى أنه صحيح بل قال حديث غريب

(باب استحباب تكرير الدعاء)

روينا في سنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً

(باب الحث على حضور القلب في الدعاء)

اعلم ان مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم بها أوضح من أن يذكر لكن تبرز بذكر حديث فيه رويانا في كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ادعوا الله وأتمموا قلوبكم بالإجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه 'سناده فيه ضعف

(باب فضل الدعاء بغضب الغيب)

قال الله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وذلك الله تعالى (واستغفركم ربك وللمؤمنين والمؤمنات) وذلك تعالى

إخبارا عن إبراهيم عليه السلام (ربنا اغفر لي (١) ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب) وقال تعالى إخبارا عن نوح عليه السلام (رب اغفر لي ولوالدي (٢)) ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثلته وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثلته وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب ضعفه الترمذي

(باب استحباب الدعاء لمن أحسن إليه وصفة دعائه)

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت في مواضعها ومن أحسنها ما روينا في الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد قدما قريبا في كتاب حفظ اللسان في الحديث الصحيح قوله ﷺ ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(١) ربنا اغفر لي أتى بضمير المتكلم ومعه غيره اعلاما بعلوم مقام سؤاله تعالى وأنه يستعان عليه بالغير أو إيماء إلى تشریف هذه الإضافة العلية ولوالدي قيل أراد بهما آدم وحواء وقيل المراد بهما أبواه الأقرباء فإن كانت أمه مؤمنة ولم يساس حينئذ من إيمان أبيه بل الذي مال إليه الحافظ أن أباه كان مؤمنا أيضا وأن الذي لم يؤمن إنما هو عمه وإطلاق الأب عليه مجاز وبسط ذلك في مسالك الحنفيا في إيمان والدي المصطفى (٢) رب اغفر لي ولوالدي قال في النهر لما دعا على الكفار واستغفر مؤمنين وبدأ بنفسه سمع من وجب عليه بره ثم بالمؤمنين والمؤمنات دعا لكل مؤمن ومؤمنة في كل أمة .

(باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل)

(من المطلوب منه والدعاء في المواضع الشريفة)

اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر وهو يجمع عليه ومن أدل ما يستدل به مارويناه في كتابي أني داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يبرئني أن لي بها الدنيا ، وفي رواية اشركنا يا أخى في دعائك ، قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد ذكرناه في باب أذكار المسافر .

(باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها)

روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب منكم قلت نيل بكسر النون وإسكان الباء ومعناه ساعة إجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه ، وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه وقال فيه لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها فيستجيب لكم .

(باب الدليل على أن دعاء المسلم يحجب بمطلوبه أو غيره)

بأنه لا يستعجل بالإجابة .

قال الله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال تعالى (ادعوني أستجب لكم) وروينا في كتب الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله تعالى إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من سوء متبها ما يدع بآتم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذا نكثرت قال الله أكثر قد ترمذي حديث حسن صحيح ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري وزاد فيه أو يدخره من أجر منها . وروينا في صحيحي "بخاري ومسلم عن

أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي .

(كتاب الاستغفار)

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الأبواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخيرها التفاضل بأن يختم الله الكريم لنا به نساله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبائي وسائر المسلمين آمين ، قال تعالى (واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالمشي والإسكار) وقال تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وقال تعالى (واستغفروا الله إن الله كان غفوراً رحيماً) وقال تعالى (للذين اتقوا (١) عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ، الذين يقولون ربنا إتنا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) وقال تعالى (الصابرين والصادقين والقائمين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) وقال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وقال تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً)

(١) للذين اتقوا خبر مبتدؤه جنات والجملة مستأنفة جواب كلام مقدر كأنه قيل ما الخيرية فقال الذين اتقوا عند ربهم جنات وقرى جنات بالحفظ فيكون بدلاً من قوله بخير ويكون قوله الذين متعلقاً بقوله خير فلا يكون استئناف كلام وذكر من أوصاف الجنات أنها تجري من تحتها الأنهار والأزواج التي هي من أعظم الشهوات ووصفهن بالتطهر أى من الحيض وغيره من المستقذرات واتبع ذلك بأعظم الأشياء وهو الرضا الكثير المعبر عنه بالرضوان بكسر أوله وضمه لفتان فانتقل من عال إلى أعلى منه وقوله خالدين حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها وقوله والله بصير أى عالم بالعباد فيجازى كلا منهم بعمله فقيه وعد ووعد ولما ذكر المتقين ذكر شيئاً من صفاتهم فقال الذين يقولون الخ .

وقال تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) الآية وقال تعالى إخباراً عن
نوح عليه السلام (قللت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) وقال تعالى حكاية عن
هود عليه السلام (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) الآية والآيات في
الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه وأما الأحاديث الواردة
في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لكى أشير إلى أطراف من ذلك ، وروينا في
صحيح مسلم عن الآخر المزني الصحابي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال
لأنه ليغان على قلبي وإنى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، وروينا في صحيح البخارى
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنى لأستغفر
الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ، وروينا في صحيح البخارى أيضاً
عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال سيد الاستغفار أن يقول العبد
اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت
أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت من قالها بالثلاث مائة فوات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل
الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فوات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة ،
قلت أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة مدودة ومعناها أقر وأعترف ، وروينا في
سنن أبي داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا
نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفرلى وتب على لأنك أنت
التواب الرحيم قال الترمذى حديث صحيح . وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من يؤم الاستغفار جعل الله
له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب . وروينا في
صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من يؤم نفسه بيده
لو لم تذهب الله بكم ولجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم
وروينافى سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ
كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً وقد تقدم هذا الحديث قريباً في جامع الدعوات
وروينا في كتاب أبي داود والترمذى عن موسى بن بكر الصديق رضى الله تعالى

قال قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة قال الترمذي ليس أسناده بالقوى وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذي حديث حسن قلت عنان السماء بفتح العين وهو السحاب واحتملها عنانة وقيل العنان ماعن لك منها أى ما عترض وظهر لك إذا رفعت رأسك وأما قراب الأرض فروى بضم القاف وكسرهما والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب مثلها ومن حكى كسرهما صاحب المطالع وروينا في سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء وبالمهجمة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً وروينا في سنن أبى داود والترمذي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم قلت وهذا الباب واسع جداً واختصاره أقرب إلى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه (فصل) وما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل بل يقول اللهم اغفرلى وتب على وهذا الذى قاله من قوله اللهم اغفرلى وتب على حسن وأما كراهته أستغفر الله وتسميته كذباً فلا نوافق عليه لأن معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس في هذا كذب ويكنى في رده حديث ابن مسعود المذكور قبله وعن الفضيل رضى الله تعالى عنه استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين ويقاربه ما جاء عن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها قالت استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم إن استغفارى مع اصرارى تؤم (١) وإن تركى الاستغفار (٢) مع على بسعة عفوك

(١) تؤم بضم اللام وسكون الهيمزة أى خروج عن قضية الفتوة إذ هى الأخذ بمكارم الأخلاق ومن أكرمها اتصل من الذنوب والإقبال على علام الغيوب (٢) وإن

لعز فكم تحبب إلى بالنعم مع غناك عني وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك
يا من إذا وعد ووفى وإذا تعد تجاوز وعفا أدخل عظيم جرمي (٢) في عظيم عفوك
يا أرحم الراحمين .

(باب انتهى عن صمت يوم إلى الليل)

روينا في سنن أبي داود بإسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال حفظت عن رسول
الله ﷺ لا يتم بعد احتلام ولا صلات يوم إلى الليل ، وروينا في معالم السنن للامام
أبي سليمان الخطابي رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث كان أهل الجاهلية من
نسكهم الصيام وكان أحدهم يعتكف اليوم واليلة فيصمت ولا ينطق ففروا
يعني في الإسلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث والخبر ، وروينا في صحيح
البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه
على امرأة من أحسن يقال لها زينب فرأى أنها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجبت
مصمتة فقال لما تكلمي فإن هذا لا يعمل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت (فصل) فهذا
آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضرب اليه أحاديث تم بحسن الكتاب
بها أن شاء الله تعالى وهي الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وقد اختلف العلماء فيها
اختلافا منتشرا وقد اجتمع من تداخل أنواعهم مع ما ضممت إليه ثلاثون حديثا

ترك الاستغفار أي مع الإصرار مع علي بسعة عفوك أي لسائر الذنوب ومنها
الإصرار لعز أو فتور عن المسارعة إلى التوبة (١) عظيم جرمي من
إضافة الصفة إلى الموصوف وكنا قوله في عظيم عفوك أي أذكر جرمي بعظيم في
ذاته في جنب عفوك عظيم من الذنوب ومنه : نسبة إلى بحار عفوك فتستت به
أدون وما أحسن قرن الإمام أبو بصير

(الحديث الاول) عن عمر رضى الله عنه إنما الأعمال بالنيات وقد سبق بيانه في أول الكتاب (الحديث الثاني) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أحدث (١) في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رويناه في صحيح البخارى ومسلم (الثالث) عن الثعالب بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمن كثير من الناس من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله تعالى عامره ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب رويناه في صحيحهما (الرابع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة

(١) من أحدث أى أنشأ واخترع من قبل نفسه فى أمرنا أى شأنا الذى نحن عليه وهو ما شرعه الله ورسوله واستمر العمل به ومن ثم جاء فى رواية ديننا أى والروايات يفسر بعضها بعضاً لكن لفظ الأمر أعم إذ ورد بمعنى القول والشئ والصفة والطريق والشأن والدين وقد يطلق لفظ أمر ويراد به مصدر أمر لكن هذا يجمع على أوامر بمعنى الشأن على أمور وقوله هذا بدل أو صفة لقوله أمرنا لإفادة التعظيم وإشارة إلى تمييز الدين أكل تمييز كقوله تعالى (ذلك الكتاب) وإن اختلفا فى أداة الإشارة إذ تلك أدل على ذلك من هذا وقوله ما ليس منه أى مما ينافيه ولا يشهد له من قواعد الشرع وأدلتها العامة ومن أحدث شرط جوابه قوله فهو رد أى فذلك المحدث أو الشخص المحدث رد أى مردود غير مقبول لبطالانه وعدم الاعتداد به .

فدخلها رويناه في صحيحهما (الخامس) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ دع ما يريك إلى ما لا يريك ، رويناه في الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث صحيح قوله يريك بفتح الياء وضمها لقتان والفتح أشهر (السادس) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه رويناه في كتاب الترمذي وابن ماجه وهو حسن (السابع) عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه رويناه في صحيحهما (الثامن) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول يا رب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك رويناه في صحيح مسلم (التاسع) حديث لا ضرر ولا ضرار رويناه في الموطأ ومرسلا وفي سنن الدارقطني وغيره من طرق متصلا وهو حسن (العاشر) عن تميم الداردي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ودمتهم رويناه في مسلم (الحادي عشر) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رويناه في صحيحهما (الثاني عشر) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دثني عن عمل يدع عنه أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في عتق الناس يحبك الناس حديث حسن ، ورويناه في كتاب ابن ماجه (الثالث عشر) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يحب الله ولا يحب الناس ولا يحب الله وأنى رسول الله ﷺ إلا بأحدى ثلاث " تيب الزاني ونفس البائس وتارك دينه المفارق للجماعة رويناه في صحيحهما (الرابع عشر) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أمرت أن أقاتلن من كفر حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك حصصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى رويناه في صحيحهما (الخامس عشر) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج رويناه في صحيحهما (السادس عشر) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لو أعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر هو حسن بهذا اللفظ وبعضه في الصحيحين (السابع عشر) عن رابعة بن معبد رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال جئت تسأل عن البر والإثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما أطمأنت إليه النفس (١) وأطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدور وإن أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه في مستد أحمد والدارمي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (الثامن عشر) عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رويناه في مسلم والقتلة بكسر أولها والتاسع عشر) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رويناه في صحيحهما

(١) البر ما أطمأنت إليه النفس أى سكنت فإذا التبس شيء ولم يدرك من أى القبيلين هو فليأتمل فيه إن كان من أهل الاجتهاد أو يسأل المجتهد إن كان من أهل التقليد فإن وجد ما تسكن إليه النفس ويطمأن به القلب فليأخذ به وإلا فليدعه والنفس لغة حقيقة الشيء واصطلاحاً حاذات لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما مما قال بعض المحققين الجمع بين القلب وبين النفس للتأكيد لأن طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وهذا بمعنى قوله في حديث النواس الآتي البر حسن الخلق لأن حسنة تضمنت النفس إليه والقلب انتهى .

(العشرون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تنضب فردداً مراراً قال لا تنضب روينا في البخاري .

(الحادي والعشرون) عن أبي ثعلبة الحنفي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها روينا في سنن الدارقطني بإسناد صحيح (الثاني والعشرون) عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخليلية كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع - حتى بلغ - يعملون) ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما تتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم روينا في الترمذي وقال حسن صحيح وذروة السنام أعلاه وحى بكسر الذال وضمها وملك الأمر بكسر الميم أى مقصوده (الثالث والعشرون) عن أبي ذر ومعاذ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وغافق الناس مخلق حسن روينا في الترمذي وقال حسن وفي بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح (الرابع والعشرون) عن العرابض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة روينا في أبي داود والترمذي وقال حديث صحيح

(الخامس والعشرون) عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت رويناه فى البخارى (السادس والعشرون) عن جابر رضى الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئاً أَدْخَلَ الجنة قال نعم رويناه فى مسلم (السابع والعشرون) عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل فى الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رويناه فى مسلم قال العلماء هذا الحديث من جوامع كله ﷺ وهو مطابق لقول الله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) الآية قال جمهور العلماء معنى الآية والحديث آمناً والتزموا طاعة الله (الثامن والعشرون) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وهو مشهور فى صحيح مسلم وغيره (التاسع والعشرون) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله (١) يحفظك احفظ الله تجده تجاهك (٢) إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف رويناه (١) احفظ الله أى بحفظ دينه وأمره أى كن مطيعاً لربك مؤتمراً بأوامره منتهياً عن نواهيه وزواجره فان تحفظه كذلك يحفظك فى نفسك وأهلك ودنياك وسعادتك الموت إذا الجزاء من جنس العمل ومنصوية المحل على أنها عطف بيان أو بدل من كلمات أو استئناف وهى من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها سائر الأحكام الشرعية قليلها وكثيرها فهو من بدائع جوامع ﷺ التى اختصه الله تعالى بها (٢) احفظ انه تجده تجاهك بضم التاء وفتح الهاء وأصله وجاهك بضم الواو وكسرهما ثم قلبت تاء وهو بمعنى أمامك فى الرواية الثانية أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والإعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغنى به عن خلقه فهو تأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ

في الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة أحفظ الله تعبه
أماك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك
وما أصابك لم يكن ليخطئك وفي آخره واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع
الكرب وأن مع الصبر يسر هذا حديث عظيم الم وقع (الثلاثون) وبه اختتام واختامها
الكتاب فذكره بإسناد مستطرف ونسأل الله الكريم عاتمة الخير أخبرنا شيخنا الحافظ
أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي ثم الدمشقي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب
عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن مصري وأبو يعلى
حمزة وأبو الطاهر اسماعيل قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين هو ابن
عساكر قال أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني خطيب
دمشق قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان قال أخبرنا أبو القاسم
الفضل قال جعفر قال أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن أبي الفرج الهانسي قال أخبرنا
أبو مسهر قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز بن دبيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني
عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك
وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا
يا عبادي إنكم الذين تختلون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أباي
فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جاعع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم
يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
ولأنسكم وجنكم كانوا على أجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم ولأنسكم وجنكم كانوا على أتق قلب رجل منكم لم يزد ذلك في
ملكى شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ولأنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد
فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص
البحر أن يغمر المحيط فيه غصة واحدة يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم
فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه قال
أبو مسهر قال سعد بن عبد العزيز كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على
ركبتيه، هذا حديث صحيح روياه في صحيح مسلم وغيره ورجال إسناده مني إلى أبي

ذر رضى الله عنه كلهم دمشقيون ودخل أبو ذر رضى الله عنه دمشق فاجتمع في هذا الحديث جل من الفوائد منها حجة إسناده ومثته وعلمه وتسلسله بالمشقيين رضى الله عنهم وبارك فيهم ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها والله الحمد ، وروينا عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضى عنه قال ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث

هذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد من الله الكريم فيه بما هو له أهل من الفوائد النفيسة (١) والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتا ومستجدات الحقائق ومطلوباتها ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والأحاديث الصحيحة وإيضاح مقاصدها وبيان نكت من علوم الأسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها والله المحمود على ذلك وغيرها من نعمه التي لا تحصى وله المنة أن هداى لذلك ووفقى لجمعه ويسره على وأعانى عليه ومن على ياتمامه فله الحمد والامتنان والفضل والعلول والشكران وأنا راج من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أمتنع بها تقربى إلى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب في الخير ببعض ما فيه أكون مساعدا له على العمل بمروءة ربنا وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم منى ومن والذى وجميع أحبائنا وإخواننا ومن أحسن إلينا وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا

(١) من الفوائد النفيسة الخ هذا من باب بذل النصيحة والدلالة على مظان الخير للأمة لا من الاختيار المحفوظ منه الصالحون الأخيار وقوله ومن الفوائد بيان لما في قوله بمن هو له أهل وقوله من أنواع الخ بيان الفوائد فان أل فيه استغرافية وقوله ومستجدات الحقائق أى بما يعود على السالك بنفع في دينه كمرقة حقيقة الله سبحانه العالم بجميع الأحوال جليها وخفيها قبيحت السالك على مزاولة الطاعات وبجانبه المخالفات لكونه يمرأى من صانعه وغالقه ورازة أما الحقائق التي لا تعود على السالك بنحو ذلك فالأولى له ترك النظر فيها والاشتغال بما يعود عليه بأداء العبودية والقيام بحقوق الربوبية .

وخواتيم أعمالنا وجميع ما أنعم الله به علينا وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الریغ والعناد والعمام على ذلك وغيره من الخير في ازدياد وأنصرح إليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق في الأقوال والأفعال للصواب والجرى على آثار ذوى البصائر والآل باب إنه الكريم الواسع الوهاب وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً وصلواته وسلامه الأطيبان الأتمان الأكلان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين .
قال جامعه أبو زكريا عبي الدين عفا الله عنه فرضت من جمعه في المحرم سنة سبع وستين وستائة سوى أحرف الحقها بعد ذلك وأجزت روايته لجميع المسلمين .

تتمة الطبع

نحمدك يا من يسرت السبيل لمن أردت له الهداية وينت له الطريق السوى من طريق الغواية ومنحت ذكرك المقرين من عبادك ففاضوا بشرب كأس محبتك وودادك ونصلي ونسلم على المبعوث بالآيات البينات ، المنزل عليه والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، سيدنا محمد أفضل خليقتك وسيد من حث على ذكرك وعبادتك وعلى آله وعترته وأصحابه وكل من اتبع سبيل الهدى وقادب بأدابه .

(وبعد) فقد تم بإعازر البرية طبع كتاب الآذكار النووية في الأدعية الماثورة النبوية للإمام الكامل والهمام الفاضل ، من تحلى بالفضائل والفواضل ، وتعمل من التقوى باللباس السابل الإمام المجمع على جلالة وإتقانه ، وحفظه وعلو سنده وعرفانه ، العلامة المحقق الفهامة المدقق الشيخ أبي زكريا يحيى النووي رحمه الله ومن كأس شرا به الطهور سقاءه فأرواه ، فيانه من كتاب أتى في موضوعه بالعجب العجائب فينبغي لكل متدين تحصيله لديه وتمويله فيما يقربه إلى الله تعالى عليه ، فانه قد قيل بع الدار واشتر الآذكار ، سبوا وقد حليت غرره ، وشيت طوره ، بشذرات من شرح ابن علان عليه ، أتابه الله وأحسن إليه ، فرحم الله الجميع وأسكنهم من جنة الفردوس المكان الرفيع وذلك بالمطبعة الهية بمصر لصاحبها الهمام الأجل السيد عبد الرحمن محمد عامله الله بإحسانه ، وقد عني بتصحيحه والنظر في تجاربه قبل الطبع الأستاذ عبد الله إسماعيل الصاوي وكان الفراغ من طبعه في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بعد الألف ، من هجرة من حاز الفضائل والنرف على أكمل وصف . ﷺ وشرف وكرم آمين

فهرست كتاب الاذكار النووية

(لشيخ الاسلام عبي الدين النووى)

صفحة	صفحة
٢٤ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاه	٢ خطبة الكتاب
٢٥ باب النهى عن الذكر أو الكلام على الخلاه .	٤ فصل فى الأمر بالاخلاص وحسن النيات الخ .
باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة .	٦ فصل اعلم أنه لمن بلغه شئ الخ .
باب ما يقول إذا خرج من الخلاه	٧ فصل اعلم أن فضيلة الذكر الخ .
٢٦ باب ما يقول إذا أراد صبا ماء الوضوء أو استقاءه .	١٠ فصل ينبغي أن يكون الذكر الخ .
باب ما يقول على وضوئه .	١٢ فصل اعلم أنه قد صنف فى عمل الخ
٢٨ باب ما يقول على الاغتسال .	١٤ باب مختصر فى أحرف بما جاء فى فضل الذكر غير مقيد بوقت .
باب ما يقول على تيممه .	١٨ باب ما يقول إذا استيقظ من منامه
باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد	١٩ باب ما يقوله إذا لبس ثوبه .
٢٩ باب ما يقول عند دخول المسجد وأخروجه منه .	٢٠ باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً
٣٠ باب ما يقوله فى المسجد .	باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً أو نعلاً .
٣١ باب إنكاره ودعائه عى من يشهد ضالة فى المسجد أو يبيع فيه .	باب كيفية لباس الثوب والتعل
باب دعائه عى من يشهد فى المسجد نعرًا ليس به مدح أو سلام الخ .	٢١ باب ما يقول إذا خلع ثوبه لفعل أو نوم أو نحوهما .
باب فضيلة الأذان .	باب ما يقول حال خروجه من بيته
باب صفة الأذان .	٢٢ باب ما يقول إذا دخل بيته .
	٢٣ باب ما يقول إذا استيقظ فى الليل وخرج من بيته .

صفحة	صفحة
٣٢	باب صفة
٣٣	باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم
٣٥	باب الدعاء بعد الأذان .
٣٦	باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح
	باب ما يقول إذا انتهى إلى الصف
	باب ما يقول عند إرادته القيام إلى الصلاة .
٣٧	باب الدعاء عند الإقامة .
	باب ما يقوله إذا دخل في الصلاة .
	باب تكبيرة الإحرام .
٣٨	باب ما يقوله بعد تكبيرة الإحرام
٤٠	باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح .
٤١	باب القراءة بعد التعوذ .
٤٦	باب أذكار الركوع .
٤٨	باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله .
٤٩	باب أذكار السجود .
٥١	باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجار بين السجدين
٥٢	باب أذكار الركعة الثانية .
٥٣	باب الفاتحة في الصبح .
٥٥	باب التشهد في الصلاة .
٥٩	باب الصلاة على النبي ﷺ .
	باب ما يقول إذا كان يفزع في دنائه .
٦١	باب السلام لتحلل من الصلاة .
٦٢	باب ما يقوله الرجل إذا كلمه إنسان وهو في الصلاة .
	باب الأذكار بعد الصلاة .
٦٥	باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح .
٦٦	باب ما يقال عند الصباح وعند المساء .
٧٤	باب ما يقال في صبيحة الجمعة .
٧٥	باب ما يقول إذا طلعت الشمس .
	باب ما يقول إذا استقلت الشمس إلى العصر .
٧٦	باب ما يقوله بعد العصر إلى الغروب
	باب ما يقول إذا سمع أذان المغرب
	باب ما يقوله بعد صلاة المغرب
٧٧	باب ما يقرؤه في صلاة الوتر وما بعدها
	باب ما يقوله إذا أراد النوم واضطجع على فراشه .
	باب كراهة النوم من غير ذكر الله
٨٣	باب ما يقوله إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده .
٨٤	باب ما يقول إذا قلق في فراشه الخ
٨٥	باب ما يقول إذا كان يفزع في دنائه .

صفحة

صفحة

- ٨٦ باب ما يقول إذا رأى في منامه الخ
 د ما يقول إذا قصت عليه رؤيا
 د الحث على الدعاء والاستغفار
 في النصف الثاني من كل ليلة
 ٨٧ د الدعاء في جميع ساعات الليل الخ
 د أسما الله الحسنى .
 ٨٨ كتاب تلاوة القرآن .
 ٩٦ كتاب حمد الله تعالى .
 ٩٨ كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ
 ٩٩ باب أمر من ذكر عنده النبي ﷺ
 بالصلاة عليه والتسليم .
 ١٠٠ د صفة الصلاة على رسول الله ﷺ
 د افتتاح الدعاء بحمد الله
 تعالى والصلاة على النبي ﷺ
 ١٠١ د الصلاة على الأنبياء وآلهم
 تبعاً لهم .
 ١٠٢ كتاب الأذكار والدعوات للأمور
 العارضة .
 ١٠٣ باب دعاء الاستخارة .
 ١٠٤ أبواب الأذكار التي تقال في
 أوقات الشدة .
 باب دعاء الكرب .
 ١٠٥ د ما يقوله إذا راعه أمر .
 د ما يقوله إذا أصابه م .

- ١٠٦ باب ما يقوله إذا وقع في ملكه .
 د ما يقوله إذا خاف قوماً .
 د ما يقوله إذا خاف سلطاناً
 ١٠٧ د ما يقوله إذا نظر إلى عدوه
 د ما يقوله إذا عرض له
 شيطان أو خافه .
 ١٠٨ د ما يقوله إذا غلبه أمر .
 د ما يقوله إذا استصعب عليه
 أمر .
 د ما يقوله إذا تصرت عليه
 معيشته .
 ١٠٩ د ما يقوله لدفع الآفات .
 د ما يقوله إذا أصابه نكبة .
 د ما يقوله إذا كان عليه دين .
 ١١٠ د ما يقوله من يلى بالوحشة .
 د ما يقوله من يلى بالوسوسة
 ١١١ د ما يقرأ على الملدوخ ،
 ١١٣ د ما يوذ به الصبيان وغيرهم
 د ما يقال على الخراج والبثرة
 ١١٤ كتاب أذكار المرض والموت .
 باب استحباب ذكر الموت .
 د استحباب سؤال أهل
 المرض وأقاربه عنه .
 د ما يقوله المريض ويقال عنده

صفحة	صفحة
١٣٢ باب ما يقال في حال غسل الميت وتكفينه	١١٧ باب استحباب وصية أهل المريض ومن يتقدمه بالإحسان إليه
١٣٣ باب أذكار الصلاة على الميت	د مايقوله من به صداع .
١٣٧ باب مايقوله الماشي مع الجنازة	١١٨ د جواز قول المريض أنا شديد الوجع .
١٣٨ باب مايقوله من مرت به جنازة أو رآها	د كراهية تمى الموت .
باب مايقوله من يدخل الميت قبره	١١٩ د استحباب دعاء الإنسان أن يموت في البلد الشريف .
١٣٩ باب مايقوله بعد الدفن	د الثناء على المريض بحسن أعماله .
١٤١ باب وصية الميت الخ	١٢٠ د ما جاء في تشيية المريض
١٤٢ باب ما ينفع الميت من قول غيره	د طلب العواد الدعاء من المريض .
١٤٣ باب النهى عن سب الأموات	د وعظ المريض بعد عاقبته .
١٤٤ باب مايقوله زائر القبور	د مايقوله من آيس من حياته
١٤٥ باب ينهى الزائر من رآه يبكي جزأ عند قبره وأمره بالصبر الخ	١٢٣ د مايقوله بعد تضييع الميت
١٤٦ باب البكاء والخوف عند المرواخ كتاب الأذكار في صلوات مخصوصة	د ما يقال عند الميت .
باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء	د مايقوله من مات له ميت .
١٤٧ باب الأذكار المشروعة في العيدين	١٢٤ د مايقوله من بلغه موت صاحبه
١٤٩ باب الأذكار في العشر الأول من ذى الحجة	د مايقوله إذا بلغه موت عدو الاسلام .
١٥١ باب الأذكار المشروعة في الكسوف	د تحريم النياحة على الميت
١٥٢ باب الأذكار في الاستسقاء	١٢٦ د التنزية
١٥٤ باب مايقوله إذا هاجت الريح	١٣١ د جواز إعلام أصحاب الميت الخ

صفحة	صفحة
باب بيان أن السنة للامام وأمير السرية أن يورى إذا أراد الغزو .	١٥٦ باب ما يقوله إذا اقتضى الكوكب باب ترك الإشارة والنظر إلى الكوكب والبرق
باب الدعاء لمن يقاتل الخ	باب ما يقال إذا سمع الرعد
باب الدعاء والتضرع عند القتال	١٥٧ باب ما يقول إذا نزل المطر
باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة	باب ما يقوله بعد نزول المطر
باب قول الرجل في حال القتال أنا فلان لأرعب عدوه	١٥٨ باب ما يقوله إذا نزل المطر وخيف الضرر
باب استحباب الرجز حال المبارزة	١٥٩ باب أذكار صلاة التراويح
باب استحباب إظهار الصبر والقوة للمن جرح واستبشاره الخ	باب أذكار صلاة الحاجة
باب ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوم	١٦٠ باب أذكار صلاة التسبيح
باب ما يقول إذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله الكريم	١٦٢ باب الأذكار المتعلقة بالزكاة
باب ثناء الإمام علي من ظهرت منه براعة في القتال	١٦٤ كتاب أذكار الصيام
باب ما يقوله إذا رجع من الغزو	باب ما يقوله إذا رأى الهلال الخ
كتاب أذكار المسافر	١٦٥ باب الأذكار المستحبة في الصوم
باب الاستخارة والاستشارة	باب ما يقوله عند الإفطار
باب أذكاره بعد استقراره وسفده	١٦٦ باب ما يقوله إذا أفطر عند قوم
باب أذكاره عند إرادته الخروج من يته	باب ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر
باب أذكاره إذا خرج	١٦٧ باب الأذكار في الاعتكاف
	كتاب أذكار الحج
	١٧٩ كتاب أذكار الجهاد
	باب استحباب سؤال الشهادة
	باب حث الامام أمير السرية الخ

صفحة	صفحة
باب ما يقال لمن يقدم من سفر	۱۹۰ باب استحباب طلبه الوصية الخ
باب ما يقال لمن يقدم من بخرو	۱۹۱ باب استحباب وصية المقيم الخ
باب ما يقال لمن يقدم من حج ۱۹۹	باب ما يقول إذا ركب دابته
أو عمرة	۱۹۳ باب ما يقول إذا ركب سفينة
باب استحباب قول صاحب	باب استحباب الدعاء في السفر
الطعام الخ .	۱۹۴ باب تكبير المسافر إذا صعد الثنانيا
كتاب أذكار الآكل والشارب	۱۹۵ باب النهي عن المبالغة في رفع
باب ما يقوله إذا قرب إليه طعامه	الصوت بالتكبير
باب التسمية عند الآكل والشرب ۲۰۰	باب الحداء للسرعة
باب لا يميب الطعام والشراب ۲۰۱	باب ما يقول إذا اقتلعت دابته
باب جواز قوله لا أشتى هذا ۲۰۲	باب ما يقوله على الدابة الصعبة
الطعام .	۱۹۶ باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد
د مدح الآكل الطعام الذي	دخولها أولاً يريد
يأكل منه ۲۰۳	باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو
د ما يقوله من حضر الطعام وهو	غيرهم
صائم إذا لم يفطر	باب ما يقول المسافر إذا تحولت
د ما يقوله من دعى لطعام إذا ۲۰۳	الغيلان
تبعه غيره	۱۹۷ باب ما يقول إذا نزل منزلاً
د وعظه وتأديبه من يسيء	باب ما يقول إذا رجع من سفره
في أكله	۱۹۸ باب ما يقوله المسافر بعد صلاة
د استحباب الكلام على الطعام ۲۰۴	الصبح
د ما يقوله ويفعله من يأكل ولا	باب ما يقول إذا رأى بلده
يشبع	باب ما يقول إذا قدم من سفره
د ما يقول إذا أكل مع ذي عاهة	فتخلل بينه

صفحة	صفحة
٢٤٣ باب في مسائل تتعلق بما تقدم	٢٠٤ باب استحباب قول صاحب الطعام
٢٤٤ كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به	لضيفه ومن في معناه الخ
باب ما يقول من جاء يخطب امرأة	٢٠٥ ما يقول إذا فرغ من الطعام
د عرض الرجل ابنته وغيرها	٢٠٧ دعاء المدعو والضيف الخ
د ما يقوله عند عقد النكاح .	د دعاء الإنسان لمن سقاه
٢٤٦ ما يقال للزوج بعد عقد النكاح	٢٠٨ دعاء الإنسان ويحريضه على
٢٤٧ ما يقول الزوج إذا دخلت عليه	ضيف ضيفاً
إمرأته ليلة الزفاف	د التناء على من أكرم ضيفه
د ما يقال للرجل بعد دخول أهله	٢٠٩ د ترحيب الإنسان بضيفه الخ
د ما يقول عند الجماع	٢١٠ د ما يقوله بعد انصرافه من الطعام
٢٤٨ د ملاعبة الرجل امرأته وما رخصته	كتاب السلام والاستئذان الخ
لها ولطف عبارته معها	باب فضل السلام والأمر بإفشاءه
د بيان أدب الزوج مع أخصارته	٢١٢ د كيفية السلام
د ما يقال عند الولاد فوات المرأة	٢١٤ د ما جاء في كراهة الاشارة بالبدن
بذلك	٢١٥ د حكم السلام
٢٤٩ د الأذان في وقت المؤد	٢١٩ د الأحوال التي يستحب السلام
د باب دعاء عند تحنيت الحنف	فيها والتي يكره فيها والتي يباح
كتاب الدعاء ب تسبئة مؤد	٢٢٠ د من يسم عليه ومن لا يسم الخ
د تسبئة مؤد	٢٢٤ د في آداب ومسائل من السلام
د تسبئة مؤد	٢٢٦ د الاستئذان
د تسبئة مؤد	٢٢٩ د في مسائل تنفر عن
د تسبئة مؤد	٢٣٥ د تتميم المعاطرة الخ
د تسبئة مؤد	٢٣٩ د الملح
د تسبئة مؤد	٢٤٢ د مدح الإنسان نفسه

صفحة

صفحة

٢٥٢ باب ذكر الإنسان من يتبعه الخ
 و نداء من لا يعرف اسمه
 ٢٥٣ د نهى الولد المتعلم والتنبيذ الخ
 د استحباب تغيير الاسم إلى
 أحسن منه
 ٣٥٥ د جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ
 بذلك صاحبه
 د النهى عن الألقاب التي يكرهها
 صاحبها
 د جواز استحباب اللقب الذي
 يحبه صاحبه
 ٢٥٦ د جواز الكنى واستحباب
 مخاطبة أهل الفضل بها
 د كنية الرجل بأكبر أولاده
 باب كنية الرجل الذي له أولاد
 بغير أولاده
 ٢٥٧ د كنية من لم يولد له وكنية الصغير
 د النهى عن التكنى بأبي القاسم
 د جواز تكنية الكافر والمتدع
 ٢٥٩ د جواز كنية الرجل بأبي قلافة
 ٢٦٠ كتاب الأذكار المتفرقة
 باب استحباب حمد الله تعالى والثناء
 عليه عند البشارة بما يسره
 د ما يقول إذا سمع صاعقه

ونهيق الحمار ونباح الكلب
 ٢٦١ باب ما يقول إذا رأى الحريق
 د ما يقوله عند القيام من المجلس
 د دعاء الجالس في جمع
 د كراهة القيام من المجلس الخ
 ٢٦٢ د الذكر في الطريق .
 ٢٦٣ د ما يقوله إذا غضب .
 ٢٦٤ د استحباب إعلام الرجل الخ
 ٢٦٤ د ما يقول إذا رأى مبتلى
 ٢٦٥ د استحباب حمد الله تعالى الخ
 ٢٦٦ د ما يقول إذا دخل السوق .
 د قول الإنسان لمن تزوج الخ
 د ما يقول إذا نظر في المرأة
 ٢٦٧ د ما يقول عند الحجامة .
 د ما يقوله إذا طنت أذنه .
 د ما يقوله إذا خدرت رجله .
 ٣٦٨ د جواز دعاء الإنسان الخ .
 ٢٦٩ د التبرى من أهل البدع والمعاصي
 د ما يقوله إذا شرع في إزالة منكر
 ٢٧٠ د ما يقول من كان في لسانه لحش
 د ما يقوله من عثرت دابته
 د بيان أنه يستحب لكبير
 البلد إذا مات الوالى ا
 ٢٧١ د ما يقول إذا

صفحة	صفحة
الحيل ويدعى به .	اليه أو الى الناس كلهم الخ
٢٨٣ باب نهى العالم وغيره أن يحدث	٢٧٢ باب مكافأة المهدي بالطاء
الناس بما لا يفهمونه الخ .	٢٧٣ د استحباب اعتذار من أهديت
د استنصت العالم والواعظ الخ	اليه هدية الخ .
د ما يقول الرجل المقتدى به	د ما يقول لمن أزال عنه أذى
إذا فعل ما في طاهره مخالفة	د ما يقول إذا رأى الباكورة
د ما يقوله التابع للتبوع الخ	د الاقتصاد في الموعدة العلم .
٢٨٤ د الحث على المشاورة .	٢٧٤ د فضل الدلالة على الخير الخ .
٢٨٥ د الحث على طيب الكلام .	٢٧٥ باب حث من سئل علماً لا يطله الخ
د استحباب بيان الكلام	د ما يقول من دعى إلى حكم الله .
وإيضاحه للمخاطب	٢٧٦ د الإعراض عن الجاهلين .
٢٨٦ د المزاح .	٢٧٧ د وعظ الإنسان من هو أجل منه
٢٨٧ د الشفاعة .	٢٧٨ د الأمر بالوفاء بالعهود الوعد
٢٨٨ د استحباب التشير والتهنئة	٢٧٩ د استحباب دعاء الإنسان الخ
٢٨٩ د جوار التعجب بلفظ التسبيح	٢٨٠ د ما يقول من رأى إذا فعل معروفاً
٢٩٠ د الأمر بالمعروف والنهي عن	د ما يقوله من رأى من نفسه
المنكر .	أو ولده أو ماله ما يعجبه
٢٩١ كتاب حلف من .	٢٨١ د ما يقول إذا رأى ما يحب أو
٢٩٥ كتاب تحريم غيبة ونسبة	ما يكره .
٢٩٧ باب من مهملات تتعلق بحد الغيبة	د ما يقول إذا نظر إلى السماء
٢٩٨ ما يدفع به الغيبة عن نفسه .	د ما يقول إذا طهر شيء .
٣٠٠ د بيان ما يباح من غيبة	د ما يقول عند دخول حمام
٣٠٣ د من سمع غيبة سيخبر بها	د ما يقول إذا اشتري ثياباً
٣٠٤ غيبة بالقلب .	٢٨٢ د ما يقول من لا يثبت عن

صفحة	صفحة
٣٥٢	باب كفارة الغيبة والتوبة منها
٣٥٤	د دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى .
٣٥٥	باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما .
	د استحباب تكرير الدعاء
	د الحث على حضور القلب في الدعاء .
	د فضل الدعاء بظاهر الغيب .
٣٥٦	د استحباب الدعاء لمن أحسن اليه وصفته دعائه .
٣٥٧	د استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل الخ .
	د نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها ،
	الدليل على أن دعاء المسلم يجاب الخ .
٣٥٨	كتاب الاستغفار .
٣٦١	باب النهى عن صمت يوم الى الليل
٣٦٢	ثلاثون حديثاً عليها مدار الاسلام
٣٧١	فهرست الكتاب .
٣٠٥	د النهى عن اظهار الثبابة بالمسلم
٣٠٧	باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم .
٣٠٨	باب غلط تحريم شهادة الزور
٣٠٩	باب النهى عن المن بالعطية .
	باب النهى عن اللعن .
٣١٤	باب النهى عن اتهاار الفقراء الخ
٣١٥	د في ألعاط يكره استعمالها .
٣٣٤	د النهى عن الكذب وأقسامه
٣٣٦	د الحث على الثبوت الخ .
٣٣٨	د التعريض والتورية .
٣٣٩	د ما يقوله ويعمله من تكلم بكلام قبيح .
٣٤٠	د في ألعاض حكى عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة
٣٤٤	كتاب جامع الدعوات .

